سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٤٨٠)

ضحك حتى استلقى

مواقف طريفة

من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

١-"٢٠٠٦ – نا أَبُو رِفَاعَةَ، نا عِصْمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، نا عَامِرُ بْنُ يَسَافٍ قَالَ: قَالَ لِيَ الشَّعْبِيُّ: امْضِ بِنَا حَتَّى نَفِرَّ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ قَالَ: فَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْجَبَّانَةِ قَالَ: فَكَوَّمَ كَوْمَةً ثُمَّ اتَّكَأَ عَلَيْهَا، فَمَرَّ بِنَا شَيْخٌ -[٩٤٥]- مِنْ أَهْلِ الْحِيرَى عَبَادِيٌّ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: يَا عَبَادِيُّ مَا صَنْعَتُكَ؟ قَالَ: رَفَّا قَالَ: عِنْدَنَا مِنْ مَكْسُورٍ ، تَرْفُوهُ لَنَا؟ قَالَ: إِنْ هَيَّأْتَ لِي سُلُوكًا مِنْ رَمْلٍ رَفَيْتُ لَكَ دَنَّكَ قَالَ: فَضَحِكَ الشَّعْبِيُّ **حَتَّى اسْتَلْقَى**، ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ مُجَالَسَةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ". (١)

٢-" قال بلى انه ربي ورب آبائي الأولين يحيي ويميت وهو بالمرصاد كبير متعال ومن وراء العباد فقال معاوية كنت أحب ان اراك في هذا المقام حتى يصيبك ظفر من أظفاري اهدي به نفسي مما تجده منك ومن مرارات أدخلتها بكلامك وصدق قتالك يوم صفين على قلبي ولقد كنت أتوقع عذرك يصلني مع الترغيبات التي رغبتك عل اني اقامسك شطر قلبي فما فعلت

فقال له صعصعة وكذلك كنت أنا أقول ان لا تقعد هذه القعدة ولا ولا تستعير هذه العارية ولقد فرحت لك لأنه مقام يورثك النار في لظى الخلود السرمد وقد كنت أحب ان لا احييك بهذه التحية حتى تفي مقادير الله تعالى فيك وأما قولك لو عذرت لقاسمتك شطر دولتك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفائي له وحفظي وصيته وتلزمي بسنته فيكون أمري في دولته ومملكته كأمره وما عند الله خير وابقى للابرار

فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص وقال له أوسع لخالك حتى يجلس إلى جنبك فقال عمرو لا أوسع له انه ترابي فقال صعصعة أجل والله من التراب خلقت وإليه أعود ومنه أبعث وانك يا بن العاص ناري من النار خلقت وإليها تعود فضحك معاوية **حتى استلقى** على صفحته ثم عاد فقعد وقال يا بن

". (٢)

٣-"فقال الرجل لغلامه : حزب لها تمش فقال ، فقال العبد : كيف أقول ؟ قال : حزب لها تمش قال : إني والله لا أدري ما أقول قال : فقام إليه مولاه مغضبا بالعصا فضربه فاتقى العصا بذراعيه فأصابت العصا ذراعيه فجعل يقول : وايداه ... وايداه فأسرعت الإبل قال : فقال له مولاه : زدها أبكى الله عينك قال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم **حتى استلقى** على راحلته .آخر ٤٣١-...أخبرنا أبو الفخر أسعد بن

(١) معجم ابن الأعرابي ٣/٩٤٤

(٢) أخبار الوافدين من الرجال ص/٣٠

سعيد بن محمود بن روح بأصبهان أن فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم ابنا محمد بن عبد الله بن ريذة ابنا سليمان بن أحمد الطبراني ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا الحسن بن علي الحلواني ثنا عبيد الله بن عبد المجيد ثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها وإذا جعفر يطير مع الملائكة وإذا حمزة متكىء على سرير " . ". (١)

٤-"(٢١) عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيّ - رضي الله عنه -(خ م حم) ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ :أَتَيْتُ عُمَرَ - رضي الله عنه - فِي أُنَاسٍ مِنْ قَوْمِي ، فَجَعَلَ يَفْرِضُ لِلرَّجُلِ مِنْ طَيِّئٍ فِي أَلْفَيْنِ وَيُعْرِضُ عَنِّي ، فَاسْتَقْبَلْتُهُ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ حِيَالِ وَجْهِهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ ، فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى لِقَفَاهُ ثُمَّ قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ) (١) (أَسْلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا ، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا ، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا ، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا) (٢) (وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيِّئٍ ، جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -) (٣) (ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَذِرُ فَقَالَ : إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجْحَفَتْ بِهِمْ الْفَاقَةُ ، وَهُمْ سَادَةُ عَشَائِرِهِمْ ، لِمَا يَنُوبُهُمْ مِنْ الْحُقُوقِ) (٤) (فَقُلْتُ : لَا أُبَالِي إِذًا) (٥) .___________(١) (حم) ٣١٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .(٢) (خ) ٤٣٩٤(٣) (م) ١٩٦ - (٢٥٢٣)(٤) (حم) ٣١٦(٥) (خ) ٤٣٩٤". (٢)

٥-"٩٥ - أخبرنا إسحاق بن سيار النصيبي ، حدثني عبد الملك بن زياد النصيبي ، قال : كنا عند مالك ، فذكرت له صوفيين في بلادنا ، فقلت له يلبسون فواخر ثياب اليمن ، ويفعلون كذا ، قال : فقال لي : ويحك (١) أو مسلمون هم ؟ قال : فضحك حتى استلقى . قال : فقال لي بعض جلسائه : ما هذا ؟ ما رأينا أعظم فتنة على هذا الشيخ منك ، ما رأيناه ضاحكا قط (٢)___________(١) ويْح : كَلمةُ تَرَحُّمٍ وتَوَجُّعٍ، تقالُ لمن وَقَع في هَلَكةٍ لا يَسْتَحِقُّها. وقد يقال بمعنى المدح والتَّعجُّب(٢) قط : بمعنى أبدا ، وفيما مضى من الزمان". (٣)

---

(١) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي ١١/٣٧٤

(٢) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ٤/٧٩٢

(٣) الحث على التجارة والصناعة لأبي بكر بن الخلال ص/٩٧

٦-" | منه رايحة فأمر بحبسه حتى أفاق فلما كان الغدا قام عليه الحد | فجلده ثمانين جلدة فلما فرغ قال له عمر أنصف من نفسك ولا تعد | قال يا أمير المؤمنين قد ظلمتني قال وكيف قال إني عبد وقد حددتني | حد الأحرار فاغتم عمر وقال أخطأت علينا وعلى نفسك ألا أخبرتنا | أنك عبد فنحدك حد العبيد فلما رأى اهتمام عمر تشدد عليه قال لا | يسؤك الله يا أمير المؤمنين يكون لي بقية هذا الحد سلفا عندك لعلي | أرفع إليك مرة أخرى فضحك عمر **حتى استلقى** وكان قليل الضحك | وقال لصاحب عسسه وصاحب خبره إذا رأيتما مثل هذا الشيخ في | هيته وحلمه وفحه وأدبه فاحملا أمره على الشبهة فإن رسول الله [ ] | قال ادرؤوا الحرود بالشبهات وهذا الخبر أورده الرشاطي كما سقته | في باب الحنبلي من كتابه وهو مما نقد ابن عطية في أشباه له عليه | واعتقد جميعها فكاهات نسبها إليه بل جعلها حكايات غثة وقال هي | لغو وسقط لا يحل أن تقرأ في جوامع المسلمين على عمرة المساجد | وحكى أن في آخر هذه من ترخيص عمر بن عبد العزيز ما لا يليق | بدينه وفضله فاحتج هو بأن هذه الحكاية حدثه بها أبو علي قراة منه | عليهم قال ولا محالة أنه كان خيرا منك وأورع أنها المنتقد فهلا تأدبت | معه لكن الهوى أعماك والتمكين في الدنيا أطغاك وقد قرأتها على | شيخنا أبي الربيع الحافظ في مشيخة ابن حبيش من تأليفه وحدثني | بها عنه قراة عليه عن أبي الحسن بن موهب عن العذري وبين | الروايتين خلاف قليل |
٢٠١ | | عبد الله بن أحمد بن عمروس بن لب بن قاسم أبو محمد الشلبي |

." (١)

٧-" ثم انصرفت سخين العين قرح القلب فهذا الذي ترى من التغير من عشقي لها
فضحك الرشيد **حتى استلقى** فقال ويحك يا عبد الملك ابن ست وتسعين سنة يعشق قلت وقد كان ذلك يا أمير المؤمنين

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أنبأنا المبارك بن عبد الجبار قال أنبأنا الحسن بن علي قال أنبأنا أبو عمر بن حيوية قال أنبأنا محمد بن خلف قال أخبرني أبو العباس المروزي قال أخبرني بعض أهل الأدب أنه كان للمتوكل جارية يقال لها محبوبة وكانت من الأدب والإحسان في الغناء على غاية ما يكون مثلها وكان المتوكل يجد بها وجدا شديدا وكانت له على مثل ذلك فلما كان من أمر المتوكل ما كان تفرقت الجواري إلى القواد فصارت محبوبة إلى وصيف فكان لباسها البياض الخشن وكانت تذكره فتشهق وتنتحب

(١) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ص/٢٢٢

قال فجلس وصيف يوما للشرب وجلس الجواري اللاتي كن للمتوكل في الحلي والحلل وجاءت محبوبة في معجر أبيض فجلست فما هو إلا أن دار النبيذ بين الندماء فأقبل وصيف على من حضره من جواري المتوكل وكان عنده منهن جماعة فقال غنين فما بقيت منهن واحدة إلا غنت وطربت وضحكت وشربت إلى أن أومأ وصيف إلى محبوبة بالغناء فقالت إن رأى الأمير أن يعفيني فأبى وقال لها الجواري لو كان في الحزن فرج لحزنا معك وجيء بعود فوضع في حجرها فسوته وأنشأت تقول

أي عيش يطيب لي ... لا أرى فيه جعفرا

ملك قد رأته ... عيني جريحا معفرا ". (١)

٨-"٩- حدثنا محمد، ثنا أبو بكر، ثنا محمد بن أحمد المقدمي، حدثنا أبو محمد التميمي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن مولى المنصور، حدثنا الأصمعي، قال:بعث إلي محمد الأمين، وهو ولي عهدٍ، فصرت إليه، فقال: إن الفضل بن الربيع كتب عن أمير المؤمنين يأمر بحملك إليه على ثلاث دواب من دواب #٢٦# البريد، وبين يدي محمدٍ السندي بن شاهك فقال له: خذه فاحمله وجهزه إلى أمير المؤمنين. فوكل بي السندي خليفته عبد الجبار، فجهزني وحملني.فلما دخلت الرقة أُوصِلتُ إلى الفضل بن الربيع، فقال لي: لا تلقين أحداً ولا تكلمه حتى أوصلك إلى أمير المؤمنين؛ وأنزلني منزلاً أقمت فيه يومين أو ثلاثة، ثم استحضرني فقال: جئني وقت المغرب حتى أدخلك على أمير المؤمنين. فجئته، فأدخلني على الرشيد، وهو جالسٌ متفردٌ، فسلمت، فاستدناني، وأمرني بالجلوس، فجلست؛ وقال لي: يا عبد الملك، وجهت إليك بسبب جاريتين أهديتا إلي، قد أخذتا طرفاً من الأدب، أحببت أن تَبور ما عندهما، وتشير علي فيهما بما هو الصواب عندك.ثم قال: ليُمضَ إلى عاتكة، فيقال لها: أحضري الجاريتين.فحضرت جاريتان ما رأيت مثلهما قط، فقلت لأجلِّهما: ما اسمك؟ قالت: فلانة، قلت: ما عندك من العلم؟ قالت: ما أمر الله به في كتابه، ثم ما ينظر الناس فيه من الأشعار والآداب والأخبار.فسألتها عن حروف من القرآن، فأجابتني كأنها تقرأ الجواب من كتابٍ؛ وسألتها عن النحو والعروض والأخبار، فما قصرت. فقلت: بارك الله فيك، فما قصرتِ في جوابي في كل فن أخذت فيه، فإن كنت تقرضين الشعر فأنشدينا. فاندفعت في هذا الشعر:يا غياث العباد في كل محلٍ ... ما يريد العباد إلا رضاكلا ومن شرف الإمام وأعلى ... ما أطاع الإله عبدٌ عصاكومرت في الشعر إلى آخره.فقلت: يا أمير المؤمنين، ما رأيت امرأة في مسك رجلٍ مثلها.وفاتحت الأخرى فوجدتها دونها. فقلت: ما تبلغ هذه منزلتها، إلا أنها إن #٢٧# وُوظِب عليها لحقت.فقال: يا عباسي. فقال الفضل بن الربيع: لبيك يا أمير المؤمنين.

---

(١) ذم الهوى ص/٣٤٣

فقال: لتردا إلى عاتكة، ويقال لها: تصنع هذه -يعني التي وصفتها بالكمال- لتحمل إلي الليلة.ثم قال لي: يا عبد الملك، أنا ضجرٌ؛ وقد جلست أحب أن أسمع حديثاً أتفرج به، فحدثني بشيءٍ.فقلت: لأي الحديث يقصد أمير المؤمنين؟. قال: لما شاهدت وسمعت من أعاجيب الناس وطرائف أخبارهم. فقلت: يا أمير المؤمنين، صاحبٌ لنا في بدو بني فلان، كنت أغشاه فأتحدث إليه، وقد أتت عليه ستٌ وتسعون سنة، أصح الناس ذهناً، وأجودهم أكلاً، وأقواهم بدناً؛ فغبرت عنه زماناً، ثم قصدته، فوجدته ناحل البدن، كاسف البال، متغير الحال! فقلت له: ما شأنك؟ أصابتك مصيبةٌ؟ قال: لا. قلت: أفمرضٌ عراك؟ قال: لا. قلت: فما سبب هذا التغير الذي أراه بك؟ فقال: قصدت بعض القرابة في حي بني فلان، فألفيت عندهم جاريةً قد لاثت رأسها، وطلت بالورس ما بين قرنها إلى قدمها، وعليها قميصٌ وقناعٌ مصبوغان، وفي عنقها طبلٌ توقع عليه وتنشد هذا الشعر:محاسنها سهامٌ للمنايا ... مُريَّشةٌ بأنواع الخطوبَرى ريبُ المنون لهن سهماً ... تصيب بنصله مُهَجَ القلوبفأجبتها:ففي شفتي في موضع الطبل ترتعي ... كما قد أنخت الطبل في جيدك الحسنهبيني عوداً أجوفاً تحت شنةٍ ... تمتع فيما بين نحرك والذقنفلما سمعت الشعر مني نزعت الطبل، فرمت به في وجهي، وبادرت إلى الخباء فدخلته؛ فلم أزل واقفاً إلى أن حميت الشمس على مفرق رأسي، لا تخرج إلي، ولا ترجع إلي جواباً. فقلت: أنا معها -والله- كما قال الشاعر:#٢٨# فوالله يا سلمى لطال إقامتي ... على غير شيءٍ يا سليمى أراقبهثم انصرفت سخين العين، قرح القلب؛ فهذا الذي ترى بي من التغير من عشقي لها.فضحك الرشيد حتى استلقى، وقال: ويحك يا عبد الملك، ابن ست وتسعين سنة يعشق؟.قلت: قد كان هذا يا أمير المؤمنين. فقال: يا عباسي. فقال الفضل بن الربيع: لبيك يا أمير المؤمنين.فقال: أعط عبد الملك مئة ألف درهم، ورده إلى مدينة السلام.فانصرفت، فإذا خادمٌ يحمل شيئاً، ومعه جارية تحمل شيئاً. فقال: أنا رسول بنتك -يعني الجارية التي وصفتها- وهذه جاريتها، وهي تقرأ عليك السلام، وتقول: إن أمير المؤمنين أمر لي بمالٍ وثيابٍ، فهذا نصيبك منها، فإذا المال ألف دينار وهي تقول: لن نُخليك من المواصلة بالبر.فلم تزل تعهدني بالبر الواسع الكثير حتى كانت فتنة محمد، فانقطعت أخبارها عني.وأمر لي الفضل بن الربيع من ماله بعشرة آلاف درهم.". (١)

٩-"حديث في الؤلفة قلوبهم قال الامام احمد حدثنا بكر بن عيس حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن الشعبي عن عدى بن حاتم قال اتيت عمر بن الخطاب في اناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيئ في الفين ويعرض عني قال فاستقبلته فاعرض عني ثم اتيته من حيال وجهه فأعرض عنى قال فقلت يا امير المؤمنين

---

(١) مجلس ابن الأنباري ص/٢٥

اتعرفنى قال فضحك حتى استلقى لقفاه ثم قال نعم والله انى لأعرفك آمنت اذ كفروا واقبلت اذ ادبروا ووفيت اذ غدروا وان اول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه اصحابه صدقة طيء جئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ يعتذر ثم قال انما فرضت لقوم اجحفت بهم الفاقة وهم سادة عشائرهم لما ينويهم من الحقوق ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن احمد بن اسحاق الحضرمى عن ابى عوانة به واخرجه البخارى عن موسى بن اسماعيل عن ابى عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن عدى بن حاتم به فيه دلالة على اعطاء المؤلفة قلوبهم وعلى نقل الزكاة واللع اعلم@". (١)

١٠-"١٩٥٤ - نا أبو رفاعة ، نا عصمة بن سليمان ، نا عامر بن يساف قال : قال لي الشعبي : امض بنا حتى نفر من أصحاب الحديث قال : فمضينا حتى أتينا لجبانة قال : فكوم كومة ثم اتكأ عليها ، فمر بنا شيخ من أهل الحيرى عبادي ، فقال له الشعبي : يا عبادي ما صنعتك ؟ قال : رفا (١) قال : عندنا من مكسور ، ترفوه لنا ؟ قال : إن هيأت لي سلوكا من رمل رفيت لك دنك قال : فضحك الشعبي حتى استلقى ، ثم قال : هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث

---

(١) الرفاء : الذي يرفأ الثياب ويخيطها ونحوها". (٢)

"عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيّ - رضي الله عنه -(خ م حم) ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - فِي أُنَاسٍ مِنْ قَوْمِي ، فَجَعَلَ يَفْرِضُ لِلرَّجُلِ مِنْ طَيِّئٍ فِي أَلْفَيْنِ ، وَيُعْرِضُ عَنِّي ، فَاسْتَقْبَلْتُهُ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ حِيَالِ وَجْهِهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا تَعْرِفُنِي؟ ، فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى لِقَفَاهُ ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ ، وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ) (رحمه الله ١) (أَسْلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا ، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا ، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا ، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا) (رحمه الله ٢) (وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ ، صَدَقَةُ طَيِّئٍ ، جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -) (رحمه الله ٣) (ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَذِرُ فَقَالَ: إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجْحَفَتْ بِهِمِ الْفَاقَةُ ، وَهُمْ سَادَةُ عَشَائِرِهِمْ ، لِمَا يَنُوبُهُمْ مِنَ الْحُقُوقِ) (رحمه الله ٤) (فَقُلْتُ: لَا أُبَالِي إِذًا) (رحمه الله ٥).رحمه الله______________(رحمه الله ١) (حم) ٣١٦ ،

---

(١) مسند الفاروق لابن كثير ١/٢٥٨

(٢) معجم ابن الأعرابي ٤/٤٦٢

وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.(رحمه الله٢) (خ) ٤٣٩٤(رحمه الله٣) (م) ١٩٦ - (٢٥٢٣)(رحمه الله٤) (حم) ٣١٦(رحمه الله٥) (خ) ٤٣٩٤." (١)

"(خ م حم) ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - فِي أُنَاسٍ مِنْ قَوْمِي ، فَجَعَلَ يَفْرِضُ لِلرَّجُلِ مِنْ طَيِّئٍ فِي أَلْفَيْنِ وَيُعْرِضُ عَنِّي ، فَاسْتَقْبَلْتُهُ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ حِيَالِ وَجْهِهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا تَعْرِفُنِي؟ ، فَضَحِكَ **حَتَّى اسْتَلْقَى** لِقَفَاهُ ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ ، وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ) (رحمه الله١) (أَسْلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا ، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا ، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا ، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا) (رحمه الله٢) (وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيِّئٍ ، جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -) (رحمه الله٣) (ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَذِرُ فَقَالَ: إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجْحَفَتْ بِهِمِ الْفَاقَةُ ، وَهُمْ سَادَةُ عَشَائِرِهِمْ ، لِمَا يَنُوبُهُمْ مِنَ الْحُقُوقِ) (رحمه الله٤) (فَقُلْتُ: لَا أُبَالِي إِذًا) (رحمه الله٥).رحمه الله______________(رحمه الله١) (حم) ٣١٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.(رحمه الله٢) (خ) ٤٣٩٤(رحمه الله٣) (م) ١٩٦ - (٢٥٢٣)(رحمه الله٤) (حم) ٣١٦(رحمه الله٥) (خ) ٤٣٩٤." (٢)

"-١٠ - فَقَالَتِ الْمَدَنِيَّةُ: أَلَيْسَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، حَدَّثَنَا عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيْسَ الصَّيْدُ لِمَنْ أَثَارَهُ، إِنَّمَا الصَّيْدُ لِمَنْ صَادَهُ» ؟ قَالَ: فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ **حَتَّى اسْتَلْقَى**، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ: لِمَنْ نَقْضِي بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لِمَنْ شَاءَ الْمَوْلَى." (٣)

"٩٥ - أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَيَّارٍ النَّصِيبِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ زِيَادٍ النَّصِيبِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكٍ، فَذَكَرْتُ لَهُ صُوفِيِّينَ فِي بِلَادِنَا، فَقُلْتُ لَهُ يَلْبَسُونَ فَوَاخِرَ ثِيَابِ الْيَمَنِ، وَيَفْعَلُونَ كَذَا، قَالَ: فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ أَوَ مُسْلِمُونَ هُمْ؟ قَالَ: فَضَحِكَ **حَتَّى اسْتَلْقَى**. قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ جُلَسَائِهِ: مَا هَذَا؟ مَا رَأَيْنَا أَعْظَمَ فِتْنَةً عَلَى هَذَا الشَّيْخِ مِنْكَ، مَا رَأَيْنَاهُ ضَاحِكًا قَطُّ." (٤)

"١٣١٤٣ - أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْمُقْرِئُ بْنِ الْحَمَامِيِّ رَحِمَهُ اللهُ بِبَغْدَادَ، أنبأ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ النِّجَادُ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرٍ، ثنا عَفَّانُ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ عَامِرٍ

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ٢٢٧/١٦

(٢) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ١٧٩/٣٧

(٣) الجزء الرابع من المشيخة البغدادية أبو طاهر السِّلَفي ص/٤١

(٤) الحث على التجارة والصناعة لأبي بكر بن الخلال أبو بكر الخلال ص/١٤٥

الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي أُنَاسٍ مِنْ قَوْمِي، فَجَعَلَ يَفْرِضُ رِجَالًا مِنْ طَيِّئٍ فِي أَلْفَيْنِ وَيُعْرِضُ عَنِّي، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: فَضَحِكَ **حَتَّى اسْتَلْقَى** لِقَفَاهُ، قَالَ: " نَعَمْ وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ، قَدْ آمَنْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَأَوْفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَجْهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيِّءٍ، جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "، ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَذِرُ قَالَ: " إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجْحَفَتْ بِهِمُ الْفَاقَةُ وَهُمْ فَاقَةُ عَشَائِرِهِمْ لِمَا يَنُوبُهُمْ مِنَ الْحُقُوقِ " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مُخْتَصَرًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ." (١)

"٦٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْنَا عُمَرَ فِي وَفْدٍ، فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ، فَقُلْتُ: أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بَلَى «أَسْلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا». فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلاَ أُبَالِي إِذًا ، (خ) ٤٣٩٤- حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لِي: "إِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ، صَدَقَةُ طَيِّئٍ، جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" ، (م) ١٩٦ - (٢٥٢٣)- حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي أُنَاسٍ مِنْ قَوْمِي، فَجَعَلَ يَفْرِضُ لِلرَّجُلِ مِنْ طَيِّئٍ فِي أَلْفَيْنِ، وَيُعْرِضُ عَنِّي، قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُهُ فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ حِيَالِ وَجْهِهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: فَضَحِكَ **حَتَّى اسْتَلْقَى** لِقَفَاهُ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ، "آمَنْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيِّئٍ، جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَذِرُ"، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجْحَفَتْ بِهِمُ الْفَاقَةُ وَهُمْ سَادَةُ عَشَائِرِهِمْ لِمَا يَنُوبُهُمْ مِنَ الْحُقُوق. (حم) ٣١٦________________________- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بُنْدَارٌ، حَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سَوِيَّةَ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِكْرَاشٍ، عَنْ أَبِيهِ عِكْرَاشِ بْنِ ذُؤَيْبٍ قَالَ: بَعَثَنِي بَنُو مُرَّةَ بْنُ عُبَيْدٍ بِصَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ، فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ بِإِبِلٍ كَأَنَّهَا عُذُوقُ الْأَرْطَا، فَقَالَ: "مَنِ الرَّجُلِ؟ " فَقُلْتُ: عِكْرَاشُ بْنُ ذُؤَيْبٍ قَالَ: "ارْفَعْ فِي النَّسَبِ"، قُلْتُ: ابْنُ حَرْقُوصِ بْنِ خَوْرَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ النَّزَّالِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ، وَهَذِهِ صَدَقَاتُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: "هَذِهِ

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي البيهقي، أبو بكر ١٥/٧

إِبِلُ قَوْمِي، هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِي"، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُوسَمَ بِمِيْسَمِ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، وَتُضَمَّ إِلَيْهَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، (خز) ٢٢٨٢ قال الأعظمي: إسناده واه وأخشى أن يكون موضوعا انظر التهذيب ٨/ ١٩٠." (١)

"(٢٩) فَقَالَتِ الْمَدَنِيَّةُ: أَلَيْسَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، حَدَّثَنَا عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " لَيْسَ الصَّيْدُ لِمَنْ أَثَارَهُ، إِنَّمَا الصَّيْدُ لِمَنْ صَادَهُ "؟ قَالَ: فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ حَتَّى اسْتَلْقَى، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ: لِمَنْ نَقْضِي بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لِمَنْ شَاءَ الْمَوْلَى." (٢)

"فَقَالَ الرَّجُلُ لِغُلامِهِ: حَرِّبْ لَهَا تَمْشِ، فَقَالَ الْعَبْدُ: كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: حَرِّبْ لَهَا تَمْشِ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ مَوْلاهُ مُغْضَبًا بِالْعَصَا فَضَرَبَهُ فَاتَّقَى الْعَصَا بِذِرَاعَيْهِ، فَأَصَابَتِ الْعَصَا ذِرَاعَيْهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: وَايَدَاهُ. . وَايَدَاهُ، فَأَسْرَعَتِ الإِبِلُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ مَوْلاهُ: زِدْهَا أَبْكَى اللَّهُ عَيْنَكَ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلَى رَاحِلَتِهاآخَرُ ٤٣١ - أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَخْرِ أَسْعَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ رَوْحٍ، بِأَصْبَهَانَ، أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَتْهُمْ، أبنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيذَةَ، أبنا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، ثَنَا زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَهْرَامَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ فَنَظَرْتُ فِيهَا وَإِذَا جَعْفَرٌ يَطِيرُ مَعَ الْمَلائِكَةِ وَإِذَا حَمْزَةُ مُتَّكِئٌ عَلَى سَرِيرٍ»." (٣)

"٩- حدَّثنا محمد، ثنا أبو بكر، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى الْمَنْصُورِ، حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ، قَالَ:بَعَثَ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ، وَهُوَ وَلِيُّ عهدٍ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ كَتَبَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُ بِحَمْلِكَ إِلَيْهِ عَلَى ثَلَاثِ دَوَابَّ مِنْ دَوَابِّ -[٢٦]- الْبَرِيدِ، وَبَيْنَ يَدَيْ محمدٍ السِّنْدِيُّ بْنُ شَاهِكٍ فَقَالَ لَهُ: خُذْهُ فَاحْمِلْهُ وَجَهِّزْهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَوَكَّلَ بِي السِّنْدِيُّ خَلِيفَتَهُ عَبْدَ الْجَبَّارِ، فَجَهَّزَنِي وَحَمَلَنِي.فَلَمَّا دَخَلْتُ الرَّقَّةَ أُوصِلتُ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ لِي: لَا تَلْقَيَنَّ أَحَدًا وَلَا تُكَلِّمْهُ حَتَّى أُوصِلَكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَأَنْزَلَنِي مَنْزِلًا أَقَمْتُ فِيهِ يَوْمَينِ أَوْ ثَلَاثَةً، ثُمَّ اسْتَحْضَرَنِي فَقَالَ: جِئْنِي وَقْتَ الْمَغْرِبِ حَتَّى أُدْخِلَكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَجِئْتُهُ، فَأَدْخَلَنِي عَلَى الرَّشِيدِ، وَهُوَ جالسٌ متفردٌ، فَسَلَّمْتُ،

---

(١) المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة صهيب عبد الجبار ٤٦/٢١

(٢) المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي - مخطوط أبو طاهر السِّلَفي ٢٩/٣

(٣) لأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما المقدسي، ضياء الدين ٤٠٧/١١

فَاسْتَدْنَانِي، وَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ، فَجَلَسْتُ؛ وَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ الْمَلِكِ، وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِسَبَبِ جَارِيَتَيْنِ أُهْدِيَتَا إِلَيَّ، قَدْ أَخَذَتَا طَرَفًا مِنَ الْأَدَبِ، أَحْبَبْتُ أَنْ تبور مَا عِنْدَهُمَا، وَتُشِيرَ عَلَيَّ فِيهِمَا بِمَا هُوَ الصَّوَابُ عِنْدَكَ.ثُمَّ قَالَ: لِيُمضَ إِلَى عَاتِكَةَ، فَيُقَالُ لَهَا: أَحْضِرِي الْجَارِيَتَيْنِ.فَحَضَرَتْ جَارِيَتَانِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُمَا قَطُّ، فَقُلْتُ لأجلّهما: مَا اسْمُكِ؟ قَالَتْ: فُلَانَةُ، قُلْتُ: مَا عِنْدَكِ مِنَ الْعِلْمِ؟ قَالَتْ: مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، ثُمَّ مَا يَنْظُرُ النَّاسُ فِيهِ مِنَ الأَشْعَارِ وَالْآدَابِ وَالأَخْبَارِ.فَسَأَلْتُهَا عَنْ حُرُوفٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَجَابَتْنِي كَأَنَّهَا تَقْرَأُ الْجَوَابَ مِنْ كتابٍ؛ وَسَأَلْتُهَا عَنِ النَّحْوِ وَالْعَرُوضِ وَالأَخْبَارِ، فَمَا قَصَّرَتْ. فَقُلْتُ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكِ، فَمَا قصرتِ فِي جَوَابِي فِي كُلِّ فَنٍّ أَخَذْتُ فِيهِ، فَإِنْ كُنْتِ تَقْرِضِينَ الشِّعْرَ فَأَنْشِدِينَا. فَانْدَفَعَتْ فِي هَذَا الشِّعْرِ:يَا غِيَاثَ الْعِبَادِ فِي كُلِّ محلٍ ... مَا يُرِيدُ الْعِبَادُ إِلَّا رِضَاكَالَا وَمَنْ شَرَّفَ الإِمَامَ وَأَعْلَى ... مَا أَطَاعَ الإِلَهَ عبدٌ عَصَاكَاوَمَرَّتْ فِي الشِّعْرِ إِلَى آخِرِهِ.فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً فِي مَسْكِ رجلٍ مِثْلَهَا.وَفَاتَحْتُ الْأُخْرَى فَوَجَدْتُهَا دُونَهَا. فَقُلْتُ: مَا تَبْلُغُ هَذِهِ مَنْزِلَتَهَا، إِلَّا أَنَّهَا إِنْ -[٢٧]- وُوظِب عَلَيْهَا لَحِقَتْ.فَقَالَ: يَا عَبَّاسِيُّ. فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: لِتُرَدَّا إِلَى عَاتِكَةَ، وَيُقَالُ لَهَا: تَصْنَعُ هَذِهِ -يَعْنِي الَّتِي وَصَفْتُهَا بِالْكَمَالِ- لِتُحْمَلَ إِلَيَّ اللَّيْلَةَ.ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَبْدَ الْمَلِكِ، أَنَا ضجرٌ؛ وَقَدْ جَلَسْتُ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ حَدِيثًا أَتَفَرَّجُ بِهِ، فَحَدِّثْنِي بشيءٍ.فَقُلْتُ: لِأَيِّ الْحَدِيثِ يَقْصِدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟. قَالَ: لِمَا شَاهَدْتَ وَسَمِعْتَ مِنْ أَعَاجِيبِ النَّاسِ وَطَرَائِفِ أَخْبَارِهِمْ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، صاحبٌ لَنَا فِي بَدْوِ بَنِي فُلَانٍ، كُنْتُ أَغْشَاهُ فَأَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ، وَقَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ ستٌّ وَتِسْعُونَ سَنَةً، أَصَحُّ النَّاسِ ذِهْنًا، وَأَجْوَدُهُمْ أَكْلا، وَأَقْوَاهُمْ بَدَنًا؛ فَغَبَرْتُ عَنْهُ زَمَانًا، ثُمَّ قَصَدْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ نَاحِلَ الْبَدَنِ، كَاسِفَ الْبَالِ، مُتَغَيِّرَ الْحَالِ! فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ أَصَابَتْكَ مصيبةٌ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: أفمرضٌ عَرَاكَ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فَمَا سَبَبُ هَذَا التَّغَيُّرِ الَّذِي أَرَاهُ بِكَ؟ فَقَالَ: قَصَدْتُ بَعْضَ الْقَرَابَةِ فِي حَيِّ بَنِي فُلَانٍ، فَأَلْفَيْتُ عِنْدَهُمْ جَارِيَةً قَدْ لَاثَتْ رَأْسَهَا، وَطَلَتْ بِالْوَرْسِ مَا بَيْنَ قَرْنِهَا إِلَي قَدَمِهَا، وَعَلَيْهَا قميصٌ وقناعٌ مَصْبُوغَانِ، وَفِي عُنُقِهَا طبلٌ تُوَقِّعُ عَلَيْهِ وَتُنْشِدُ هَذَا الشِّعْرَ:مَحَاسِنُهَا سهامٌ لِلْمَنَايَا ... مُرَيَّشَةٌ بِأَنْوَاعِ الْخُطُوبِبَرَى ريبُ الْمَنُونِ لَهُنَّ سَهْمًا ... تُصِيبُ بِنَصْلِهِ مُهَجَ الْقُلُوبِفَأَجَبْتُهَا:قِفِي شَفَتَيَّ فِي مَوْضِعِ الطَّبْلِ تَرْتَعِي ... كَمَا قَدْ أَبَحْتِ الطَّبْلَ فِي جِيدِكِ الْحَسَنْهَبِينِيَ عُودًا أَجْوَفًا تَحْتَ شنةٍ ... تَمَتَّعَ فِيمَا بَيْنَ نَحْرِكِ وَالذَّقَنْفَلَمَّا سَمِعَتِ الشِّعْرَ مِنِّي نَزَعَتِ الطَّبْلَ، فَرَمَتْ بِهِ فِي وَجْهِي، وَبَادَرَتْ إِلَى الْخِبَاءِ فَدَخَلَتْهُ؛ فَلَمْ أَزَلْ وَاقِفًا إِلَى أَنْ حَمِيَتِ الشَّمْسُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِي، لَا تَخْرُجُ إِلَيَّ، وَلَا تَرْجِعُ إِلَيَّ جَوَابًا. فَقُلْتُ: أَنَا مَعَهَا -وَاللَّهِ- كما قال الشاعر:-[٢٨]- فَوَاللَّهِ يَا سَلْمَى لَطَالَ إِقَامَتِي ... عَلَى غَيْرِ شيءٍ يَا سُلَيْمَى أُرَاقِبُهْثُمَّ انْصَرَفْتُ سَخِينَ الْعَيْنِ، قَرِحَ الْقَلْبِ؛ فَهَذَا الَّذِي تَرَى بِي مِنَ التَّغَيُّرِ مِنْ عِشْقِي لَهَا.فَضَحِكَ الرَّشِيدُ **حَتَّى اسْتَلْقَى**، وَقَالَ: وَيْحَكَ يَا عَبْدَ الْمَلِكِ، ابْنُ سِتٍّ وَتِسْعِينَ سَنَةً يَعْشَقُ؟.قُلْتُ:

قَدْ كَانَ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: يَا عَبَّاسِيُّ. فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ: لَبَّيْكَ يَا أمير المؤمنين.فقال: أعط عبد الملك مئة أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَرُدَّهُ إِلَي مَدِينَةِ السَّلَامِ.فَانْصَرَفْتُ، فَإِذَا خادمٌ يَحْمِلُ شَيْئًا، وَمَعَهُ جَارِيَةٌ تَحْمِلُ شَيْئًا. فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ بِنْتِكَ -يَعْنِي الْجَارِيَةَ الَّتِي وَصَفْتُهَا- وَهَذِهِ جَارِيَتُهَا، وَهِيَ تَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَ لِي بمالٍ وثيابٍ، فَهَذَا نَصِيبُكَ مِنْهَا، فَإِذَا الْمَالُ أَلْفُ دِينَارٍ وَهِيَ تَقُولُ: لَنْ نُخليك مِنَ الْمُوَاصَلَةِ بِالْبِرِّ.فَلَمْ تَزَلْ تَعَهَّدُنِي بِالْبِرِّ الْوَاسِعِ الْكَثِيرِ حَتَّى كَانَتْ فِتْنَةُ مُحَمَّدٍ، فَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهَا عَنِّي.وَأَمَرَ لِي الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ مِنْ ماله بعشرة آلاف درهم.." (١)

"فقلت: يا أمير المؤمنين، أتعرفني؟ قال: فضحك حتى استلقى لقفاه، ثم قال: نعم والله إني لأعرفك، آمنت إذ كفروا، أقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجوه أصحابه صدقة طيئ جئت بها إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ثم أخذ يعتذر، ثم قال: إنما فرضت لقوم أجحفت بهم الفاقه وهم سادة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق.٣١٧ – حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا هشام بن سعد عن زيد ابن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: فيما الرملان الآن والكشف عن المناكب وقد أطأ الله الإسلام ونفى الكفر وأهله؟ ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.٣١٨ – حدثنا عبد الصمد وعفان قالا حدثنا. داود بن أبي الفرات حدثنا عبد الله بن بريدة، قال عفان: عن ابن بريدة، عن أبي الأسود الديلي قال: أتيت المدينة وقد وقع بها مرض، قال عبد الصمد: فهم يموتون موتا ذريعا، فجلست إلي عمر بن الخطاب فمرت به جنازة فأثني على صاحبها خير، فقال عمر: وجبت، ثم مر بأخرى، فأثني على صاحبها خير، فقال وجبت، ثم مر بأخرى فأثني عليها شر، فقال عمر: وجبت، فقال أبو______________= الإصابة ٤: ٢٢٨ – ٢٢٩ وقال: "أخرجه أحمد وابن سعد وغيرهما، وبعضه في مسلم"."صدقة طيئ" في ح "صدقة على" وهو خطأ، صححناه من ك والإصابة.(٣١٧) إسناده صحيح "فيما". "ما" استفهامية، وظاهر كلام النحويين وجوب حذف ألفها إذا دخل عليها حرف الجر، ولكن قرأ عبد الله وأبي وعكرمة وعيسى "عما يتساءلون" بالألف، وقال أبو حيان في البحر ٨: ٤١٠: "وهو أصل عم، والأكثر حذف الألف من ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر وأضيف إليها، ومن إثبات الألف قوله * على ما قام يشتمني لئيم *. وقد أثبتت الألف أيضا في الحديث في النهاية ١: ٣٤. "الرملان هو الرمل في الطواف، بفتح الراء والميم، وهو الإسراع في المشي وهز المنكبين." أطأ"

---

(١) مجلس من أمالي ابن الأنباري ابن الأنباري ص/٢٥

أي ثبته وأرساه، والهمزة فيه بدل من واو "وطأ". وفي ح "أطأ" بالمد، وصححناه من ك والنهاية.(٣١٨) إسناده صحيح، وهو مكرر ٢٠٤. عبد الصمد: هو ابن عبد الوارث.." (١)

"٣١٦ - حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي أُنَاسٍ مِنْ قَوْمِي، فَجَعَلَ يَفْرِضُ لِلرَّجُلِ مِنْ طَيِّئٍ فِي أَلْفَيْنِ، وَيُعْرِضُ عَنِّي، قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُهُ فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ حِيَالِ وَجْهِهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: فَضَحِكَ **حَتَّى اسْتَلْقَى** لِقَفَاهُ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ، «آمَنْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا -[٤٠٥]- ، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيِّئٍ، جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَذِرُ» ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجْحَفَتْ بِهِمُ الْفَاقَةُ وَهُمْ سَادَةُ عَشَائِرِهِمْ لِمَا يَنُوبُهُمْ مِنَ الْحُقُوقِ." (٢)

"حديث في المؤلفة قلوبهم قال الامام احمد حدثنا بكر بن عيس حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن الشبعي عن عدى بن حاتم قال اتيت عمر بن الخطاب في اناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيئ في الفين ويعرض عني قال فاستقبلته فاعرض عني ثم اتيته من حيال وجهه فأعرض عنى قال فقلت يا امير المؤمنين اتعرفنى قال فضحك **حتى استلقى** لقفاه ثم قال نعم والله انى لأعرفك آمنت اذ كفروا واقبلت اذ ادبروا ووفيت اذ غدروا وان اول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه اصحابه صدقة طيىء جئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ يعتذر ثم قال انما فرضت لقوم اجحفت بهم الفاقة وهم سادة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن احمد بن اسحاق الحضرمى عن ابى عوانة به واخرجه البخارى عن موسى بن اسماعيل عن ابى عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن عدى بن حاتم به فيه دلالة على اعطاء المؤلفة قلوبهم وعلى نقل الزكاة واللع اعلم." (٣)

"حَدَّثَنَا

٣٥٨٩٥ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ عَامِرٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ فِي نَاسٍ فِي قَوْمِي ، فَجَعَلَ يُفْرَضُ لِرِجَالٍ مِنْ طَيِّءٍ فِي أَلْفَيْنِ ، وَيُعْرِضُ عَنِّي ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا تَعْرِفُنِي

---

(١) مسند أحمد ت شاكر أحمد بن حنبل ٣٠٠/١

(٢) مسند أحمد مخرجا أحمد بن حنبل ٤٠٤/١

(٣) مسند الفاروق لابن كثير ابن كثير ٢٥٨/١

، فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى لِقَفَاهُ ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ ، قَدْ آمَنْتَ إِذْ كَفَرُوا ، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا وَوَفَّيْتَ إِذْ غَدَرُوا ، وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ –[٢٦٢]– طَيِّئٍ، ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَذِرُ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا فُرِضَتْ لِقَوْمٍ أَجْحَفَتْ بِهِمِ الْفَاقَةُ ، وَهُمْ سَرَاةُ عَشَائِرِهِمْ لِمَا يَنُوبُهُمْ مِنَ الْحُقُوقِ." (١)

١–" وزائدة بن قدامة (سفيان بن سعد) بن مسروق الثوري أحد أئمة الاسلام وعبادهم والمقتدي به أبو عبدالله الكوفي وروى عن غير واحد من التابعين وروى عنه خلق من الائمة وغيرهم قال شعبة وأبو عاصم وسفيان بن عتيبة ويحيى بن معين وغير واحد وهو أمير المؤمنين في الحديث

وقال ابن المبارك كتبت عن ألف شيخ ومائة شيخ هو أفضلهم وقال أيوب ما رأيت كوفيا أفضله عليه وقال يونس بن عبيد مارأيت أفضل منه وقال عبدالله مارأيت أفقه من الثوري وقال شعبة ساد في الناس بالورع والعلم وقال اصحاب المذاهب الثلاثة ابن عباس زمانه والسعبي في زمانه والثوري في زمان وقال الامام أحمد لا يتقدمه في قلبي أحد ثم قال تدري من الامام الامام سفيان الثوري وقال عبد الرازق سمعت الثوري يقول ما استودعت قلبي شيئا قط فخانني ختى إني لأمر بالحائك يتغنى فأسد اذني مخافة أن أحفظ ما يقول وقال لأن أترك عشرة آلاف دينار يحاسبنى الله عليها أحب الي من أن أحتاج الناس

قال محمد بن سعد أجمعو أنه توفي في البصرة سنة إحدى وستين ومائة وكان عمره يوم مات أربعا وستين سنة ورآه بعضهم في المنام يطير في الجنة من نخله إلى نخله ومن شجرةإلى شجره وهو يقرأ الحمد لله الذي صدقنا وعده الآية وقال إذا ترأس الرجل سريعا آخر بكثير من العلم وممن توفي فيها

(أبو دلامه)

زيد بن الجون الشاعر الماجن أحد الظرفاء أصله من الكوفة وأقام ببغداد وحظي عند المنصور لأنه كان يضحكه وينشده الأشعار ويمدحه حضر يوما جنازة إمرأة المنصور وكانت ابنة عمه يقال لها حمادة بنت عيسى وكان المنصور قد حزن عليها فلما سووا عليها التراب وكان أبو دلامة حاضرا فقال له المنصور ويحك يا أبا

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ٢٦١/٧

دلامة ما أعددت لهذا اليوم فقال ابنة عم أمير المؤمنين فضحك المنصور **حتى استلقى** ثم قال ويحك فضحتنا ودخل يوما على المهدي يهنئه بقدومه من سفره وأنشده ... إني حلفت لئن رأيتك سالما ... بقرى العراق وانت ذو وفر ... لتصلين على النبي محمد ... ولتملأن دراهما حجري ...

فقال المهدي أما الأولى فنعم نصلي على النبي محمد صلى الله عليه و سلم وأما الثانية فلا فقال يا أمير المؤمنين هما كلمتان فلا تفرق بينهما فأمر أن يملأ حجره دراهم ثم قال له قم فقال ينخرق منها قميصي فأفرغت منه في أكياسها ثم قام فحملها وذهب وذكر عنه ابن خلكان أنه مرض ابن له فداواه طبيب فلما عوفي قال له ليس عندنا ما نعطيك ولكن أدع فلان اليهودي بمبلغ ما تستحقه عندنا من أجرتك حتى أشهد أنا وولدي بالمبلغ المذكور قال فذهب الطبيب إلى قاضى الكوفة محمد ". (١)

٢-"وَكَانَ عُمْرُهُ يَوْمَ مَاتَ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً. وَرَآهُ بَعْضُهُمْ فِي الْمَنَامِ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مِنْ نَخْلَةٍ إِلَى نَخْلَةٍ، وَهُوَ يَقْرَأُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ [الزُّمَرِ: ٧٤].أَبُو دُلَامَةَزَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ، الشَّاعِرُ الْمَاجِنُ، أَحَدُ الظُّرَفَاءِ، أَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ، وَحَظِيَ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُضْحِكُهُ، وَيُنْشِدُهُ وَيَمْدَحُهُ؛ حَضَرَ يَوْمًا جِنَازَةَ امْرَأَةِ الْمَنْصُورِ وَابْنَةِ عَمِّهِ حَمَّادَةَ بِنْتِ عِيسَى، وَكَانَ الْمَنْصُورُ قَدْ وَجِدَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا شَهِدَ الْقَبْرَ نَظَرَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا دُلَامَةَ ! مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا؟ فَقَالَ: ابْنَةَ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ **حَتَّى اسْتَلْقَى**، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ! فَضَحْتَنَا بَيْنَ النَّاسِ.وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ يُهَنِّئُهُ بِقُدُومِهِ مِنْ سَفَرِهِ وَأَنْشَدَهُ:إِنِّي حَلَفْتُ لَئِنْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا بِقُرَى الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفْرِ لَتُصَلِّيَنَّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍوَلَتَمْلَأَنَّ دَرَاهِمًا حِجْرِيفَقَالَ الْمَهْدِيُّ: أَمَّا الْأَوَّلُ فَنَعَمْ، وَأَمَّا الثَّانِي فَلَا. فَقَالَ: هُمَا كَلِمَتَانِ فَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا. فَمَلَأَ حِجْرَهُ دَرَاهِمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: قُمْ. فَقَالَ: إِذًا يَنْخَرِقُ قَمِيصِي. فَأُفْرِغَتْ فِي أَكْيَاسِهَا، ثُمَّ قَامَ وَأَخَذَهَا.". (٢)

٣-"علي بن محمد بن حمزة السيد الشريف نقيب الأشراف بدمشق القاضي علاء الدين بن السيد كمال الدين مفتي دار العدل ابن حمزة الحسيني، الشافعي. مولده يوم الخميس سادس ربيع الأول سنة ثمان وتسعمائة أخذ عن والده وغيره، وكان يلازم دروس شيخ الإسلام والدي، ويجلس عن يمينه في الدرس، وكان يتردد إليه كثيراً، ويتودد له، وكان من أذكياء الناس، وكان يبدل القاف همزة. له قبول تام، ومباسطة في الكلام صاحب نكتة ونادرة، لطيف المعاشرة، حلو المحاضرة، ولي عدة أنظار وتداريس، وكان نائباً شافعياً بباب

---

(١) البداية والنهاية ١٠/١٣٤

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤) ١٣/٤٩١

القاضي بعد أن تنقل في النيابة عن القضاء من قناة العوني إلى الكبرى، ومن الدهيناتية إلى الباب، وكان يحكي أن فلاحاً أهدى إليه مرة من سطل لبن، وقال له: يا مولاي القاضي، أنا رجل لم أدرك الأمور الشرعية، ولي عند رجل دين، وهو يجحده، فأحضره في غد، وأنا أطلب منك أن تساعدني عليه، فإني ما دخلت المحكمة قط، وما وقفت بين يدي ظالم. فضحك القاضي حتى استلقى على قفاه، وكان يحكي هذه القصة. وله نوادر ونكت ولطائف من هذا القبيل، وكان يقول: ثلاثة تجلب السرور غسل البلاط الرخام، والأكل في آنية الصيني، والاستصباح بالشمع العسلي. وكان يقول: إن الناس يقولون أن القاضي يأكل. سبحان الله، وإذا لم يأكل يموت يتلطف بالإيهام، فإن معنى قوله: القاضي يأكل الكناية عن الرشوة، وهو يحوله إلى الأكل الحقيقي أي إذا لم يأكل الطعام بالكلية ينتهي أمره إلى الموت، وربما قال: وإذا لم يأكل فكيف يعيش. وتوفي يوم الأحد سابع عشري ذي القعدة الحرام سنة تسع بتقديم التاء المثناة وثمانين وتسعمائة، وقد جاوز الثمانين.علي بن محمد العسيليعلي بن محمد، الشيخ العلامة، الأديب نور الدين العسيلي المصري، الشافعي، المفنن في العلوم النقلية، والعقلية، له حاشية على كتاب المغني في النحو وله يد طولى في الكلام، والعقائد، وذكره الشعراوي فأثنى عليه بالخشية، والبكاء عند سماع القرآن، والتهجد فإن الغالب عليه أحوال الملامتية، وأن غالب أعماله قلبية، وذكره ابن الحنبلي في تاريخ حلب، وذلك أنه سافر إلى بلاد الروم في حدود سنة أربع وثلاثين، فدخل بلاد الشام واجتمع به ابن الحنبلي، إذ ذاك، وأورد له من نظمه نبذة منها قوله محاجياً في صباح:أيا مولى له عن ... مقام الفضل غيبةأبن قول المحاجي ... يقول بئراً بطيبة.وأنشد له مطلع قصيدة:رعى الله ليلة وصل خلت ... خلوت بها وضجيعي القمرصفت عن رقيب وعن عاذل ... فلم تك إلا كلمح البصروقد قصرت بعد طول النوى ... وما قصرت مع ذاك القصرومن محاسن قوله في عبد له اسمه فرج:لكل ضيق إذا استبطأته فرج ... وكل ضيق أراه فهو من فرجوكان الشيخ نور الدين من أخص الناس، بالشيخ محمد بن أبي الحسن البكري، ولما ورد شيخ الإسلام الوالد القاهرة، سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ذاهباً منها إلى الحج أضافه تلميذه الأستاذ محمد البكري، فاتفق للشيخ، الوالد أنه اجتمع به في الضيافة الشيخ نور الدين العسيلي فجرى في المجلس ذكر الخادم للزركشي. فقال: الشيخ نور الدين اختصر بعضهم في كتاب سماه تحرير الخادم فأخذ يطنب في استحسان هذه التسمية قال شيخ الإسلام: وهي في الحقيقة تسمية حسنة، لكن عن على اللسان ما نظمته بديهة فقلت:تعجب نور الدين من صنع بعضهم ... يلقب تصنيفاً بتحرير خادمفقلت له لا حسن

فيه لأنه ... بتحريره لا نفع فيه لعالمفمع رقه استخدامه متحتم ... ومع عتقه استخدامه غير لازمتأخرت وفاته عن وفاة الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمهما الله تعالى.علي بن أحمد البغدادي الحنبلي". (١)

٤-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السابع الصفحة ٤٤٦فغضب هشام وكان أحول فقال: أخرجوا هذا، ثم بعد مدة أدخلت عليه، فقالت: ألك أهلٌ قلت: نعم، وابنتان، قال: هل زوجتهما قلت: إحداهما، قال: فما أوصيتها قلت: (أوصيت من برة قلباً حراً .... بالكلب خيراً والحماة شرا) (لا تسأمي خنقاً لها وجرا .... والحي عميهم بشرٍ طرا) (وإن حبوك ذهباً ودرا .... حتى يروا حلو الحياة مرا) فضحك هشام حتى استلقى وقال: ما هذه، وصية يعقوب بنيه قلت: يا أمير المؤمنين، ولا أنا مثل يعقوب عليه السلام، قال: فما زدتها قلت: (سبي الحماة وابهتي عليها .... وإن دنت فازدلفي إليها) (واقرعي بالفهر مرفقيها .... وظاهري اليد به عليها) لا تخبري الدهر به ابنتيها". (٢)

٥-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء العاشر الصفحة ٢٣٠ ٤ (ومن آدابه وشمائله وتواضعه وورعه) قال مهران الرّازيّ: رأيت الثّوريّ إذا خلع ثيابه طواها، ويقول: كان يقال إذا طويت رجعت إليها أنفسها. وقال أبو نعيم: كان سفيان إذا دخل الحمام يخضب يسيراً. وقال قبيصة: كان سفيان مزّاحاً، كنت أتأخّر مخافة أن يحيّرني بمزاحه، ولا رأيت الأغنياء أذلّ ولا الفقراء أعزّ منهم في مجلس سفيان. وقال أبو نعيم: ربّما رأيت سفيان ضحك حتى استلقى. وقال زيد بن أبي الزّرقاء: كان سفيان يقول للمحدّثين: تقدّموا يا معشر الضّعفاء. وعن عليّ بن ثابت قال: رأيت سفيان فقوّمت ما عليه درهماً و أربعة دوانيق. يحي بن أيّوب المقابريّ: ثنا مبارك أخو سفيان قال: جاء رجل إلى سفيان ببدرة وكان أبوه صديقاً لسفيان جداً فقال: أحبّ تقبل هذا المال، فقبله منه، فلّما خرج قال لي: إلحقه فردّه، ففعلت، فقال يا ابن أخي، أحبّ أن تأخذ هذا المال، قال: يا أبا عبد الله في نفسك منه شيء، قال: لا، فأخذه وذهب، فقلت: يا أخي، ويحك، أيّ شيء قلبك حجارة عدّ أن ليس لك عيال، أما ترحمني، أما ترحم إخوانك وصبياننا، قال: يا مبارك، تأكلها وأنت و أسأل عنها، لا يكون أبداً. وعن زيد بن الحباب قال: احتاج سفيان بمكّة حتّى استفّ الرمل ثلاثة أيام.". (٣)

٦-"قال بعض الرواة: دخل بختيشوع بن جبريل الطبيب يوماً إلى المتوكل وهو جالس على سدة في وسط داره الخاصة فجلس بختيشوع على عادته معه فوق السدة وكان عليه دراعة ديباج رومي وكان قد انشق

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ص/٤٤٤

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٤٤٦/٧

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٢٣٠/١٠

ذيلها قليلاً فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حتى بلغ إلى حد النيفق ودار بينهما الكلام يقتضي أن سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلمون أن الموسوس يحتاج إلى الشد. قال بختيشوع: إذا بلغ إلى فتق دراعة طبيبه إلى حد النيفق شددناه. فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره وأمر له بخلعة حسنة ومال جزيل. وهذا يدل على لطف منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه معه. وقال المتوكل يوماً لبختيشوع: ادعني. قال: نعم وكرامة. فاضافه وأظهر من التجمل والثروة ما أعجب المتوكل والحاضرين. واستكثر المتوكل لبختيشوع ما رآه من نعمته وكمال مروءته فحقد عليه ونكبه بعد أيام يسيرة فأخذ له مالاً كثيراً وحضر الحسين ابن مخلد فختم على خزائنه وباع شيئاً كثيراً وبقي بعد ذلك حطب وفحم ونبيذ وأمثال هذه فاشتراه الحسين بستة آلاف دينار وذكر إنه باع من جملته باثني عشر ألف دينار وكان هذا في سنة أربع وأربعين ومائتين وتوفي بختيشوع سنة ست وخمسين ومائتين. وفي أيام المتوكل استهر حنين بن اسحق الطبيب النصراني العبادي ونسبته إلى العباد وهم قوم من نصارى العرب من قبائل شتى اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها بظاهر الحيرة وتسموا بالعباد لأنه لا يضاف إلا إلى الخالق وأما العبيد فيضاف إلى المخلوق الخالق. وكان اسحق والد حنين صيدلانياً بالحيرة فلما نشأ حنين أحب العلم فدخل بغداد وحضر مجلس يوحنا بن ماسويه وجعل يخدمه ويقرأ عليه. وكان حنين صاحب سؤال وكان يصعب على يوحنا فسأله حنين في بعض الأيام مسألة مستفهم فحرد يوحنا وقال: ما لأهل الحيرة والطب عليك ببيع الفلوس في الطريق.فأمر به فأخرج من داره. فخرج حنين باكياً وتوجه إلى بلاد الروم وأقام بها سنتين حتى أحكم اللغة اليونانية وتوصل في تحصيل كتب الحكمة غاية إمكانه وعاد إلى بغداد بعد سنتين ونهض من بغداد إلى أرض فارس ودخل البصرة ولزم الخليل بن أحمد حنى برع في اللسان العربي ثم رجع إلى بغداد. قال يوسف الطبيب: دخلت يوماً على جبريل بن بختيشوع فوجدت عنده حنيناً وقد ترجم له بعض التشريح وجبريل يخاطبه بالتبجيل ويسميه الربان فأعظمت ما رأيت وتبين ذلك جبريل مني فقال: لا تستكثر هذا مني في أمر هذا الفتى فوالله لئن مد له في العمر ليفضحن سرجيس. وسرجيس هذا هو الرأس عيني اليعقوبي ناقل علوم اليونانيين إلى السرياني. ولم يزل أمر حنين يقوى وعلمه يتزايد وعجائبه تظهر في النقل والتفاسير حتى صار ينبوعاً للعلوم ومعدناً للفضائل واتصل خبره بالخليفة المتوكل فأمر بإحضاره. ولما حضر اقطع اقطاعاً سنياً وقرر له جارٍ جيد. واحب امتحانه ليزول عنه ما في نفسه عليه إذ ظن أن ملك الروم ربما كان عمل شيئاً من الحيلة فاستدعاه وأمر أن يخلع عليه وأخرج له توقيعاً فيه اقطاع يشتمل على خمسين ألف درهم فشكر حنين هذا الفعل. ثم قال له بعد اشياء جرت: أريد أن تصف لي دواءً يقتل عدواً نريد قتله وليس يمكن إشهار هذا ونريده سراً. فقال حنين: ما تعلمت غير الأدوية النافعة ولا

علمت أن أمير المؤمنين يطلب مني غيرها فإن أحب أن أمضي وأتعلم فعلت. فقال: هذا شيء يطول بنا. ثم رغبه وهدده وحبسه في بعض القلاع سنة ثم أحضره وأعاد عليه القول وأحضر سيفاً ونطعاً. فقال حنين: قد قلت لأمير المؤمنين ما فيه الكفاية. قال الخليفة: فإنني أقتلك. قال حنين: لي رب يأخذ لي حقي غداً في الموقف الأعظم. فتبسم المتوكل وقال له: طب نفساً فإننا أردنا امتحانك والطمأنينة إليك. فقبل حنين الأرض وشكر له. فقال الخليفة: ما الذي منعك من الإجابة مع ما رأيته من صدق الأمر منا في الحالين. قال حنين: شيئان هما الدين والصناعة. أما الدين فإنه يأمرنا باصطناع الجميل مع أعدائنا فكيف ظنك بالاصدقاء. وأما الصناعة فإنها فإنها موضوعة لنفع ابناء الجنس ومقصورة على معالجاتهم ومع هذا فقد جعل في رقاب الأطباء عهد مؤكد بإيمان مغلظة أن لا يعطوا دواءً قتالاً لأحد. فقال الخليفة: إنهما شرعان جليلان. وأمر بالخلع فافيضت عليه وحمل المال معه فخرج وهو أحسن الناس حالاً وجاهاً. وكان الطيفوري النصراني الكاتب يحسد حنيناً ويعاديه.". (١)

٧-"أسخطت عمدا في عقوق دولة ... ثبتها نصرا بحسن قياميإن كنت ناصرها فإني سيفها ... والقتل لا يرضى بغير حساموبكفك الصمصام مني فارعه ... حفظا ولا تخدع عن الصمصاملك في الأباعد من عدائك شاغل ... عما تعق به ذوي الأرحام وحضر الشيظمي وكان قد تأخر فأنشده:سوق المكارم آذني بكساد ... شغل الأكارم عنك بالأحقادأأخي وما أحلى دعاءك يا أخي ... هذا وقد جرحت مداك فؤاديأتضيمني وأبي أبوك وإنما ال ... تفضيل بالآباء والأجدادوبلادك الدنيا ولم تجدب ولا اس ... توبلتها فلم انتجعت بلاديبا طارق الغابات غير محاذر ... إياك فهي مكامن الآساد الآن أعذر حاسدي وحجتي ... في ذاك أنك صرت من حسادي وقال أبو الفرج: وكان سيف الدولة يمازحه كثيرا ويولع به دائما ويتبسط الشيظمي عليه فضل تبسط ويحتمله.قال: كنا بحضرة سيف الدولة ليلة من الليالي فدخل الشيظمي فقال سيف الدولة: انظروا كيف أجننه ويرجع، فقال له حين أقبل: أي وقت هذا تقصد فيه السلاطين؟ وما الذي عرض حتى جئت فيه؟ ولم يزل يوبخه ويظهر الغيظ منه، فلما سمع الشيظمي ذلك رجع. فقال له سيف الدولة: إلى أين؟ قال أنصرف، فإني قد بلغت غرضي وقضيت حاجتي، قال وما هي؟ قال: حضرت لأغيظك، وقد اغتظت، ولم يبق لي شغل. قال فضحك سيف الدولة حتى استلقى ثم قال: بحياتي، أمعك شعر؟قال: نعم، فأنشده

---

(١) تاريخ مختصر الدول ص/٨٠

قصيدة أولها:من جانب الغي توخى رشده ... ومن بغى الشكر بجود وجدهوفعلك الخير مفيد خيره ... أفلح من أطلق بالخير يده ومضى فيها، فاستحسنها سيف الدولة وأحسن جائزته عنها.". (١)

٨-"وقال ثابت بن سنان بن ثابت إن المتوكل اشتهي في بعض الزوقات الحارة أن يأكل مع طعامه خردلاً فمنعه الأطباء من ذلك لحدة مزاجه وحرارة كبده وغائلة الخردل، فقال بختيشوع أنا أطعمك إياه وإن ضرك علي فقال افعل، فأمر بإحضار قرعة وجعل عليها طيناً وتركها في تنور واستخرج ماءها وأمر بأن يقشر الخردل ويضرب بماء القرع، وقال أن الخردل في الدرجة الرابعة من الحرارة والقرع في الدرجة الرابعة من الرطوبة فيعتدلان، فكل شهوتك، وبات تلك الليلة ولم يحس بشيء من الأذى، وأصبح كذلك، فأمر بأن يحمل إليه ثلاثمائة ألف درهم وثلاثون تختاً من أصناف الثياب، وقال إسحاق بن علي الرهاوي، عن عيسى بن ماسة قال رأيت بختيشوع بن جبرائيل وقد اعتل، فأمر أمير المؤمنين المتوكل والمعتز أن يعوده وهو إذ ذاك ولي عهد، فعاده ومعه محمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف التركي قال وأخبرني إبراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر أن المتوكل أمر الوزير شفاهاً وقال له أكتب في ضياع بختيشوع فإنها ضياعي وملكي فإن محله منا محل أرواحنا من أبداننا، وقال عبيد الله بن جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع، هذا المذكور مما يدل على منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه معه، قال من ذلك، ما حدثنا به بعض شيوخنا، أنه دخل بختيشوع يوماً إلى المتوكل وهو جالس على سدة في وسط دار الخاصة، فجلس بختيشوع على عادته معه على السدة وكان عليه دراعة ديباج رومي، وقد أنفتق ذيلها قليلاً، فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حتى بلغ إلى حد النيفق، ودار بينهما كلام اقتضى أن سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلم أن المشوّش يحتاج إلى الشد والقيادة؟ قال إذا بلغ فتق درّاعة طبيبه إلى حد النيفق شددناه،، فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره، وأمر له في الحال بخلع سنية ومال جزيل، وقال أبو الريحان البيروني في كتاب الجماهر في الجواهر أن المتوكل جلس يوماً لهدايا النيروز فقدم إليه كل علق نفيس؛ وكل ظريف فاخر، وأن طبيبه بختيشوع بن جبرائيل دخل وكان يأنس به، فقال له ما ترى في هذا اليوم؟ فقال مثل جرياشات الشحاذين إذ ليس قدر، وأقبل على ما معي، ثم أخرج من كمه درج أبنوس مضبب بالذهب، وفتحه عن حرير أخضر انكشف عن معلقة كبيرة من جوهر لمع منها شهاب ووضعها بين يديه، فرأى المتوكل ما لا عهد له بمثله، وقال من أين لك هذا؟ قال من الناس الكرام ثم حدث أنه صار إلى أبي من أم جعفر زبيدة في ثلاث مرات ثلاثمائة ألف دينار بثلاث شكايات عالجها فيها واحدتها أنها شكت عارضاً في حلقها منذرة بالخناق فأشار إليها بالفصد والتطفئة والتغدي بحشو وصفه،

---

(١) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ٢/٣٠٤

فأحضر على نسخته في غضارة صينية عجيبة الصفة وفيها هذه الملعقة، فغمزني أبي علي رفعها، ففعلت ولففتها في طليساني وجاذبنيها الخادم، فقالت له لاطفه ومره بردها، وعوضه منها عشرة آلاف دينار، فامتنعت وقال أبي يا ستي إن ابني لم يسرق قط فلا تفضحيه في أول كراته لئلا ينكسر قلبه، فضحكت ووهبتها له، وسئل عن الآخرتين فقال أنها اشتكت إليه النكهة بأخبار إحدى بطانتها إياها، وذكرت أن الموت أسهل عليها من ذلك، فجوعها إلى العصر، وأطعمها سمكاً ممقوراً، وسقاها دردي نبيذ دقل باكراه فغثت نفسها وقذفت، وكرر ذلك عليها ثلاثة أيام ثم قال لها تنكهي وفي وجه من أخبرك بذلك واستخبريه هل زال؟ والثالثة أنها أشرفت على التلف من فواق شديد يسمع من خارج الحجرة، فأمر الخدم بأصعاد خوابي إلى سطح الصحن وتصفيفها حوله على الشفير وملأها ماء، وجلس خادم خلف كل جب حتى إذا صفق بيده على الأخرى دفعوها دفعة إلى وسط الدار، ففعلوا وارتفع لذلك صوت شديد أرعبها، فوثبت وزايلها الفواق، قال أبو علي القياني؟ حدثني أبي قال دخلت يوماً إلى بختيشوع، وكان من أيام الصيف، وجلست فإذا هو قد رفع طرفه إلى خادمه وقال له هات، فجاء بقدح فيه نحو نصف رطل شراب عتيق، وعلى طرف خلالة ذهب شيء أسود فمضغه، ثم شرب الشراب عليه، وصبر ساعة، فرأيت وجهه يتقد كالنار، ثم دعا باطباق فيها خوخ جبلي في نهاية الحسن ، فأقبل يقطع ويأكل حتى انتهى وسكن تلهبه، وعاد وجهه إلى حاله، فقلت له حدثني بخبرك؟ فقال اشتهيت الخوخ شهوة شديدة وخفت ضررها، فاستعملت الترياق والشراب حتى نقرت الحجر ليجيد الطحن، وقال أبو علي القياني عن أبيه، قال حدثني محمد بن داود بن الجراح.". (١)

٩-"فقال : (ولا يقتلن أولادهن) . فقالت : ربيناهم صغارا، وقتلناهم كبارا، فأنتم وهم أعلم . وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر. فضحك عمر حتى استلقى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم .قال : (ولا يأتين ببهتان) فقالت : والله إن البهتان لأمر قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق .فقال : (ولا يعصينك في معروف) فقالت : والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك .ولما رجعت جعلت تكسر صنمها وتقول : كنا منك في غرور .وفي الصحيح : جاءت هند بنت عتبة فقالت : يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك . قال : (وأيضا، والذي نفسي بيده) قالت : يا رسول ال،له إن أبا سفيان رجل مسيك فهل علي حرج أن أطعم من الذي له عيالنا ؟ قال : (لا أره إلا بالمعروف) .إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة وعمله فيهاوأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص/١٢٤

يومًا يجدد معالم الإسلام، ويرشد الناس إلى الهدى والتقى، وخلال هذه الآيام أمر أبا أسيد الخزاعي، فجدد أنصاب الحرم، وبث سراياه للدعوة إلى الإسلام، ولكسر الأوثان التي كانت حول مكة، فكسرت كلها، ونادى مناديه بمكة : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما إلا كسره .السرايا والبعوث". (١)

١٠-"فيها ظهر عطاء الساحر الشيطان الذي ادعى الربوبية بناحية مرو،واستغوى خلائق لا يحصون،وأري الناس قمراً ثانياً فيئ السماء،كان يرى ذلك إلى مسيرة شهرين.وفيها توفي أبو دلامة بن زند بن الجون،وكان صاحب نوادر وحكايات وأدب ونظم، ذكر ابن الجوزي أنه توفيت لأبي جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وحو متألم لفقدها كئيب،فاقبل أبو دلامة وجلس قريباً فقال له المنصور:و يحك ما أعددت لهذا المكان؟وأشار إلى القبر،فقال:ابنة عم أمير المؤمنين،فضحك المنصور **حتى استلقى،**ثم قال له:و يحك فضحتنا بين الناس. ولما قدم المهدي بن منصور من الري إلى بغداد،خل عليه أبو دلامة للسلام والتهنية بقدومه،فقال له المهدي:كيف أنت يا أبا دلامة؟فأنشد:إني حلفت لئن رأيتك سالماً ... بقرى العراق وأنت ذو وفرلتصلين على الرسول محمد ... ولتملأن دراهماً حجريفقال له المهدي:اما الأولى فنعم،وأما الثانية فلا،فقال: جعلني الله فداك،انهما كلمتان لا تفرق بينهما،فقال: يملأ حجر أبي دلامة دراهم،فقعد وبسط حجره فملأه دراهم،وقال له:قم الآن يا أبا دلامة،فقال: ينحرق قميصي يا أمير المؤمنين،فردها إلى الاكياس،ثم قام.ومن أخباره:انه مرض ولده فاستدعى طبيباً ليداويه،وشرط له جعلا معلوماً،فلما برأ قال له والله ما عندنا شيء نعطيك،ولكن ادع على فلان اليهودي،وكان ذا مال كثير بمقدار الجعل،وأنا وولدي نشهد بذلك،فمضى الطبيب إلى القاضي يومئذ،وحمل اليهودي إليه،وادعى عليه بذلك المبلغ،فأنكر اليهودي،فقال:ان لي عليه بينة وخرج لاحضار البينة،فأحضر أبا دلامة وولده،فدخلا إلى المجلس،وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضي بالتزكية فأنشد في الدهليز قبل دخوله إلى القاضي بحيث يسمع القاضي:إن الناس غطوني تغطيت عنهم ... وإن بحثوا عني ففيهم مباحثوإن ينبثوا بيري نبثت بيارهم ... ليعلم قوم كيف تلك البثائثثم حضر بين يدي القاضي وأديا الشهادة،فقال له القاضي:كلامك مسموع وشهادتك مقبولة،ثم غرم القاضي المبلغ من عنده،واطلق اليهودي،وما امكنه أن يرد شهادتهما خوفاً من لسانه،فجمع بين المصلحتين بتحمل الغرم من ماله،وكان القاضي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى،وقيل عبدالله بن شبرمة.وفي كتاب أخبار البصرة أن أبا دلامة كتب إلى سعيد بن دعلج،وكان يومئذ يتولى الأحداث بالبصرة،وأرسل الكتاب من بغداد مع ابن عم له.إذا جئت الأمير فقل سلام ... عليك ورحمة الله الرحيموأما بعد ذاك فلي غريم ... من الأعراب قبح من غريمله ألف

(١) غزوات الإسلام تتحدى البهتان ص/٢٤٢

علي ونصف أخرى ... ونصف النصف في صك قديمدراهم ما انتفعت بها ولكن ... وصلت بها شيوخ بني تميمفسير له دعلج ما طلب:و كان روح بن حاتم المهلبي والياً على البصرة،فخرج إلى حرب الجيوش الخراسانية ومعه أبو دلامة،فخرج من صف العدو مبارزاً فخرج إليه جماعة،فقتلهم واحداً بعد واحد،فتقدم روح إلى أبي دلامة لمبارزته،فامتنع،فألزمه ذلك فاستعفاه،فلم يعفه،فأنشد:إني أعوذ بروح أن يقدمني ... إلى القتال فيخزي بي بنو أسدإن المهاب حب الموت أورثكم ... ولم أورث قط حب الموت من أحدإن الدنو إلى الأعداء أعلمه ... مما يفرق بين الروح والجسد". (١)

١١-"ووصل ذلك بما أشبهه من الشَّتْم، فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه، وفحصَ برجله اليسرى، وقال: يُدْفع إلى العنبس عشرة آلاف درهم، فقال الفتح: يا سيدي البحتري الذي هُجي وأسمع المكروه ينصرف خائباً؟ قال: ويدفع للبحتري عشرة آلاف درهم، قال: يا سيدي وهذا البصريُ الّذي أشخصناه من بلده، لا يشركهم فيما حصلوه. قال: ويدفع إليه عشرة آلاف درهم، فانصرفنا كلنا في شفاعة الهزل، ولم ينفع البحتريَ جده واجتهاده وحزمه.حمار أبي العنبسثم قال المتوكل لأبي العنبس: أخبرني عن حمارك ووفاته وما كان من شعره في الرؤيا التي أريتها، قال: نعم يا أمير المؤمنين، كان أعقل من القضاة، ولم يكن له جريرة ولا زلّة، فاعتلَّ علة على غفلة، فمات منها، فرأيته فيما يرى النائم، فقلت له: يا حمارِي، ألم أبرد لك الماء، وأنق لك الشعير، وأحسن إليك جَهْدِي. فلم مُت على غفلة؟ وما خبرك؟ قال: نعم، لما كان في اليوم الذي وقَفْتَ على فلان الصيدلاني تكلمه في كذِا وكذا مرت بي أتان حسناء، فرأيتها فأخذَتْ بمجامع قلبي؟ فعشقتها واشتد وجدي بها، فمتُّ كمداً متأسفاً، فقلت له: يا حماري، فهل قلت في ذلك شعراً. قال: نعم، وأنشدني:هامَ قلبي بأتان ... عند باب الصيدلانيتيمتني يوم رُحْنَا ... بثناياها الحسانوبخَذَيْنِ أسيلين كلون الشنقرانيفبها مُتَّ ولو عشت إذاً طَالَ هوانيقال: قلت: يا حماري، فما الشنقراني؟ فقال: هذا من غريب الحمير، فطرب المتوكل وأمر الملهين والمغنين أن يغنوا ذلك اليوم بشعر الحمار، وفرح في ذلك اليوم فرحاً شديداً، وسُرَّ سروراً لم يُرَ مثله، وزاد في تكرمة أبي العنبس وجائزته.المتوكل وعلي بن محمد العلويوحدث أبو عبد الله محمد بن عرفة النحوي قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال: قال المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي اللّهّ عنه، ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟ قال: وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض اللّه طاعة بنيه على خلقه وافترض طاعته على بنيه؟ فأمر له بمائة ألف درهم، وإنما أراد أبو الحسن طاعة الله على بنيه، فعرَّضَ.وقد كان سعي بأبي الحسن علي بن محمد

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ١٥٦/١

إلى المتوكل، وقيل له: إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، فوجه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم مَنْ هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره، فوجده في بيت وحده مغلق عليه وعليه مِدْرَعة من شَعَرٍ، ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى، وعلى رأسه مِلحَفة من الصوف متوجهاً إلى ربه يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فأخذ على ما وجد عليه، وحمل إلى المتوكل في جَوْفِ الليل، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس، فلما رآه أعْظَمه وأجلسه إلى جَنبِه، ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه، ولا حالة يتعلل عليها بها فناوله المتوكل الكأس الذي في يده، فقال: يا أمير المؤمنين، ما خامر لحمي ودمي قط، فأعْفِنِي منه، فعافاه، وقال: أنشدني شعراً أستحسنه، فقال: إني لقليل الرواية للأشعار، فقال: لا بد أن تنشدني فأنشده:باتوا على قُلَل الأجْبَال تحرسهم ... غُلْبُ الرجال فما أغنتهمُ القُلَلُواستنزلوا بعد عزّ عن معاقلهم ... فأودعوا حُفَراً، يا بئس ما نزلواناداهمُ صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرة والتيجان والحلل؟أين الوجوه التي كانت مُنَعَّمة ... من دونها تضرب الأستار والكِلَلُفأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُقد طالما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكِلُواوطالما عمروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلواوطالما كنزوا الأموال وادَّخروا ... فخلفوها على الأعداء وارتحلواأضحت مَنَازِلُهم قفْراً مُعَطلة ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا". (١)

١٢-"وقد كان ببغداد رجل يتكلم على الطريق، ويقصُّ على الناس بأخبار ونوادر ومَضَاحَك ويعرف بابن المغازلي - وكان في نهاية الحذق لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه أن لا يضحك - قال ابن المغازلي: فوقفت يوماً في خلافة المعتضد على باب الخاصة أضحك وأنادر؛ فحضر حلقتي بعضُ خدمة المعتضد، فأخذت في حكاية الخدم، فأعجب الخادم بحكايتي، وأشغف بنوادري، ثم انصرف عني، فلم يلبث أن عاد وأخذ بيدي، قال: إني لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوقفت بين يدي المعتضد أمير المؤمنين، فذكرت حكايتك وما جرى من نوادرك فاستضحكت، فرآني أمير المؤمنين، فأنكر ذلك مني، وقال: ويلك!! مالك. فقلت: يا أمير المؤمنين على الباب رجل يعرف بابن المغازلي يُضْحِك ويحاكي، ولا يدع حكاية أعرابي وتركي ومكي ونجدي ونبطي وزنجي وسندي وخادم إلا حكاها، ويخلط ذلك بنوادر تضحك الثكول وتُصْبي الحليم، وقد أمرني بإحضارك ولي نصف جائزتك، فقلت له وقد طمعت في الجائزة السنية: يا سيدي، أنا ضيف وعليَّ عَيْلَة، وقد مَنَّ الله عليَّ بك فما عليك إن أخذت بعضها سدسها أو ربعها، فأبى إلا نصفها، فطمعت في النصف وقنعت به، فأخذ بيدي وأدخلني عليه، فسلمت وأحسنت، ووقفت في الموضع الذي أوقفت فيه، فردَّ

(١) مروج الذهب ٢/٧٨

عليَّ السلام، وقد كان ينظر في كتاب، فلما نظر في أكثره أطبقه ثم رفع رأسه إليَّ وقال لي: أنت ابن المغازلي؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: قد بلغني أنك تحكي وتُضحِك، وأنك تأتي بحكايات عجيبة ونوادر طريفة، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، الحاجة تَفْتق الحيلة، أجمع بها الناس، وأتقرب إلى قلوبهم بحكايتها، ألتمس برّهم، وأتعيش بما أناله منهم، قال: فهات ما عندك، وخُذْ في فنك، فإن أضحكتني أجزتك بخمسمائة درهم، وإن لم أضحك فما لي عليك؟ فقلت للحَيْنِ والخذلان: ما معي إلا قَفَاي فاصفعه ما أحببت، وكي شئت، وبما شئت، فقال لي: قد أنصفتَ، إن ضحكت فلك ما ضمنت، وإن أنا لم أضحك صفعتك بهذا الجراب عَشْرَ صفعات، فقلت في نفسي: ملك لا يصفع إلا بشيء يسير، وبشيء خفيف هَيِّن، ثم التفت وإذا أنا بجراب أدَم ناعم في زاوية البيت، فقلصَ في نفسي: ما أخطأ حَزْري، ولا أخْلَفَ ظني، وما عسى أن يكون من جِرَابِ فيه ريح، إن أنا أضحكته ربحت، وإن أنا لم أضحكه فأمر عشر صفَعات بجِرَاب منفوخ هَيِّن، ثم أخذت في النوادر والحكايات والنفاسة والعبارة، فلم أدع حكاية أعرابي ولا نحوي ولا مُخَنث ولا قَاضٍ ولا زُطِّي ولا نَبَطِي ولا سندي ولا زنجي ولا خادم ولا تركي ولا شطارة ولا عيارة؛ ولا نادرة ولا حكاية إلا أحضرتها وأتيت بها، حتى نفد جميع ما عندي وتصدَّعَ رأسي وانقطعت وسكت، وَفَتَرْت وَبَرَدْت، فقال لي: هيه، هات ما عندك، وهو مغضب لا يضحك ولا يتبسم ولم يبق ورائي خادم إلا هرب، ولا غلام إلا ذهب لما استَفَزَّهم الضحك وورد عليهم من الأمر، فقلت: يا أمير المؤمنين قد نفد والله ما معي، وتصدَّعَ رأسي، وذهب معاشي، وما رأيت قط مثلك، وما بقيت لي إلا نادرة واحدة، فقال: هاتها، فقلت. يا أمير المؤمنين وعَدْتني أن تصفعني عشراً وجعلتها مكان الجائزة، فأسألك أن تضعف الجائزة وتضيف إليها عشراً، فأراد أن يضحك فاستمسك، ثم قال: نفعل، يا غلام خذ بيده، فأخذ بيدي ومددت قَفَاي فصفعت بالجِرَاب صفعة، فكأنما سقط على قَفَاي قلعة، وإذا فيه حصى مُدَوِّر كأنه صنجات، فصفعت له عشراً كادت أن تنفصل رقبتي وينكسر عنقي طَنت أُذناي، وقدح الشعاع من عيني، فلما استوفيت العشرة صِحْت: يا سيدي، نصيحة، فرفع الصفح عني بعد أن عزم على إيفاء ما كنت سألته من إضعاف جائزتي، فقال: ما نصيحتك؟ فقلت: يا سيدي، إنه ليس في الديانة أحسن من الأمانة، ولا أقبح من الخيانة، وقد ضمنت للخادم الذي أدخلني عليك نصف الجائزة على قلتها أو كثرتها، وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه بفضله وكرمه قد أضْعَفَهَا، فقد استوفيت نصفها، وبقي لخادمك نصفها، فضحك **حتى استلقى**، واستفزه ما كان قد سمعه مني أولاً، وتحامل له وصبر عليه، فما زال يضرب بيده ويفحص برجله ويمسك بمَرَاق بطنه، حتى إذا سكن ضحكه ورجَعَتْ إليه نفسه قال: عليَّ بفلان

الخادم، فأُتي به، وكان طُوَالاً، فأمر بصفعه، فقالَ: يا أمير المؤمنين، أي شيء قضيتي؟ وأي جناية جنايتي؟ فقلت له: هذه جائزتي، وأنت شريكي، وقد استوفيت نصفها، وبقي نصيبك من منها". (١)

١٣-"ومن أخباره أن المعتز بالله اعتل فِي أيام أبيه المتوكل علة من حرارة امتنع معها من أخذ شيء من الأدوية والأغذية فشق ذَلِكَ عَلَى المتوكل كثيراً واغتم لع غماً شديداً فَصار إِلَيْهِ بختيشوع والأطباء عنده وهو عَلَى حاله فِي الامتناع وقوة المرض فحادثه ومازحه فأدخل المعتز يده فِي كم جبة وشيء يماني مثقلة كَانَتْ عَلَى بختيشوع وقال مَا أحسن هَذَا الثوب فقال لَهُ بختيشوع يَا مولانا مَا لَهُ والله نظير فِي الحسن وثمنه عليّ ألف دينار كُل تفاحتين وخذ الجبة فدعا المعتز بتفاحتين وأكلهما فقال بختيشوع تحتاج الجبة إِلَى ثوب يكون معها وعندي ثوب هو أخ لَهَا فاشرب شربة سكنجبين وخذه فشرب شربة سكنجبين وأخذهما فوافق ذَلِكَ اندفاع طبيعة المعتز وبرئ وَكَانَ المتوكل يشكر هَذَا الفعل أبداً لبختيشوع ويعتقد بِهِ لَهُ قال بعض الرواة ومما يدل عَلَى لطف منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه لديه مَا حدثنا بِهِ بعض شيوخنا قال دخل بختيشوع يوماً إِلَى المتوكل وهو جالس عَلَى سدة فِي وسط دار الخاصة فجلس بختيشوع عَلَى عادته معه عَلَى السدة وَكَانَ عَلَيْهِ دراعة ديباج رومي وَكَانَ قَدْ انفتق ذيلها قليلاً فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حَتَّى بلغ إِلَى حد النيفق ودار بينهما كلام اقتضي أن سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلمون أن الموسوس يحتاج إِلَى الشد والقيادة قال بختيشوع إِذَا بلغ فِي فتق دراعة طبيبه إِلَى حد النيفق شددناه فضحك المتوكل حَتَّى استلقى عَلَى ظهره وأمر لَهُ فِي الوقت بخلع حسنة ومال جزيل وَكَانَ بختيشوع يهدي البخور ومعه فِي درج آخر فحم يتخذ لَهُ من قضبان الكرم والأترج والصفصاف المرشوش عليه عند إحراقه ماء الورد المخلوط بالمسك والكافور وماء الخلاف والشراب العتيق ويقول أنا أكره أن أهدي بخوراً بغير فحم فيفسده فحم العامة ويقال هَذَا عمل بختيشوع وقال الكتوكل يوماً لبختيشوع ادعني قال نعم وكرامة فأضاف المتوكل وَكَانَ الوقت صائفاً واظهر من التجمل والثروة وأنفق فِي الإضافة مَا أعجب المتوكل والحاضرين واستكثر المتوكل لبختيشوع مَا رآه من نعمته وكمال مروءته فانصرف من داره وأخذ شيئاً وجده من ثياب بدنه وحقد عَلَيْهِ ونكبه بعد أيام يسيرة فأخذ لَهُ مالاً كثيراً ووجد لَهُ فِي جميع كسوته أربعة آلاف سراويل ديبقي فِي جميعها يكك أبريسم أرمني وحضر الحسين بن مخلد فختم عَلَى خزانته وحمل إِلَى دار السلطان مَا صلح منها وباع شيئاً كثيراً وبقي بعد ذَلِكَ خطب وفحم ونبيذ وأمثال ذَلِكَ فاشتراه الحسين بن مخلد بستة آلاف دينار وذكر أنه باع من جملته باثنتي عشرة ألف دينار ثُمَّ حسده حمدون ووشى إِلَى السلطان وبذل فيما بقي فِي يده مما ابتاعه ستة آلاف دينار فأجيب إِلَى ذَلِكَ وسلم إِلَيْهِ

(١) مروج الذهب ١٤٧/٢

فباعه بأكثر من الضعف وَكَانَ هَذَا فِي سنة أربع وأربعين ومائتين للهرة وتوفي بختيشوع يوم الأحد لثمان بقين من صفر سنة ست وخمسين ومائتين ولما توفي خلف عبيد الله ولده وخلف معه ثلاث بنات وَكَانَ الوزراء يضادونهم ويطالبونهم بالأموال فتفرقوا وسأذكر حديث عبيد الله بن بختيشوع وبختيشوع هَذَا كَانَ طبيباً مشهوراً فِي وقته وكان من أطباء المتقي وَكَانَ هو وعلي ابن الراهبة وأتوش وثابت ب سنان بن ثابت مشتركين فِي طب المتقي.بختيشوع بن يحيى من بني بختيشوع كَانَ طبيباً حاذقاً خدم المقتدر الخليفة واختص بِهِ وارتفعت منزلته لديه واشترك فِي طبه هو وسنان بن ثابت بن قرة الصابي والد ثابت بن سنان صاحب التاريخ وَلَمْ يكن فِي أطباء المقتدر أخص بِهِ من هذين.حرف التاء المثناةفِي أسماء الحكماءتينكلوش البابلي وربما قيل تنكلوشا والأول أصح هَذَا أحد السبعة العلماء الذين رد إِلَيْهِم الضحاك البيوت السبعة الَّتِي بينت عَلَى أسماء الكواكب السبعة وَقَدْ كَانَ عالماً فِي علماء بابل وله تصنيف وهو كتاب الوجوه والحدود كتاب مشهور بَيْنَ أيدي الناس موجود.تياذوق طبيب فِي صدر الإسلام مشهور فِي الدولة الأموية واختص بخدمة الحجاج بن يوسف وله تلاميذ أجلة تقدموا بعده ومنهم من أدرك الدولة العباسية كفرات بن شحناتا طبيب عيسى بن موسى مات فِي زمن المنصور.". (١)

١٤-"٤١٩/٢قَالَ: الآذن: لصبا حتى تراه.قَالَ: الشعبي: ساجداً بين يديها.قَالَ: الآذن: تلكم بنت جراد.قَالَ: الشعبي: ظلم الخصم لديها.قَالَ: الآذن: قَالَ: للجلواز قدمها.قَالَ: الشعبي: وأحضر شاهديها.قَالَ: الآذن: فقضى جوراً علينا.قَالَ: الشعبي: ثم لم يقض عليها.ثم ضحك الشعبي: **حتى استلقى**، ثم قال: والله ما كان من هَذَا شيء قط.حَدَّثَنَا أَبُو بكر الرمادي، ومُحَمَّد بْن علي بْن عربي، قال:حَدَّثَنَا الأصمعي قال:حَدَّثَنَا عُمَر بْن أبي زائدة، قال: حدثتني امرأة ابن عَمْرو الأصم، قالت: مر الشعبي بامرأة وهي تقول:فتن الشعبي لما..فلما رأت الشعبي استحيت.فَقَالَ: الشعبي: لما رفع الطرف إليها.وفتح لها البيت.حَدَّثَنَا الرمادي، قال:حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن حسان السمتي، قال:حَدَّثَنَا أَبُو تميلة، عَنْ عَبْدِ الحميد بْن حميد، قال: كانت بالكوفة أمرأة يُقَالُ: لها أسماء بنت جراد، من أجمل النِّسَاء فخاصمت زوجها إِلَى الشعبي، فقضى عليها، فقال: هَذَا الشعر.". (٢)

١٥-"""""""" صفحة رقم ٥٢ """""""فحمل في قيوده وغله على ظهور الرجال حتى أدخل على الحجاج . فلما نظره من بعد جعل يرحب به حتى انتهى إليه فكشف قيده وغله وقال : أصلح الله الأمير ، إن آخر

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء ص/٤٨

(٢) أخبار القضاة ٤١٩/٢

أمري أعجب من أوله ، وحدثه بحديثه فعجب الحجاج وقال : يا خالد ، أضعف للفتى ما كنا قد أمرنا له ، فقبض المال أجمع وحسن حاله ولم يزل مسامراً للحجاج حتى مات . ؟الأعرابي وحلوى الحجاجوحضر أعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فأكل الناس منه ثم قدمت الحلوى فترك الحجاج الأعرابي حتى أكل منها لقمة ثم قال : من أكل من الحلوى ضربت عنقه ، فامتنع الناس من أكلها وبقي الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الحلوى مرة ثم قال : أيها الأمير أوصيك بأولادي خيراً . ثم اندفع يأكل فضحك الحجاج **حتى استلقى** على قفاه وأمر له بصلة .علموا أولادكم الأدبوحكي أن الحجاج أمر صاحب حراسته أن يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه . فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون وعليهم أثر الشراب ، فأحاط بهم وقال لهم : من أنتم حتى خالفتم الأمير ؟ فقال الأول : أنا ابن من دانت الرقاب له . . . ما بين مخزومها وهاشمها تأتي إليه الرقاب صاغرة . . . يأخذ من مالها ومن دمها فأمسك عن قتله ، وقال : لعله من أقارب أمير المؤمنين ، وقال الثاني : أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره . . . وإن نزلت يوماً فسوف تعود ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره . . . فمنهم قيامٌ حولها وقعود فأمسك عن قتله وقال : لعله من أشراف العرب ، وقال الثالث : أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه . . . وقومها بالسيف حتى استقامت ركاباه لا تنفك رجلاه منهما . . . إذا الخيل في يوم الكريهة ولت". (١)

١٦-"""""""" صفحة رقم ١١٦ """""""قال : فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدي الأعرابي ، فقال : قد جلست فاسأل عما بدا لك . فقال له : أخبرني عما افترض الله عليك ؟ فقال له : تسألني عن أي فرض عن فرض واحد ، أم عن خمسة ، أن عن سبعة عشر ، أم عن أربعة وثلاثين ، أم عن خمسة وثمانين ، أم عن واحدة في طول العمر ، أم عن واحدة في أربعين ، أم عن خمسة من مائتين . قال : فضحك الرشيد **حتى استلقى** على قفاه استهزاء به ، ثم قال : له : سألتك عن فرضك فأتيتني بحساب الدهر ؟ قال : يا هارون لولا أن الدين بالحساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة ، فقال تعالى : ' ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ' . قال : فظهر الغضب في وجه الرشيد واحمرت عيناه حين قال : يا هارون ، ولم يقل له : يا أمير المؤمنين ، وبلغ مبلغاً شديداً غير أن الله تعالى عصمه منه وحال بينه وبينه لما علم أنه هو الذي أنطق الأعرابي بذلك ، فقال له الرشيد : يا أعرابي ، إن فسرت ما قلت نجوت وإلا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة . فقال له الحاجب : يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى ولهذا المقام الشريف ؟ قال : فضحك الأعرابي من قولهما **حتى**

(١) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ص/٥٢

استلقى على قفاه ، فقال : مم تضحك ؟ قال : عجباً منكما إذ لا أدري أيكما أجهل الذي يستوهب أجلاً قد حضر أم من يستعجل أجلاً لم يحضر ؟ قال : هاك الرشيد ما سمعه منه وهانت نفسه عليه ، ثم قال : الأعرابي : أما سؤالك عما افترض الله علي ، فقد افترض علي فرائض كثيرة ، فقولي لك عن فرض واحد : فهو دين الإسلام ، وأما قولي لك عن خمسة : فهي الصلوات ؛ وأما قولي لك عن سبعة عشرة : فهي سبعة عشرة ركعة ؛ وأما قولي لك عن أربعة وثلاثين : فهي السجدات ؛ وما قولي لك عن خمسة وثمانين : فهي التكبيرات ؛ وأما قولي لك عن واحدة في طول العمر : فهي حجة الإسلام واحدة في طول العمر كله ، وأما قولي لك واحدة في أربعين : فهي زكاة الشياه ، شاة من أربعين ، وأما قولي لك خمس من مائتين : فهي زكاة الورق .". (١)

١٧-"""""""" صفحة رقم ١٩٦ """""""نجاحاً ورفيقه صباحاً ، ومعهم سيوف ورماح ، وقسي ونشاب وأصدقاء وأحباب وخلان وأصحاب ومجلس للعتاب وندمان للشراب ، وطنبور مع رباب ، ونايات وقنان مصفوفات ، وصبيان ودايات ، وأخوات معلمات ، وبنات متجليات وجوار مغنيات وجوار حبشيات وثلاث هنديات وأربع بدويات وخمس روميات وست تركيات وسبع عجميات وثماني قفجيات وتسع كرجيات وعشر كلبات ، والدجلة الفرات وشبكة وصياد وقداحة وزناد ، وإرم ذات العماد ، وألف جواد ، وقصر شداد بن عاد ، وخانات مع حمامات ، وقدوم ونجار وخشبة مع مسمار وتاجر مع عطار ، وبزار مع بيطار ، وعبد أسود بمزمار ومقدم وركبدار ومدن وأمصار ومائة ألف دينار ، وبواب وكشدار ورأس نوبة ، وعلم دار ، والكوفة مع الأنبار وعشرين صندوقاً ملأى قماشاً ودكان نحاس ، وحاصل معاش ، وبرجان للحمام وغزة وعسقلان ، ومن دمياط إلى أسوان وإيوان كسرى وملك سليمان ، ومن كوش نعمان إلى أرض خراسان وبلخ وأصبهان ومن الهند إلى بلاد السودان ، وفيه أطال الله عمر مولانا القاضي ، قماش وغلائل وعراض وموسى بحد ماض ، يحلق ذقن مولانا القاضي ، إن حكم أن الجراب ما هو جرابي . فعند ذلك يا أمير المؤمنين حار القاضي مما سمع ثم قال : ما أراكما إلا شخصين نحسين تلعبان بالقضاة والحكام لأنه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون ما وصفتم في هذا الجراب ، ما هذا إلا بحر ليس له قرار . ثم أمر القاضي بفتح الجراب ففتحه الكردي ، فإذا فيه خبز وليمون ، وجبن وزيتون ، ثم إني رميت الجراب قدام القاضي والكردي ، ومضيت إلى

---

(١) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ص/١١٦

حال سبيلي . فلما سمع أمير المؤمنين ذلك ضحك **حتى استلقى** على قفاه وقد زال همه وغمه ، وأحسن جائزة علي العجمي ، وانصرف والله أعلم .". (١)

١٨-"""""""" صفحة رقم ١٩٩ """""""قال كثير . قال : خمسمائة دينار . قال : كثير . قال : ثلاثمائة دينار . قال : كثير . قال : مائتي دينار . قال : كثير . قال : مائة دينار . قال : كثير . قال : والله لقد كان ذلك الرجل الذي قابلني علي مشؤوماً ثم قال : خمسين ديناراً . قال : كثير . قال : أفلا أقل من ثلاثين ؟ قال : فضحك معن وسكت فعلم الأعرابي أنه صاحبه فقال : يا سيدي إن لم تعطني الثلاثين فالحمار مربوط بالباب ، وها أنا مع معن جالس . فضحك معن **حتى استلقى** على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال : أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلاثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً ودع الحمار مربوطاً مكانه . فبهت الأعرابي وتسلم ألفي دينار ومائةً وثمانين ديناراً ، فرحمة الله عليهم أجمعين . وقيل : كان معن بن زائدة في بعض صيوده فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء ، فبينما هو كذلك ، وإذا بثلاث جوار قد أقبلن حاملات ثلاث قرب فسقينه ، فطلب شيئاً من المال مع غلمانه ، فلم يجده ، فدفع لكل واحدةٍ منهن عشرة أسهم ، من كنانته ، نصولها من ذهب . فقالت إحداهن : ويلكن لم تكن هذه الشمائل إلا لمعن بن زائدة ، فلتقل كل واحدة منكن شيئاً من الأبيات فقالت الأولى : يركب في السهام نصول تبر . . . ويرمي للعدا كرماً وجوداً فللمرضى علاجٌ من جراحٍ . . . وأكفانٌ لمن سكن اللحودا وقالت الثانية :". (٢)

١٩-"""""""" صفحة رقم ٢٢١ """""""فضحك المأمون **حتى استلقى** على فراشه ، ثم ضرب برجله الأرض من شدة إعجابه وقال : ثم ماذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين فخرجت فإذا هو صاحب الخان يطالبني بالكراء ، فوعدته بأن يرجع إلي مرة أخرى ، فمضى ومضيت على وجهي لا أعلم أين أتوجه ، فسألت كل من لقيته من صديق لي كنت أستأنس به فخطر على بالي بيتان من الشعر في ذلك وهما . غريب الدار ليس له صديقٌ . . . جميع سؤاله : أين الطريق ؟ تعلق بالسؤال لكل شخصٍ . . . كما يتعلق الرجل الغريق فأشرفت يا أمير المؤمنين علي جارية كأنها البدر ليلة كماله ، وهي تقول : ترفق يا غريب فكل حر . . . يمر بحاله سعةٌ وضيق وكل ملمةٍ إن أنت فيها . . . صبرت لها أتيح لها طريق ثم قالت : خذ هذه فادفع بها فاقتك ، فوالله ما هي إلا مؤاساة من قوت ، ورمت إلى صدري بقرطاس ، وإذا فيه عشرة دراهم ، فرجعت من فوري ، فوجدت صاحب الكراء قائماً على الباب ، فدفعت إليه خمسة دراهم ، واستعنت بالباقي إلى أن وقعت

(١) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ص/١٩٦

(٢) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ص/١٩٩

هذه القصة ، وهذا الأمر الذي كلفني وحملني على ما فعلت وأنشأ يقول : لم آتِ فعلاً غير مستحسن . . . جهلاً بفعل الأحسن الأملح لكنني في حالة أوجبت . . . ضرورة إتيان مستقبح فأعجب المأمون أمره واستحسنه وأمر له بمائة ألف درهم يصلح بها شأنه وألحقه بمراتب الخاصة ، ورفعت منزلته ، وصار أقرب الناس إليه ، وآخر خارج من عنده وأول داخل إليه ، وسمي طفيلي المعتصم ، وأنشد للمأمون يوماً يقول : كانت لقلبي أهواء مفرقة . . . فاستجمعت مذ رأتك العين أهوالي تركت للناس دنياهم ودينهم . . . شغلاً بذكرك عن ديني ودنيائي وصار يحسدني من كنت أحسده . . . وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي فاستحسن المأمون الأبيات ، وأمر بكتبها على الستارة ، وصار الفتى إذا حضر يوم سرور المأمون لم يكن للمأمون هم إلا اقتراح هذه الأبيات إلى أن ينقضي المجلس ، ثم إن الفتى بعد أن حسنت حالته ، أرسل إلى الدار التي أشرفت عليه منها الجارية ، فإذا هي". (١)

٢٠-"تلحقن بأزواجكن غير اولادهم أي ولا تقعدن مع الرجال في خلاء أي لا تجتمع امرأة مع رجل في خلوة ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما البهتان ان تلحق بزوجها ولدا ليس منه أي ولا يغني عنه الزنا كما ان ذلك لا يغني عن الزنا وقد تحبل ولا يلحقه بأحد ولا تعصين في معروف وجاء أن بعض النسوة قالت ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعطيك فيه قال لا تصحن أي وفي لفظ لا تنحن ولا تخمشن وجها ولا تنشرن شعرا وفي لفظ ولا تحلقن شعرا ولا تحرقن قرنا ولا تشققن جيبا ولا تدعين بالويل

وجاء هذه النوائح تجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن اليسار ينبحن كما ينبح الكلب وجاء تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب واضعة يدها على راسها تقول ويلاه وجاء النائحة إذا لم تتب تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وجاء لا تقبل الملائكة على نائحة وجاء ليس للنساء في اتباع الجنائز من اجر

وجاء أن هندا قالت له صلى الله عليه وسلم إنك لتأخذ علينا مالا تأخذه على الرجال أي لان الرجال كان صلى الله عليه وسلم يبايعهم على الاسلام وعلى الجهاد فقط وإنما قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن والله إني كنت اصيب من مال ابي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت أدري أكان ذلك حلالا ام لا فقال ابو سفيان وكان حاضرا أما اما اصبت فيما مضى فأنت منه في حل عفا الله عنك أي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وإنك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبي

(١) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ص/٢٢١

الله وأنها قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تزنين او تزني الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا وفي لفظ هل تركت لنا ولدا الا قتلته يوم بدر وفي لفظ انت قتلت آباءهم يوم بدر وتوصينا بأولادهم وفي لفظ ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فضحك عمر رضي الله تعالى عنه حتى استلقى وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فضحك صلى الله عليه وسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تأتين ببهتان تفترينه والله إن اتيان البهتان لقبيح زاد في لفظ وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تعصينني في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في معروف وفي

". (١)

٢١-"سمع الكثير، وسافر إلى البلاد، وأخذ عن سبعمائة شيخ، بالشام، والجزيرة، ومصر، ورحل إلى خراسان، وما زال في طلب الحديث وإفادته إلى آخر عُمره.وجمع " الأربعين البلدانية " لنفسه، وجمع للفخر ابن البخاري " مشيخة " في غاية الحُسن، في ثلاثة عشر جزءاً.وأخذ القراءات بحلب، عن أبي عبد الله الفاسي.ونسخ كثيراً بخطه، وعُني بفن الرواية، مع الزهد، والوقار، والجلالة، والتبرك به.ومات بظاهر القاهرة، في زاوية له على شاطئ النيل، ابتناها له أيدغدي العزيزي، سنة ست وتسعين وستمائة.وكان مولده سنة ست وعشرين وستمائة.٣٣١ - أحمد بن محمد بن عبد الجليل بن إسماعيلالفقيه، أبو نصر، السمرقنديالأبريسميمولده في حدود سنة ست وثمانين وأربعمائة.تفقه بسمرقند، وسمع " تنبيه الغافلين " لأبي الليث، من الإمام إسحاق بن محمد النوحي، عن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن الزيدي، عن المصنف.مات في عشر الخمسين وخمسمائة تقريباً.والأبريسمي؛ بفتح الهمزة، وسكون الباء الموحدة، وكسر الراء، وسكون الياء، وفتح السين، وفي آخرها الميم: نسبة لمن يعمل الأبريسم.٣٣٢ - أحمد بن محمد بن عبد الخالقالأسروشنيذكره في " الجواهر " هكذا، من غير زيادة. انتهى.٣٣٣ - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عمرو الطبريالمعروف بابن دانكا أحد الفقهاء الكبار، من طبقة أبي الحسن الكرخي، وأبي جعفر الطحاوي.وتفقه على أبي سعيد البردعي، وصنف " شرح الجامعين " .قال قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني: حدثني القاضي الصيمري، قال: كان أبو عمرو الطبري فقيهاً ببغداد، يُدرس في حياة أبي الحسن الكرخي، وكانت وفاته سنة أربعين وثلاثمائة.قال أبو عمرو: سمعتُ أبا منصور أيوب بن غسان، يقول: جُمع بين داود

(١) السيرة الحلبية ٤٦/٣

بن علي الأصبهاني، وبين محمد بن علي بن عمار الكُريني ببغداد، في مسجد الجامع، يتناظران في خبر الواحد، وكان الكريني ينفي العمل به، وكان [داود] يحتج للعمل به، ويبالغ في ثبوته، فاجتمع الناسُ عليهما، وأخذت الكُريني الحجارة من كل ناحية، حتى هرب من المسجد، فسئل بعد ذلك عن خبر الواحد، فقال: أما بالحجارة والآجر فإنه يوجب العلم والعمل جميعاً.٣٣٤ - أحمد بن محمد بن عبد الغني السرسي القاهريالحنفيالشيخ، الإمام، العالم، العامل، الفاضل، الكامل، العلامة، العارف، المُلك، شهاب الدين، المعروف بكُنيته ونسبته.كان أحد أفراد العلماء المُسلكين، وأهل اليقين، حتى قيل: إن الشمس الحنفي ما وصل إلا بملاحظته ومدده، وبركته، وكانت بينهما محبة أكيدة جداً، ويذكر عنه الكرامات والمكاشفات، وكان بصدد نفع الناس في العلوم الدينية، والمعارف الإلهية، وانتفع به خلق كثير.وكانت وفاته في يوم الإثنين، حادي عشري جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.٣٣٥ - أحمد بن محمد بن عبد القادر المصري، شهاب الدينابن الشرفذكره في " الدرر الكامنة " ، وقال: خطيبُ الجامع الشيخوني.مات في المحرم، سنة سبع وستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.٣٣٦ - أحمد بن محمد بن عبد المؤمن، رُكن الدينالقرميالمعروف بالمُرتعش، لرعشة كانت به، يُديم معها تحريك رأسه.قال ابن حجرٍ: قدم القاهرة بعد أن حكم بالقرم ثلاثين سنة، وناب في الحكم، وولى إفتاء دار العدل، ودرس بالجامع الأزهر، وغيره، وجمع " شرحاً " على " البخاري " ، وكان يُرمى بالهنات.ولما ولي التدريس، قال: لأذكرن لكم ما لم تسمعوا، فعمل درساً حافلاً، فاتفق أنه وقع منه شيء، فبادر جماعةٌ فتعصبوا عليه، وكفروه، فبادر إلى السراج الهندي، فادعى عليه عنده، وحكم بإسلامه، فاتفق أنه بعد ذلك حضر درس السراج الهندي، ووقع من السراج شيء، فبادر الركن، وقال: هذا كفر. فضحك السراج حتى استلقى، وقال: يا شيخ ركن الدين تُكفر من حكم بإسلامك. فأخجله. انتهى.وقال الولي العراقي: كان يذكر بفضل، وبراعة، وتفنن في العلوم، ولكن سمعت قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة، يقول: دعانا الأمير أرغون شاه لحضور الدرس عنده، يعني:". (١)

٢٢-"فحركاه بأرجلهما وقالا له يا شيخ أين التوبة منك قال أرفقا بي واسمعا مني إن إخواني الذين ذكرتهم لكما البارحة غدوا على في يومهم هذا وحلفوا لي أنه متى عمل الشراب في لم يخرجوني فعمل في وفيهم فخرجت وهم لا يعلمون فإن رأيتما أن تزيدا في العفو فافعلا فقال صاحب العسس لصاحب الخبر أكتم على أمره حتى أطلقه قال قد فعلت قال انصرف يا شيخ فانصرف الشيخ فطافا في الليلة الثالثة حتى انتهيا إلى الموضع فإذا هما بالشيخ على مثل تلك الحالة يتغنأرض عني فطال ما قد سخطتا أنت ما زلت جافياً منذ

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ص/١٤١

عرفتاأنت ما زلت جافياً لا وصولاً بل بهذا فدتك نفسي العتاما كذا يفعل الكرام بنوا لناس بأحبابهم فلم كنت أنتقال فحركاه بأرجلهما وقالا له هذه الثالثة ولا عفو قال أخطأتما قالا كيف قال حدثني محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلممن شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة فإن تاب تاب الله عليه فإن شربها الثانية لم تقبل له صلاة أربعين ليلة فإن تاب تاب الله عليه فإن شربها الثالثة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة فإن تاب تاب الله عليه فإن شربها الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ثم إن تاب لم يتب الله عليه وكان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال فقال عمر بن الخطاب وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار في النار والعفو في الثالثة واجب وفي الرابعة غير واجب قال فقال صاحب العسس لصاحب الخبر هي محنة أكتمها علي حتى أطلقه قال قد فعلت قال انصرف فلما كان في الليلة الرابعة طافا حتى انتهيا إلى الموضع فإذا بالشيخ على مثل تلك الحال هو يتغنىقد كنت أبكى وما حنت لهم أبل فما أقول إذا ما حمل الثقلكأنني بك نضو الأحراك له تدعى وأنت عن الداعين مشتغلفقلبوك بأيديهم هنالك وقد سارت بأحبابك المهرية الذللحتى إذا بيسوا من أن تجيبهم عضوا عليك وقالوا قد قضى الرجلفحركاه بأرجلهما وقال له هذه الرابعة فلا عفو قال والله ما أسلكما عفواً بعدها فافعلا ما بدا لكما قال فحملاه فأوقفاه بحضرة عمر بن عبد العزيز وقصا عليه من أولها إلى آخرها فأمر عمر باستنكاهه فوجد منه رايحة فأمر بحبسه حتى أفاق فلما كان الغدا قام عليه الحد فجلده ثمانين جلدة فلما فرغ قال له عمر أنصف من نفسك ولا تعد قال يا مير المؤمنين قد ظلمتني قال وكيف قال إني عبد وقد حددتني حد الاحرار فاغتم عمر وقال أخطأت علينا وعلى نفسك إلا أخبرتنا أنك عبد فحدك حد العبيد فلما رأى إهتمام عمر تشدد عليه قال لا يسؤك الله يا مير المؤمنين يكون لي بقية هذا الحد سلفاً عندك لعلي أرفع إليك مرة أخرى فضحك عمر حتى استلقى وكان قليل الضحك وقال لصاحب عسسه وصاحب خبره إذا رأيتما مثل هذا الشيخ في هيته وحلمه وفحه وأدبه فاحملا أمره على الشبهة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلمقال ادرؤوا الحدود بالشبهات وهذا الخبر أورده الرشاطي كما سقته في باب الحنبلي من كتابه وهو مما نقد ابن عطية في أشباه له عليه واعتقد جميعها فكاهات نسبها إليه بل جعلها حكايات غثة وقال هي لغو وسقط لا يحل أن تقرأ في جوامع المسلمين على عمرة المساجد وحكى أن في آخر هذه من ترخيص عمر بن عبد العزيز ما لا يليق بدينه وفضله فاحتج هو بإن هذه الحكاية حدثه بها أبو علي قراة منه عليهم قال ولا محالة أنه كان خيراً منك وأورع أنها المنتقد فهلا تأدبت معه لكن الهوى أعمالي والتمكين في الدنيا اطغال وقد قرأتها على شيخنا أبي الربيع الحافظ في مشيخة ابن حبيش من تاليفه وحدثني بها عنه قراة عليه عن أبي الحسن بن موهب عن العذري وبين الروايتين خلاف قليل

عبد الله بن أحمد بن عمرو بن لب بن قاسم أبو محمد الشلبي وفي بيتوتاتها وهم أخوال أبي بكر بن خير كتب إليه أبو علي وله سماع من أبي بكر بن العربي وغيره وكان فقيهاً مشاوراً توفي سنة ٥٤٦". (١)

٢٣-"وهي سنة أربع وأربعين ومائة: فيها غزا محمد بن أبي العباسى السفاح الديلم بجيش الكوفة والبصرة وواسط والجزيرة.وفيها قدم محمد المهدي ابن الخليفة على أبيه أبي جعفر المنصور من خراسان وقد بنى بابنة عمه ريطة بنت السفاح.وفيها حج بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور، وخلف على العسكر خازم بن خزيمة، فاستعمل على المدينة رياح بن عثمان المزني وعزل محمداً القسري. وكان المنصور قد أهمه شأن محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، لتخلفهما عن الحضور إلى عنده مع الأشراف، وما كفاه ذلك - حتى قيل له: إن محمد بن عبد الله المذكور ذكر أن المنصور لما حج قبل أن يلي الخلافة في حياة أخيه السفاح وكان ممن بايع له ليلة اشتور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب ملك بني أمية. قلت: لعل ذلك كان قبل أن يلي السفاح الخلافة وقبل قتل مروان الحمار. وكان أبو جعفر المنصور سأل زياداً متولي المدينة عنهما قبل ذلك؛ فقال: ما يهمك من أمرهما يا أمير المؤمنين، أنا آتيك بهما. فضمنه إياهما في سنة ست وثلاثين ومائة ولم يف زياد بالضمانة؛ وصار المنصور في أمر عظيم من جهة عبد الله وابنيه، وطال عليه الأمر، وعبد الله وولداه في اختفائهم، حتى قبض المنصور على عبد الله المذكور وحبسه وحبس معه جماعةً كثيرة من بني حسن، وهم حسن وإبراهيم ابنا حسن بن الحسن، وحسن بن جعفر بن حسن بن الحسن، وسليمان وعبد الله ابنا داود بن حسن بن الحسن، وسهيل وإسحاق ابنا إبراهيم المذكور، وعيسى بن حسن بن الحسن، وأخوه علي القائم ؛ فقيد المنصور الجميع وحبسهم، وجهر على المنبر بسب محمد بن عبد الله وأخيه، فسبح الناس وعظموا ما قال، فقال رياح: ألصق الله بوجوهكم الهوان، لأكتبن إلى خليفتكم غشكم وقلة نصحكم، فقالوا: انسمع منك يا بن المحدوة؛ وبادروه يرمونه بالحصى؛ فنزل واقتحم دار مروان وأغلق الباب، فخف بها الناس، فرموه وشتموه ثم إنهم كفوا؛ ثم إن آل حسن حملوا في أقيادهم إلى العراق.وفيها توفي صالح بن كيسان أبو محمد، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة.كان يؤذب ولد،عمر بن عبد العزيز بن مروان وأولاد الوليد بن عبد الملك، ثم ضمه عمر بن عبد العزيز إلى نفسه؛ وكان قد جمع بين الفقه والحديث والدين والمروءة.وفيها توفي عبد الله بن شبرمة الضبي، أبو شبرمة. من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة؛ كان فقيهاً ديناً حسن الخلق قليل الحديث.أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وأحد عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً واثنا عشر إصبعاً./ولاية يزيد بن حاتم على مصر هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي

(١) المعجم ص/٩٥

صفرة الأزدي الطائي المهلبي، أمير مصر، ولاه الخليفة أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج معاً بعد عزل حميد بن قحطبة عن إمرة مصر سنة أربع وأربعين و مائة، فقدم إلى مصر في يوم الاثنين النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة، فأقر على شرطته عبد الله بن عبد الرحمن و على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير. و كان يزيد جواداً ممدحاً شجاعاً.قال يزيد :كنت يوماً واقفاً بباب المنصور، أنا ويزيد بن أسيد السلمي، إذ فتح باب القصر وخرج خادم لأبي جعفر المنصور، فنظر إلينا ثم انصرف، فدخل وأخرج رأسه من طاق وقال: الطويللشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتمفلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارمقال له يزيد بن حاتم: نعم نعم على رغم أنفك وأنف من بعثك، فخرج الخادم وأبلغها الخليفة أبا جعفر، فضحك حتى استلقى. وهذا الشعر لربيعة بن ثابت الرقي يمدح يزيد هذا.وفي أيام يزيد بن حاتم المذكور ظهرت بمصر دعوة بني الحسن بن علي ابن أبي طالب، وتكلم بها الناس، وبايع كثير منهم لبني الحسن في الباطن، وماجت الناس بمصر وكاد أمر بني الحسن أن يتم، والبيعة كانت باسم علي بن محمد بن عبد الله، وبينما الناس في ذلك قدم البريد برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة، فنصب في المسجد أياماً. وكان يزيد هذا قد منع أهل مصر من الحج بسبب خروج هؤلاء العلويين، فلما قتل إبراهيم أذن لهم في الحج.". (١)

٢٤-"وحدثني بعض أعيان المؤيدية قال: كان الأمير طوغان الأمير آخور أرسل إلى جاني بك الساقي أحد خواص الملك المؤيد ألف دينار ليزوره، فعرف جاني بك المذكور السلطان بذلك، فاشتد غضب السلطان وأرسل في الحال خلف طوغان المذكور. فلما تمثل بين يديه سأله السلطان بذلك، فقال طوغان: نعم أرسلت إليه ألف دينار ووالله العظيم لو لم يكن مملوكك لكنت ترسل أنت إليه عشرة آلاف دينار، فتلومني أن أرسلت إليه ألف دينار؟! - يقول ذلك وهو في غاية الحنق - فزال غضب الملك المؤيد وضحك حتى استلقى على قفاه .كل ذلك وهو محتفظ على ناموس الملك والسير على ترتيب من تقدمه من الملوك في سائر أموره وحركاته. وقد تسلطن وأحوال المملكة غير مستقيمة مما جدده الملك الناصر فرج من الوظائف والاستكثار من الخاصكية، حتى إن خاصكيته زادت عدتهم على ألف نفر، فلا زال المؤيد بهم حتى جعلهم ثمانين خاصكيا كما كانت أيام أستاذه الملك الظاهر برقوق، وكانت الدوادارية نحو ثمانين دواداراً، فلا زال حتى جعلهم ستة، وكذلك الخازندارية والبجمقدارية والحجاب. وكان يتأمر الشخص في أيامه ويقيم سنين ولم يسمح له بلبس تخفيفة على رأسه، كل ذلك مراعاة لأفعال السلف. وكان عارفاً بأنواع الملاعيب، رأساً في لعب الرمح وسوق البرجاس،

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١/١٣٧

قوياً في ضرب السيف والرمي بالنشاب، ماهراً في فنون كثيرة جد وهزل، لا يعجبه إلا الكامل في فنه.دخلت إليه مرةً وأنا في الخامسة، فعلمني – قبل دخولي إليه – بعض من كان معي أن أطلب منه خبزاً. فلما جلست عنده وكلمني سألته في ذلك، فغمز من كان واقفاً بين يديه وأنا لا أدري، فأتاه برغيف كبير من الخبز السلطاني، فأخذه بيده وناولنيه وقال: خذ هذا خبز كبير مليح، فأخذته من يده وألقيته إلى الأرض، وقلت: أعط هذا للفقراء، أنا ما أريد إلا خبزاً بفلاحين يأتونني بالغنم والأوز والدجاج، فضحك حتى كاد أن يغشى عليه، وأعجبه مني ذلك إلى الغاية، وأمر لي بثلاثمائة دينار، ووعدني بما طلبته وزيادة – انتهى.وكان يحسن تربية مماليكه إلى الغاية، ولا يرقيهم إلا بعد مدة طويلة، ولذلك لم يخمل منهم أحد. بعد موته – فيما أعلم.وكان يميل إلى جنس الترك ويقدمهم، حتى إن غالب أمرائه كانوا أتراكاً.وكان يكثر من استخدام السيفية ويقول: هؤلاء قاسوا خطوب الدهر، وتأدبوا، ومارسوا الأمور والوقائع. وكان عارفاً بتعبئة العساكر في القتال، ثباتاً في الحروب، محجاجاً في الأجوبة. قيل له: إن الناس تقول عنك إنك قتلت من أعيان الملوك نحو ثمانين نفساً، فقال: ما قتلت واحداً منهم إلا وقد استحق القتل قبل ذلك، والسلطان له أن يقتل من اختار قتله، وشنع عنه هذه المقالة من لا يعرف معناها من الأتراك الذين يقصر فهمهم عن إدراك المعاني.وأما فعله من وجوه البر فكثير، وله مآثر مشهورة به، وعمائر كثيرة، أعظمها: الجامع المؤيدي الذي لم يبن في الإسلام أكثر زخرفة منه بعد الجامع الأموي بدمشق، ثم تجديده لجامع المقياس، ثم لمدرسة الخروبية بالجيزة، وأشياء غير ذلك كثيرة.وأما ما خلفه من الأموال والخيول والجمال والسلاح فكثير جداً لم أقف على تحرير قدره.وخلف من الأولاد ستة – فيما أعلم – ذكرين أحدهما الملك المظفر أحمد، وأربع بنات، الجميع دون البلوغ – انتهى والله سبحانه أعلم.السنة الأولى من سلطنة المؤيد شيخوهي سنة خمس عشرة وثمانمائة. على أن السلطان الملك الناصر فرجاً حكم منها إلى يوم السبت خامس عشرين المحرم، ثم حكم من يومئذ الخليفة المستعين العباس إلى أن خلع من السلطنة بالملك المؤيد هذا في يوم الإثنين مستهل شعبان، فحكم المؤيد من مستهل شعبان إلى آخرها، فهي على هذا التقدير أول سنة حكمها من سلطنته.فيها – أعني سنة خمس عشرة وثمانمائة – توفي قاضي قضاة دمشق شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن خليفة الدمشقي الشافعي، المعروف بابن الحسباني، في يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الأول بها، عن خمس وسبعين سنة وأشهر. وكان معدوداً من فقهاء الشافعية. أفتى ودرس سنين، وتولى قضاء دمشق، وقدم القاهرة غير مرة.". (١)

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٤/٥٠

٢٥-"بختيشوع بن جبريل النصراني الطبيب. صاحب التصانيف؛ خدم المأمون ومن بعده من الخلفاء. نكبه المتوكل مرة ونفاه، ثم رده إلى المطبق وقيده وغله بمائة رطل بالبغدادي حتى هلك في حدود الستين ومائتين. وكان يضاهي المتوكل في اللبس والفرس، ونقل له كتباً كثيرة من كتب جالينوس. وكان القاضي أحمد بن أبي دؤاد والوزير ابن الزيات يعملان عليه عند المتوكل حتى نكبه. دخل يوماً على المتوكل، فجلس معه على عادته في السدة، وكان عليه دراعة ديباج قد انفتق ذيلها قليلاً، فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حتى بلغ النيفق؛ ودار بينهما كلام اقتضى أن المتوكل سأل بختيشوع: بماذا يعلم أن الموسوس يحتاج إلى الشد والوثاق؟ قال: إذا بلغ في فتق دراعة طبيبه إلى النيفق شددناه، فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره، وأمر له بخلعة ومال جزيل. قال أبو الريحان البيروني في كتاب الجماهير: إن المتوكل جلس يوماً لهدايا النيروز، فقدم إليه كل علق نفيس، وإن طبيبه بختيشوع دخل عليه وفي كمه درج آبنوس فتحه عن ملعقة كبيرة جوهر لمع منها شهاب، فرأى المتوكل ما لا عهد له بمثله، فقال له: من أين لك هذا؟ قال: من الناس الكرام؛ ثم إنه حدث: إنه صار إلى أبي من أم جعفر في ثلاث مرات مائة ألف دينار، أحدها أنها شكت عارضاً في حلقها منذراً بخناق، فأشار عليها بالفصد والتطفية والتغذي بحشو، فأحضر في غضارة صيني فيها هذه الملعقة، فغمزني أبي على أخذها فجاذبتها الخادم، ودفع لي فيها عشرة آلاف دينار فامتنع أبي وقال: يا ستي إن ابني لم يسرق قط فلا تفضحيه في أول أمره لئلا ينكسر قلبه فضحكت ووهبتها له. وسئل عن الثانية فقال: اشتد تغير النكهة على أم جعفر وذكرت أن الموت أسهل عليها من ذلك، فجوعها إلى العصر وأطعمها سمكاً ممقوراً، وسقاها دردي نبيذ، فغثيت نفسها، وقذفت وكرر ذلك ثلاثة أيام، وقال: تنكهي في وجه من أخبرك. وعن الثالثة، أنها أشرفت على التلف من فواق شديد كان بها، فأمر الخدام بإحضار خواب إلى سطح الصحن وتصفيفها حوله، وأن تملأ ماء، وأن يجلس خادم خلف كل خابية حتى إذا صفق بيده على الأخرى دفعوها دفعة واحدة، فارتفع لذلك صوت عظيم أرعبها فوثبت، وزال عنها الفواق.وقيل إنه كان يأمر بالحقن، والقمر متصل بالذنب، فينحل القولنج من ساعته. ويأمر بالدواء والقمر على مناظرة الزهرة، فيصلح العليل من يومه.بختيشوع بن جرجس الطبيببختيشوع بن جرجس النصراني؛ رأس الأطباء وابن شيخهم، خدم الرشيد وتقدم في أيامه. امتحنه الرشيد أول قدومه بأن قدموا له قارورة فيها بول حمار، فقيل: ما يصلح لصاحب هذه القارورة؟ فقال: شعير جيد. وبختيشوع، معناه عبد المسيح، وهو لفظ سرياني. توفي في حدود التسعين والمائة، وقيل إنه مات بعد الرشيد، وهو الصحيح.بختيشوع بن يحي الطبيبالبغدادي؛ كان بارعاً في الطب. وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاث مائة.بدرأبو النجم الأميريبدر بن جعفر بن عثمان الأميري أبو النجم الشاعر الضرير؟

من قرية تعرف بالأميرية من نواحي النيل. نشأ بواسط، وقرأ بها القرآن والأدب، وسمع الحديث. وقال الشعر، وقدم بغداد وسكنها، ومدح بها الصدور والأعيان، وصار أحد شعراء الديوان ينشد في التهاني والتعازي، وكان شيخاً محسناً متديناً. ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مائة، وتوفي سنة إحدى عشرة وست مائة. ومن شعره:عذيري من جيل غدوا وصنيعهم ... بأهل النهى والفضل شر صنيعولؤم زمان ما يزال موكلاً ... بوضع رفيع أو برفع وضيعسأصرف صرف الدهر عني بأبلج ... متى آته لا آته بشفيعومنه:أحن جوىً إذا نفح النسيم ... وأصبو إن بدا رشأ وريملقد أعدى السقام إلي ظلما ... غزال طرف مقلته سقيمإذا حاولت كتمان التصابي ... وشى بي في الهوى دمع نمومألوامي سفاهاً لو طعمتم ... لمى لمياء يوماً لم تلومابعيد سلوتي عنها وتركي ... هواها والغرام بها غريمقلت: شعر متوسط.؟أبو سعد الساعدي الشافعي". (١)

٢٦-"إن كنتم قد ولتعم بالجفاء وس ... سلَّمتم لي الهمَّ تسليمي إلى الحرسفكلُّ ماءٍ سرت فيه مراكبكم ... دمعي وكلُّ هواءٍ مزعجٍ نفسيوقال: وقع بيني وبين أولاد الشيخ واقع أوجب تركي لهم بعد ودٍّ أكيد. فشكوني إلى الكامل. فتنكَّر لي وتنمَّر وعبس وقال: ما لي أرى فخر الدين عتبان عليك؟ قلت: لسوء معاملته لي، فقلت: إن رسم مولانا السلطات خلَّد الله ملكه أن أكون جليس بيتي وأنقطع عن الخدمة، فعلت ذلك داعياً لأيامه. فإني عاجز عن مداراة هؤلاء. فقال: لا أكلِّفك هذا ولكن آمر الغلمان أنهم متى رأوك أخذوا نعالك. قال: فهوَّنت ذلك وقلت: ما عسى أن يبلغ بي إذاً؟ ثم أمرني بالملازمة فجعلت أجيء، فكما يقع عليَّ عين الغلمان أخذوا نعلي من رجلي، فأدخل إليه مرةً حافياً ومرةً بخفافي وقد تنجَّست بالطين. فإذا أردت أن أطأ البساط، نادى السلطان ومن حضره: لا تنجِّس البسط. فدخلت إليه يوماً وأنشدته: من الكاملمولاي إنَّك قد قتلت حواسدي ... لو يعلمون بأحسن الألطافما إن أمرت بخلع نعلي دائماً ... إلا لتجعلني كبشر الحافيقال: فتبسّم وقال: نعم أحسناً إليك، ورفعناك إلى هذه الدرجة، فاشكرنا إذ جعلناك مثل ذلك الرجل الصالح، ولم يغيِّر شيئاً. ثم دخلت يوماً وقد رشُّوا الطريق بالماء، فملأت خفافي بالطين، وصاح الغلمان: لا تدس البسط. فتقدمت وأنشدت: من السريعيا ملك الدنيا ومن حازها ... بعدله والبذل والباسأمرتني أن لا أطأ حافياً ... بساطك المغتصَّ بالناسقلي ما أصنع في قدرتي ... أجعل رجليَّ على راسيقال: فتبسّم ولم يغيِّر شيئاً. فعجزت وقصرت حيلتي، وجعلت أحلف له أن ذلك بلغ مني مبلغاً عظيماً، ولقيت منه شدّةً، وأسأله العفو فلا يزيدني على الضحك. فشكوت ذلك إلى الصّلاح الإربلي الشاعر فقال: عندي لك حيلة، إن شكرتها لي علَّكمتكها. فقلت: ما أشكرني لما يذهب عني هذه الوصمة. فقال: إذا دخلت على السلطان

---

(١) الوافي بالوفيات ٣٥٩/٣

فقع على نعله وخذها بمنديلك وقل: يا مولانا، إنَّ نعلي قد استجارت بهذه النعل، كما أن صاحبها ملك الملوك. قال: ففعلت ذلك فضحك حتى استلقى وقال: بحياتي من علَّمك هذا؟ قلت: صلاح الدين، قال: قد علمت أنها من فعلاته وأعفاني. ومن شعره: من الكاملعاتبتها فسقت بنرجس لحظها ... ورداً بفرط حيائه يتورَّدصنمٌ تعبَّد ناظري بجماله ... فلواحظي أبداً إليه تسجدوكتب تحتها قولي: فلوا حظي أبداً إليها تسجد من البديع. فكتب الكامل تحته: أخذت هذا من قول الشاعر: من المنسرحولي حبيبٌ لم تبد صورته ... للنَّاس إلاَّ صلَّت له الحدقفأقسم له بحياته أنه لم يسمع ذلك.الحلاَّجالحسين بن منصورٍ الحلاَّج الزاهد المشهور، من أهل البيضاء بلدة بفارس.نشأ بواسط والعراق، وصحب الجنيد وغيره. والناس مختلفون في أمره، فمنهم من يبالغ في تعظيمه، ومنهم من يكفِّره. قال ابن خلكان: ورأيت في كتاب مشكاة الأنوار لأبي حامد الغزالي فصلاً طويلاً في حاله. وقد اعتذر له عن الألفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله: أنا الحقّ وما في الجبَّة إلا الله. وهذه الإطلاقات التي ينبو السَّمع عنها وعن ذكرها، وحملها كلَّها على محامل حسنةٍ وأوَّلها، وقال: هذا من فرط المحبَّة وشدّة الوجد. وجعل هذا مثل قول القائل: من الرملأنا من أهوى ومن أهوى أنا ... فإذا أبصرتني أبصرتناومن الشعر المنسوب إليه على اصطلاحهم وإشاراتهم قوله: من البسيطلا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا ... لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكنوقوله أيضاً على هذا الاصطلاح: من البسيطألقاه في اليمِّ مكتوفاً وقال له: ... إيَّاك إيَّاك أن تبتلَّ بالماءوقال أبو بكر بن ثوابة القصري: سمعت الحسين بن منصور، وهو على الخشبة يقول: من الوافرطلبت المستقرَّ بكلِّ أرضٍ ... فلم أر لي بأرضٍ مستقرّاأطعت مطامعي فاستعبدتني ... ولو أنِّي قنعت لكنت حرَّاوالبيت الذي قبل قوله: لا كنت إن كنت أدري: من البسيط". (١)

٢٧-"زنجويه بن محمد بن الحسن الزاهد أبو محمد النيسابوري اللباد أحد المجتهدين في العبادة. سمع محمد بن رافع ومحمد بن أسلم والحسن بن عيسى البسطامي وحميد بن الربيع والرمادي.وروى عنه أبو علي الحافظ وأبو الفضل إبراهيم الهاشمي وأبو محمد المخلدي.وتوفي سنة ثمان عشرة وثلاث مائة.أبو دلامةزند - بالنون بعد الزاي ساكنة - بن الجون، هو أبو دلامة - بضم الدال. كان صاحب نوادر وأخبار وأدب ونظم وكان عبداً أسود. توفي سنة إحدى وستين ومائة.توفي للمنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألم لفقدها كئيب عليها. فأقبل أبو دلامة وجلس قريباً منه. فقال له المنصور: ويحك، ما أعددت لهذا المكان؟ وأشار إلى القبر. فقال: ابنة عم أمير المؤمنين. فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال له: ويحك، فضحتنا بين الناس.وكان روح بن حاتم المهلبي والياً على البصرة. فخرج إلى حرب الجيوش الخراسانية ومعه أبو دلامة. فخرج

---

(١) الوافي بالوفيات ٤/٢٩٦

في صف العدو مبارز فخرج إليه جماعة فقتلهم. فتقدم روح إلى أبي دلامة بمبارزته فامتنع فألزمه فاستعفاه فلم يعفه. فأنشده أبو دلامة: من البسيطإني أعوذ بروح أن يقدمني ... إلى القتال فيخزى بي بنو أسدإن المهلب حب الموت أورثكم ... ولم أرث أنا حب الموت عن أحدإن الدنو إلى الأعداء أعلمه ... مما يفرق بين المرء والجسدفأقسم عليه ليخرجن وقال: ولم تأخذ رزق السلطان؟ قال: لأقاتل عنه. قال: فما لك لا تبرز إلى عدو الله؟ فقال: أيها الأمير، إن خرجت إليه لحقت بمن مضى وما الشرط أن أقتل عن السلطان بل أقاتل عنه.فحلف روح ليخرجن إليه فيقتله أو يأسره أو يقتل دون ذلك. فلما رأى أبو دلامة الجد منه قال: أيها الأمير، تعلم أن هذا أول يوم من أيام الآخرة ولا بد فيه من الزوادة. فأمر له بذلك. فأخذ رغيفاً مطوياً على دجاجة ولحم وسطيحة شراب وشيئاً من نقل.وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فأقبل يجول ويلعب بالرمح. وكان مليحاً في الميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى إذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل..فأغمد أبو دلامة سيفه وقال للرجل: لا تعجل واسمع مني – عافاك الله – كلمات ألقيهن إليك فإنما أتيتك في مهم. فوقف مقابله وقال: ما هو المهم؟ قال: أتعرفني؟ قال: لا. قال: أنا أبو دلامة. قال: قد سمعت بك – حياك الله – فكيف برزت إلي وطمعت في بعد من قتلت من أصحابك؟ قال: ما خرجت لأقتلك ولا لأقاتلك ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت أن تكون لي صديقاً وإن لأدلك على ما هو أحسن من قتالنا. قال: قل على بركة الله. قال: أراك قد تعبت وأنت بغير شك جوعان ظمآن. قال: كذلك هو. قال: فما علينا من خراسان والعراق إن معي لحماً وخبزاً وشراباً ونقلاً كما يتمنى المتمني وهذا غدير ماء نمير بالقرب منا، فهلم بنا إليه نصطبح وأترنم لك بشيء من حداء الأعراب. فقال: هذا غاية أملي. فقال: فها أنا أستطرد لك فاتبعني حتى نخرج من حلق الطعان. ففعلا وروح يتطلب أبا دلامة فلا يجده والخراسانية تتطلب فارسها فلا تجده. فلما طابت نفس الخراساني قال له أبو دلامة: إن روحاً كما علمت من أبناء الكرم وحسبك بابن المهلب جواداً وإنه ليبذل لك خلعة فاخرة وفرساً جواداً ومركباً مفضضاً وسيفاً محلى ورمحاً طويلاً وجارية بربرية. وإنه في أكثر العطاء وهذا خاتمة معي لك بذلك. فقال: ويحك، ما أصنع بأهلي وعيالي؟ فقال: استخر الله تعالى وسر معي ودع أهلك فالكل يخلف عليك. فقال: سر بنا على بركة الله فسارا حتى قدما من وراء العسكر فهجما على روح فقال: يا أبا دلامة، أين كنت؟ قال: في حاجتك أما قتل الرجل فما أطقته وأما سفك دمي فما طبت به نفساً وأما الرجوع خائباً فلم أقدم عليه وقد تلطفت به وأتيتك به وهو أسير كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت. فقال: يمضى إذا وثق لي. قال: بم ذا؟ قال: بنقل أهله. قال الرجل: أهلي على بعد ولا يمكنني نقلهم الآن ولكن آمدد يدك أصافحك وأحلف لك متبرعاً بطلاق الزوجة أني لا أخونك فإن لم أف

إذا حلفت بطلاقها فلا ينفعك نقلها.فقال: صدقت. فحلف له وعاهده ووفى له بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه. وانقلب الخراساني يقاتل الخراسانية وينكي فيهم أشد نكاية. وكان ذلك أكبر أسباب الظفر لروح.". (١)

٢٨-"وقال سفيان: خلاف مَا بيننا وبين المرجئة ثلاث؛ يقولون: الإيمان قول بلا عمل، ويقولون الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ويقولون: لا نِفاق. وقال: من كره أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله تعالى فهو عندنا مرجئ! وقال: امتنعنا من الرافضة أن نذكر فضائل عليّ! وقال: الجهميّة كفّار! وقال: لا تنتفع بما كتبت حتّى يكون إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم فِي الصلاة أفضل عندك من الجهر! وقال: الملائكة حرّاس السماء وأصحاب الحديث حرّاس. وقال محمّد بن عبد الله بن نمير: خاف الثوري عَلَى نفسه من الحديث لأنه كَانَ يحدّث عن الضعفاء فإنَّه قال: مَا أخاف عَلَى نفسي أنْ يُدخلني النار إلاّ الحديث. وقال: فتنة الحديث أشدّ من فتنة الذهب. قال أبو نعيم: رأيت سفيانّ ضحك حتّى استلقى واحتاج بمكّة حَتَّى استفّ الرمل ثلاثة أيّام. وعن عليّ بن ثابت قال: رأيت سفيان فقوّمتُ مَا عَلَيْهِ درهماً وأربعة دوانيق. وقال عبد الرزّاق: رأيتُ الثّوريّ بمكّة جالساً يأكلُ فِي السوق. وقال أحمد بن حنبل: كَانَ سفيان إذا قيل لَهُ أنّه رُئي فِي المنام قال: أنا أعْرَفُ بنفسي من أصحاب المنامات. وآخر ثقة روى عنه عليّ بن الجعد، وروى لَهُ الجماعة. وذكر المسعودي فِي مروج الذهب، قال القعقاع ابن حكيم: كنت عند المهدي وأُتي بسفيان الثوري، فلمّا دخل سلّم تسليم العامّة وَلَمْ يسلّم بالخلافة، والربيع قائم عَلَى رأسه متّكئاً عَلَى سيفه يرقب أمره. فأقبل عَلَيْهِ المدي بوجه طلق وقال لَهُ: يَا سفيان تفرّ منّا ههنا وههنا وتظنّ لو أردناك بسوء لَمْ نقدر عليك؟ فقد قدرنا عَلَيْكَ الآن أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا؟ فقال سفيان: إن تحكم فيّ يحكم فيك ملك قادر يفرق بَيْنَ الحقّ والباطل! فقال الربيع: يَا أمير المؤمنين! ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هَذَا؟ ايذن لي أن أضرب عنقهُ! فقال لَهُ المهدي: اسكت ويلك! وهل يريد هَذَا وأمثالهُ أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم؟ اكتبوا عهده عَلَى قضاء الكوفة عَلَى أن لا يُعترض عَلَيْهِ! فكتب عهده ودفع إليه فأخذه وخرج فرمى بِهِ فِي دجلة وهرب فطُلب فِي كلّ بلد فلم يوجد. ولّما امتنع من قضاء الكوفة وتولاّه شريك بن الله النخعي قال الشاعر من الطويل:تَحَرَّزَ سُفْيانٌ وَفَرَّ بِدِينِهِ ... وَأَمْسَى شريكٌ مُرصِداً للدَّراهِمِأبو محمّد الكوفيسفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولى امرأة من بني هلال ابن عامر، وقيل مولى بني هاشم، وقيل مولى الضحاك، وقيل مولى مسعر بن كدام، لأبو محمّد الكوفي، ثُمَّ المكّي، الإمام شيخ الإسلام. مولده سنة سبع ومائة فِي نصف شعبان ووفاته سنة ثمان وتسعين ومائة. طلب الحديث

(١) الوافي بالوفيات ٤/٤٨٤

وهو غلام ولقي الكبار وسمع من قاسم الرحّال سنة عشرين ومائة وسمع من الزهري وعمرو ابن دينار وزياد بن علاقة والأسود بن قيس وعاصم بن أبي النجود وأبي إسحاق وزيد بن أسلم وعبد الله بن أبي نجيح وسالم بن النضر وعبدة بن أبي لبابة وعبد الله بن دينار ومنصور بن المعتمر وسهيل بن أبي صالح وخلق كثير. وروى عنه الأعمش وابن جريج وشعبة. وهم من شيوخه وابن المبارك ابن مهدي والشافعي وابن المديني والحميدي وسعيد بن منصور ويحيى بن معين وأحمد وجماعة لا يحصون. قال الشافعي: مَا رأيت أحداً فِيهِ آلة العلم مَا فِي سفيان وَمَا رأيت أكفَّ عن الفُتْيا منه. وقال ابن وهب: لا أعلم أحداً أعلم بالتفسير من ابن عيينة. وقال أحمد: مَا رأيت أعلمَ منه بالسنن. قال: رأيتُ كأنّ أسنان سقطت فذكْرتُ ذَلِكَ للزهري فقال: تموت أسنانك وتبقى أنت! فماتت أسناني وبقيت أنا، فجعل الله كلّ عدوّلي محدّثاً. وقال يحيى بن سعيد القطّان: اشهدوا أنّ ابن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين ومائة فمن سمع منه هَذِهِ السنة فسماعه لا شيء. قال الشيخ شمس الدين: أستبعِد أنا هَذَا القول فإنّ القطّان مات فِي صفر سنة ثمان وتسعين بُعيد قدوم الحجّاج بقليل وسفيان حُجّة مطلقاً بالإجماع من أرباب الصحيح، وَقَدْ حجّ سفيان سبعين حجّة، وَكَانَ يقول ليلة الموقف: اللهمّ لا تجعلْهُ آخر العهد منك، فلمّا كَانَ عام موته لَمْ يقل ذلك، وهو معروف بالتدليس لكنّه لا يدلّس إلاّ عن ثقة. وروى لَهُ الجماعة.أبو أيمن الخولاني". (١)

٢٩-" أحمد بن علي بن عبد الله الفارسي شهاب كان فاضلا خيرا دينا مات في شهر ربيع الأول

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن غانم بن واقد شهاب الدين بن المحدث شمس الدين سمع من القاسم بن عساكر وأبي نصر بن الشيرازي وغيرهما وحدث وولي نقابة الحكم مات بدمشق في رجب

أحمد بن عبد الله التونسي أبو العباس مشهور بكنيته وكان أحد الفضلاء بزي العجم

أحمد بن محمد بن عبد المؤمن الحنفي الشيخ ركن الدين القرمي ويقال له أيضا : قاضي قرم قدم القاهرة بعد أن حكم بالقرم ثلاثين سنة فناب في الحكم وولي إفتاء دار العدل ودرس بالجامع الأزهر وغيره وجمع شرحا على البخاري استمد فيه من شرح شيخنا لبن الملقن رأيت بعضه وكان يزن بالهنات مات في شهر رجب سمعت الشيخ عز الدين بن جماعة يقول سمعت الشيخ ركن الدين يقول : شرف العلم من ستة أوجه : موضوعه وغايته ومائله ووثوق براهينه وشدة الحاجة إليه وخساسة مقابه

قال لنا الشيخ عز الدين : ولما ولي الشيخ ركن الدين التدريس قال : لأذكرن لكم في التفسير ما لم تسمعوه فعمل درسا حافلا فاتفق أنه وقع منه شيء فبادر جماعة وتعصبوا عليه وكفروه فبادر إلى السراج الهندي

---

(١) الوافي بالوفيات ٥/٩٠

وكان قد استنابه في الحكم فادعى عليه عنده وحكم بإسلامه فاتفق أنه بعده حضر درس السراج الهندي ووقع من السراج شيء فبادر الركن وقال : هذا كفر فضحك السراج **حتى استلقى** وقال : يا شيخ ركن الدين ! تكفر من حكم بإسلامك !

قال : فأخلجه

أحمد بن محمد بن أبي العمران المخزومي الشافعي أحد الفضلاء مات شابا

أحمد بن محمد الأرموي الصالحي كان من بقايا الأكابر مات في رجب

إسحاق بن عاصم ويقال لعاصم أيضا : محمد الهندي نظام الدين شيخ الخانقاه الناصرية بسرياقوس كان ذا همة عالية مع لطاقة الذات وحسن الصفات مات في ربيع الآخر بسرياقوس وحمل إلى داره تحت قلعة الجبل فدفن بها

إسماعيل بن أبي البركات بن أبي العز بن صالح الحنفي المعروف بابن الكشك عماد الدين قاضي دمشق وليه بعد القاضي جمال الدين بن السراج فباشر دون السنة وتركه لولده نجم الدين . ودرس بعدة مدارس بدمشق وكان جامعا بين العلم والعمل وكان مصمما في الأمور حسن السيرة عمر حتى جاوز التسعين مات في شوال أو بعده بدمشق من هذه السنة

آقتمر عبد الغني التركي تنقل في الإمرة وتقلبت به الأحوال وأول ما ولي طبلخاناة في حياة شيخون ثم أعطى تقدمة ألف واستقر خزندارا ثم ولي نيابة طرابلس في سلطنة الناصر حسن سنة تسع وخمسين ثم أعاده يلبغا إلى أن استقر حاجبا كبيرا ثم ولي نيابة الشام في صفر سنة ثمان وخمسين ثم أعيد إلى القاهرة حاجبا ثم استقر في نيابة السلطنة بمصر سنة خمس وسبعين ثم ولي نيابة طرابلس ثم صفد ثم عاد إلى الحجوبية سنة ثمان وسبعين ثم استقر نائب الغيبة لما حج الأشرف ثم قبض عليه وسجن ثم أعطي إمرة بغزة ثم عاد إلى النيابة في سنة تسع وسبعين ثم قرر أميرا كبيرا إلى أن مات وهو أمير كبير رأس الميسرة في جمادى الآخرة وكان لينا سليم الصدر متواضعا يرجع إلى خير

أنس بن عبد الله الجركسي والد برقوق كان كثير البر والشفقة لا يمر به مقيد إلا ويطلقه ولا سيما إذا رأى الذين يعمرون في المدرسة التي ابتدأ ابنه بعمارتها مات في شوال ودفن بتربة يونس ثم نقل إلى المدرسة وأعطي ولده الشيخ جلال الدين التباني ثلاثين ألف درهم فحج عنه وقيمتها إذ ذاك ألف وخمسمائة مثقال ذهبا ويقال : إنه جاوز التسعين واستقر في تقدمته قطلوبغا الكوكاي

ايدمر الشمسي عز الدين أحد كبار الأمراء مات في صفر مطعونا وكان من أمراء الناصر أمره طبلخاناة ثم تقدم إلى أن كان رأس الميمنة وكان لين الجانب

آلان بن عبد الله الشعباني أحد كبار الأمراء مات في رجب والعامة يقول : علان بالعين المهملة بدل الهمزة وكان أصله من مماليك حسن وكان شجاعا فأمر تقدمة بعد فتنة بركة واستقر أمير سلاح حتى مات ". (١)

٣٠-"أسخطت عمداً في عقوقي دولة ... ثبتها نصراً بحسن قياميإن كنت ناصرها فإني سيفها ... والقتل لا يرضى بغير حساموبكفك الصمصام مني فارعه ... حفظاً ولا تخدع عن الصمصاملك في الأباعد من عداتك شاغل ... عما تعق به ذوي الأرحاموحضر الشيظمي، كان قد تأخر فأنشده:سوق المكارم آذني بكساد ... شغل المكارم عنك بالأحقادأأخي وما أحلى دعاءك يا أخي ... هذا وقد جرحت مداك فؤاديأتضيمني وأبي أبوك وإنما ... التفضيل بالآباء والأجدادوبلادك الدنيا ولم تجدب ولا ... استوبلتها فلم انتجعت بلادييا طارق الغايات غير محاذر ... إياك فهي مكامن الآسادالآن أعذر حاسدي وحجتي ... في ذاك أنك صرت من حساديقلت: قد نسب بعض الناس البيت الثاني والثالث والرابع إلى الأمير سيف الدولة، وزعم أنه كتب بها إلى أخيه وليس ذلك بصحيح، والصحيح أنها للببغاء.قال الببغاء في تمام ما رواه عنه ابن نصر في المفاوضة: وكان سيف الدولة يمازحه كثيراً، ويولع به دائماً ويتبسط الشيظمي عليه فضل تبسط ويحتمله، فقال لنا أبو الفرج: كنا بحضرة سيف الدولة ليلة من الليالي، فدخل الشيظمي، فقال سيف الدولة: انظروا كيف أجننه ويرجع، فقال له حين أقبل: أي وقت هذا يقصد فيه السلاطين، وما الذي عرض حتى جئت فيه، ولم يزل يوبخه ويظهر الغيظ منه، فلما سمع الشيظمي ذلك رجع، فقال له سيف الدولة: إلى أين؟ قال: انصرف فإني قد بلغت غرضي وقضيت حاجتي، قال: وما هي؟ قال: حضرت لأغيظك وقد اغتظت، ولم يبق لي شغل، قال: فضحك سيف الدولة حتى استلقى، ثم قال: بحياتي أمعك شعر؟ قال: نعم، فأنشده قصيدة أولها:من جانب الغي توخى رشده ... ومن بغى الشكر بجود وجدهوفعلك الخير مفيد خيرة ... أفلح من أطلق بالخير يدهومضى فيها فاستحسنها سيف الدولة وأحسن جائزته عنها.قرأت بخط المفضل بن أسد الفارزي الحلبي للشيظمي من قصيدة:فإن ضاقت علي ديار بكر ... فما ضاق العراق ولا الشامإذا ستر لرجاء ثناه راج ... تكلم حيث يتسع الكلامأبو القاسم بن السحلول:الزاهد، رجل من العباد الأتقياء، له كرامات كان بشيزر.قرأت بخط أبي الحسن علي بن مرشد بن علي بن منقذ في تاريخه: سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

---

(١) انباء الغمر ص/٨٩

في شوال وفي حادي عشر مات أبو القاسم بن السحلول الزاهد رحمه الله، وكان لا يأكل خبزاً لأحد قط إلا ما يعمل، ولقد حدثني جماعة، وهو حاضر يتحدث حينئذ، أنه حج وجاءت طريقه إلى خيبر هو وجماعة من الحجاج فأخذوهم العرب، قال: ومشينا حتى نال الحر والعطش منا، وقال له أصحابه: ما تشتهي يا أبا القاسم؟ قال: اشتهيت رحمة الله وشربة من ماء، قالوا: أين ذاك؟ قال: أما أنا فأتكل على الله وأموت ولا أتعب، ورجع إلى موضع يلتجئ إليه، فوجد ماء معيناً فغرف منه بيده فنادى أصحابه فجاءوا وشربوا واستراحوا، فإذا ناقة قد أقبلت من التي كانت لهم، وقد أخذها العرب، فجاءت إلى أن حققوها، فرأوها ناقة أبي القاسم، فما وقعت إلا في يده، فقال: يا قوم لي فيها وديعة، سبعة دنانير، قفوا نتبلغ بها إن كانت ناقته، فمد يده إلى قتبها، فوجد ذهبه في المكان الذي عمله، فسلم وسلمنا ببركته.أبو القاسم بن محمد بن بديع:ابن عبد الله بن عبد الغفار أخو أبي النجم بن بديع، واسمه علي، وزر أبو القاسم هذا لتاج الدولة تتش بن ألب أرسلان بدمشق، وقدم معه حلب حين افتتحها، وكان قد جعله تتش بحلب حين توجه إلى بلاد العجم، فلما مات تتش وصل ابنه رضوان فسلم إليه أبو القاسم حلب، وكان له شعر، روى عنه أخوه أبو النجم وزير رضوان.أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن محمود الساوي الصوفي بالقاهرة عن الإمام أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي قال: أنشدنا أبو النجم هبة الله بن الأصبهاني ببغداد، قال: أنشدنا أخي أبو القاسم لنفسه:بأصبهان سقاها الله لي سكن ... لولا الضرورة ما فارقته نفسالا خلص الله قلبي من مودته ... إن كان سلوانه في خاطري هجسا". (١)

٣١-"اشتغل كثيراً ومهر في العربية، وشارك في الفقه وأخذ عن أبي حيان وغيره، وانتقع به أهل مكة في العربية، وكان عارفاً بمذهب المالكية، سافر إلى الغرب، ولقى جماعة، وانتصب لإقراء العربية والعروض، وكان بارعاً ثقة ثبتاً. وله تآليف ونظم كثير، وسمع عثمان بن الصفى وغيره، وكان حسن الأخلاق، مواظباً على العبادة، أخذ عنه بمكة المرجاني وابن ظهيرة وغيرهما. وحدثتنا عن بالسماع شيختنا أم هانئ بنت الهوريني، وجد شيخنا نحوي مكة قاضي القضاة محيي الدين عبد القادر بن أبي القاسم.مولده سنة تسع وسبعمائة، ومات في المحرم سنة ثمان وثمانمائة.٧٢٩ - أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن القرطبي أبو بكرقال ابن الفرضي: كان بصيراً بالإعراب، حافظاً للغة والرأي والأحكام، فقيهاً شاعراً، متقدماً مشاوراً في الأحكام، سمع من قاسم بن أصبغ وأحمد بن خالد ومحمد بن عمر بن لبابة. ومات يوم الثلاثاء بقين من ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.٧٣٠ - أحمد بن محمد بن عبد المؤمن الحنفي ركن الدين القرميقال ابن حجر: قدم

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٣٧٤/٤

القاهرة بعد أن حكم بالقرم ثلاثين سنة، وناب في الحكم، وولي إفتاء دار العدل، ودرس بالجامع الأزهر وغيره، وجمع شرحاً على البخاري، وكان يرمي بالهنات، ولما ولي التدريس قال: لأذكرن لكم ما لم تسمعوا، فعمل درساً حافلاً فاتفق أنه وقع منه شيء، فبادر جماعة، فتعصبوا عليه، وكفروه، فبدار إلى السراج الهندي، فادعى عليه عنده وحكم بإسلامه، فاتفق أنه بعد ذلك حضر درس السراج الهندي، ووقع من السراج شيء فبادر الركن، وقال: هذا كفر، فضحك السراج **حتى استلقى**، وقال: ياش يخ ركن الدين، تكفر من حكم بإسلامك! فأخجله. مات سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة. ومن فوائده ما نقله عنه الشيخ عز الدين بن جماعة تلميذه، أنه قال: شرف العلم في ستة أوجه: موضوعه، وغايته، ومسائله، ووثوق براهنه، وشدة الحاجة إليه، وخساسة مقابله.". (١)

٣٢-" بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء فهذا أوان حقنت دمى واستقبلت بي التوبة قال قد فعلت ذلك قال الأصمعي لما ادخل الشعبي قال الحجاج هيه يا شعبى قال احزن بنا المنزل واكتحلنا السهر واستحلسنا الخوف فلم نكن فيما فعلنا بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء فالله درك قال بن سعد اختفى زمانا وكان يكتب الى يزيد بن أبي مسلم ان يكلم فيه الحجاج مالك بن مغول عن الشعبي قال ما بكيت من زمان الا بكيت عليه مجالد وغيره ان رجلا لقى الشعبي وامرأة تمشي معه فقال ايكما الشعبي قال هذه وعن عامر بن يساف قال لي الشعبي امض بنا نفر من أصحاب الحديث فخرجنا قال فمر بنا شيخ قال له الشعبي ما صنعتك قال رفاء قال عندنا دن مكسور ترفوه لنا قال ان وهبت لي سلوكا من رمل رفوته فضحك الشعبي **حتى استلقى** قال عطاء بن السائب عن الشعبي ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر أهل باطلها على أهل حقها قال عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبد الرحمن قال رأيت الشعبي سلم على نصرانى فقال السلام عليكم ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال أوليس في رحمة الله لولا ذلك لهلك وروى مجالد عن الشعبي قال لعن الله أرأيت قال أبو بكر الهذلى قال الشعبي أرأيتم لو قتل الأحنف وقتل معه صغير أكانت ديتهما سواء أم يفضل الأحنف لعقله وحلمه قلت بل سواء قال فليس القياس بشيء مجالد عن الشعبي قال نعم الشيء ". (٢)

٣٣-"مالك بن مغول، عن الشعبي: ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه (١).روى مجالد وغيره، أن رجلا مغفلا لقي الشعبي ومعه امرأة تمشي،فقال: أيكما الشعبي ؟ قال: هذه (٢).وعن عامر بن يساف (٣)، قال: قال لي الشعبي: امض بنا نفر من أصحاب الحديث، فخرجنا، قال: فمر بنا شيخ، فقال له الشعبي: ما

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/ ٢٨٠

(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ٨٧

صنعتك ؟ قال: رفاء، قال: عندنا دن مكسور ترفوه لنا ؟ قال: إن هيأت لي سلوكا من رمل، رفوته.فضحك الشعبي حتى استلقى (٤).روى عطاء بن السائب، عن الشعبي قال: ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها (٥).عبد الواحد بن زياد، عن الحسن بن عبدالرحمن، قال: رأيت الشعبي سلم على نصراني فقال: السلام عليك ورحمة الله.فقيل له في ذلك فقال: أو ليس في رحمة الله، لولا ذلك، لهلك (٦).روى مجالد عن الشعبي قال: لعن الله أرأيت (٧).قال أبو بكر الهذلي، قال الشعبي: أرأيتم لو قتل الاحنف، وقتل معه صغير، أكانت ديتهما سواء، أم يفضل الاحنف لعقله وحلمه ؟ قلت: بل سواء.قال: فليس القياس بشئ (٧).__________١) الحلية ٤ / ٣٢٣.(٢) انظر ابن عساكر (عاصم عايذ) ٣.٢٣٣) هو عامر بن عبد الله بن يساف اليمامي ينسب إلى جده.٤) انظر ابن عساكر (عاصم عايذ) ٥.٢٣٤) الحلية ٤ / ٣١٣.(٦) لا ندري كيف خفي على الشعبي حديث مسلم في الصحيح (٢١٦٧) من طريق أبي هريرة مرفوعا: " لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ".(٧) الحلية ٤ / ٣٢٠ وانظر ما قبلها.(*)".(١)

٣٤-"سعد بن أبي عمامة قال: كنت ليلة جالسا في بيتي، وقد نام الناس، فدق الباب، فإذا بفراش وخادم معه شمعة، فقال: بسم الله، فأدخلت على المستظهر، وعليه أثر غم، فأخذت في الحكايات والمواعظ وتصغير الدنيا، وهو لا يتغير، وأخذت في حكايات الكرام وغير ذلك، فقلت: هذا لا ينام، ولا يدعني أنام، فقلت: يا أمير المؤمنين، لي مسألة، قال: قل، قلت: ولا تكتمني ؟ قال: لا، قلت: بالله حل عليك نقدة للبائع، أو انكسر زورقك، أو وقعوا على قافلة لك، وضاق وقتك ؟ عندي طبق خلاف أنا أقرضه لك، وتبقى بارزيا في الدروب وما يخلي الله من رزق، فهذا هم عظيم، وقد مرستني الليلة.فضحك حتى استلقى، وقال: قم، فعل الله بك وصنع، فقمت، وتبعني الخادم بدنانير وتخت ثياب.قيل: إن ابن مقلد العواد غنى المستظهر، فسر، فأعطاه مئتي دينار، وقطعة كافور زنة ثلاثة أرطال مقمعة بذهب.قال أبو طالب بن عبد السميع: كان من ألفاظ المستظهر: خير ذخائر المرء لدنياه ذكر جميل، ولآخرته ثواب جزيل.شح المرء بفلسه من دناءة نفسه.الصبر على الشدائد ينتج الفوائد.أدب السائل أنفع من الوسائل.بضاعة العاقل لا تخسر، وربحها يظهر في المحشر.وله نظم حسن.قال محمد بن عبدالملك الهمذاني: توفي المستظهر بالله سحر ليلة". (٢)

٣٥-"مَالِكُ بنُ مِغْوَلٍ: عَنِ الشَّعْبِيِّ: مَا بَكَيْتُ مِنْ زَمَانٍ، إِلاَّ بَكَيْتُ عَلَيْهِ.رَوَى: مُجَالِدٌ، وَغَيْرُهُ:أَنَّ رَجُلاً مُغَفَّلاً لَقِيَ الشَّعْبِيَّ، وَمَعَهُ امْرَأَةٌ تَمْشِي، فَقَالَ: أَيُّكُمَا الشَّعْبِيُّ؟قَالَ: هَذِهِ.وَعَنْ عَامِرِ بنِ يِسَافٍ، قَالَ:قَالَ لِي

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣١١/٤

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٩٨/١٩

الشَّعْبِيُّ: امْضِ بِنَا، نَفِرَّ مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ.فَخَرَجْنَا، قَالَ: فَمَرَّ بِنَا شَيْخٌ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: مَا صَنْعَتُكَ؟قَالَ: رَفَّاءٌ.قَالَ: عِنْدَنَا دَنٌّ مَكْسُوْرٌ، تَرْفُوْهُ لَنَا؟قَالَ: إِنْ هَيَّأْتَ لِي سُلُوْكاً مِنْ رَمْلٍ، رَفَوْتُهُ.فَضَحِكَ الشَّعْبِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى.رَوَى: عَطَاءُ بنُ السَّائِبِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ بَعْد نَبِيِّهَا، إِلاَّ ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا.عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ زِيَادٍ: عَنِ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ:رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ سَلَّمَ عَلَى نَصْرَانِيٍّ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ.فَقِيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَوَ لَيْسَ فِي رَحْمَةِ اللهِ، لَوْلاَ ذَلِكَ، لَهَلَكَ.رَوَى: مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَعَنَ اللهُ أَرَأَيْتَ.قَالَ أَبُو بَكْرٍ الهُذَلِيُّ: قَالَ الشَّعْبِيُّ:أَرَأَيْتُم لَوْ قُتِلَ الأَحْنَفُ، وَقُتِلَ مَعَهُ صَغِيْرٌ، أَكَانَتْ دِيَتُهُمَا سَوَاءً، أَمْ يُفَضَّلُ الأَحْنَفُ لِعَقْلِهِ وَحِلْمِهِ؟قُلْتُ: بَلْ سَوَاءٌ.قَالَ: فَلَيْسَ القِيَاسُ بِشَيْءٍ.(٣١٢/٤)مُجَالِدٌ: عَنِ الشَّعْبِيِّ: نِعْمَ الشَّيْءُ الغَوْغَاءُ، يَسُدُّوْنَ السَّيْلَ، وَيُطْفِئُوْنَ الحَرِيْقَ، وَيَشْغَبُوْنَ عَلَى وُلاَةِ السَّوْءِ.". (١)

٣٦-"فَضَحِكَ حَتَّى اسْتلقَى، وَقَالَ:قُمْ، فَعلَ اللهُ بِكَ وَصنع.فَقُمْتُ، وَتبعنِي الخَادِمِ بِدَنَانِيْرَ وَتَحْتِ ثِيَاب.قِيْلَ:إِنَّ ابْنَ مقلد العَوَّاد غَنَّى المُسْتظهر، فَسَرَّه، فَأَعْطَاهُ مائَتَيْ دِيْنَار، وَقطعَةَ كَافُوْر زِنَةَ ثَلاَثَةِ أَرطَالٍ مُقَمَّعَة بِذَهَبٍ.قَالَ أَبُو طَالِبٍ بنُ عبد السمِيْع:كَانَ مِنْ أَلْفَاظ المُسْتظهر:خيرُ ذَخَائِرِ المَرْءِ لِدنيَاهُ ذِكْرٌ جَمِيْلٌ، وَلآخِرَتِهِ ثَوَابٌ جَزِيل.شُحُّ المَرْءِ بِفَلْسِهِ مِنْ دَنَاءةِ نَفْسِهِ.الصَّبْرُ عَلَى الشَّدَائِدِ يُنْتِج الفَوَائِد.أَدبُ السَّائِلِ أَنفعُ مِنَ الوَسَائِل.بضَاعَة العَاقِلِ لاَ تَخْسَرُ، وَرِبْحُهَا يَظْهَرُ فِي المَحْشَرِ.وَلَهُ نَظْمٌ حسن.(٣٩٩/١٩)قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ الهَمَذَانِيّ:تُوُفِّيَ المُسْتظهر بِاللهِ سحر لَيْلَة الخَمِيْس، سَادسَ عِشْرِيْنَ رَبِيْعِ الآخرِ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْس مائَة، وَمَرِضَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ يَوْماً مِنْ تَرَاقِي ظَهَرَ بِهِ، وَبَلَغَ إِحْدَى وَأَرْبَعِيْنَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ لَيِّنَ الجَانبِ، كَرِيْمَ الخَلاَئِقِ، مشكورَ المسَاعِي، إِذَا سُئِلَ مكرُمَةً، أَجَابَ إِلَيْهَا، وَإِذَا ذُكِّرَ بِمَثُوْبَةٍ تَشوَّف نَحْوهَا.وَقِيْلَ:إِنَّهُ أَنْشَدَ قَبْلَ مَوْته بِقَلِيْلٍ، وَبَكَى:يَا كَوْكَباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ! * وَكَذَاكَ عُمْرُ كَوَاكِبِ الأَسْحَارِ(٤٠٠/١٩)". (٢)

٣٧-"٢٧٩ فانكسرت رجله فصار ضعيف المشي وانتهت إليه رياسة العلم بحلب وتوفي بها في جمادى الآخرة ودفن خارج باب المقام تجاه تربة ابن الصاحب وفيها شهاب الدين أحمد بن محمد بن إبرهيم بن غانم بن كتامة المحدث ابن المحدث سمع من القسم بن عساكر وأبي نصر بن الشيرازي وغيرهما وحدث وولي نيابة الحكم وتوفي بدمشق في رجب وفيها ركن الدين أحمد بن محمد بن عبد المؤمن الحنفي القرمي ويقال له أيضا قاضي قرم قدم القاهرة بعد أن حكم بقرم ثلاثين سنة فناب في الحكم وولي افتاء دا رالعدل ودرس بالجامع

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع] ٣٤٥/٧

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع] ٣٧٦/٣٧

الأزهر وغيره وجمع شرحا على البخاري استمد فيه من شرح ابن الملقن قال العز بن جماعة ولما ولي ركن الدين التدريس قال لأذكرن لكم ما لم تسمعوه فعمل درسا حافلا فاتفق أنه وقع منه شيء فبادر جماعة وتعصبوا عليه وكفروه فبادر إلى الشيخ سراج الدين الهندي وكان قد استنابه في الحكم فادعى عليه عنده وحكم بإسلامه فاتفق أنه حضر درس السراج الهندي بعد ذلك ووقع من السراج شيء فبادر الركن وقال هذا كفر فضحك السراج **حتى استلقى** على قفاه وقال يا شيخ ركن الدين تكفر من حكم بإسلامك فأخجله توفي الركن في رجب وفيها جمال الدين إسمعيل بن أبي البركات بن أبي العز بن صالح الحنفي المعروف بابن الكشك قاضي دمشق وليها بعد القاضي جمال الدين بن السراج فباشر دون السنة وتركه لولده نجم الدين ودرس بعدة مدارس بدمشق وكان جامعا بين العلم والعمل وكان مصمما في الأمور حسن السيرة توفي في شوال أو بعده بدمشق وقد جاوز التسعين وفيها أنس بن عبد الله الشركسي والد برقوق الملك كان كثير البر والشفقة لا يمر به مقيد إلا ويطلقه ولا سيما إذا رأى الذين يعمرون وأعطى ولده جلال الدين التباني ألف مثقال وستمائة مثقال ذهبا ليحج عنه ويقال أنه جاوز التسعين وكان مستقرا في خدمة قلطلوبغا". (١)

٣٨-" فانكسرت رجله فصار ضعيف المشي وانتهت إليه رياسة العلم بحلب وتوفي بها في جمادى الآخرة ودفن خارج باب المقام تجاه تربة ابن الصاحب

وفيها شهاب الدين أحمد بن محمد بن إبرهيم بن غانم بن كتامة المحدث ابن المحدث سمع من القسم بن عساكر وأبي نصر بن الشيرازي وغيرهما وحدث وولي نيابة الحكم وتوفي بدمشق في رجب وفيها ركن الدين أحمد بن محمد بن عبد المؤمن الحنفي القرمي ويقال له أيضا قاضي قرم قدم القاهرة بعد أن حكم بقرم ثلاثين سنة فناب في الحكم وولي افتاء دا رالعدل ودرس بالجامع الأزهر وغيره وجمع شرحا على البخاري استمد فيه من شرح ابن الملقن قال العز بن جماعة ولما ولي ركن الدين التدريس قال لأذكرن لكم ما لم تسمعوه فعمل درسا حافلا فاتفق أنه وقع منه شيء فبادر جماعة وتعصبوا عليه وكفروه فبادر إلى الشيخ سراج الدين الهندي وكان قد استنابه في الحكم فادعى عليه عنده وحكم بإسلامه فاتفق أنه حضر درس السراج الهندي بعد ذلك ووقع من السراج شيء فبادر الركن وقال هذا كفر فضحك السراج **حتى استلقى** على قفاه وقال يا شيخ ركن الدين تكفر من حكم بإسلامك فأخجله توفي الركن في رجب

وفيها جمال الدين إسمعيل بن أبي البركات بن أبي العز بن صالح الحنفي المعروف بابن الكشك قاضي دمشق وليها بعد القاضي جمال الدين بن السراج فباشر دون السنة وتركه لولده نجم الدين ودرس بعدة مدارس

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد ٢٧٨/٦

بدمشق وكان جامعا بين العلم والعمل وكان مصمما في الأمور حسن السيرة توفي في شوال أو بعده بدمشق وقد جاوز التسعين وفيها أنس بن عبد الله الشركسي والد برقوق الملك كان كثير البر والشفقة لا يمر به مقيد إلا ويطلقه ولا سيما إذا رأى الذين يعمرون في المدرسة التي ابتدأ بعمارتها توفى في شوال ودفن بتربة يونس ثم نقل إلى المدرسة وأعطى ولده جلال الدين التباني ألف مثقال وستمائة مثقال ذهبا ليحج عنه ويقال أنه جاوز التسعين وكان مستقرا في خدمة قطلوبغا

". (١)

٣٩-" دخلت على الشعبي بالغداة وهو يأكل خبزا وجبنا فقلت : ما هذا يا أبا عمرو ؟ ! فقال : آخذ حكمي قبل أن أخرج . يريد : قبل أن أخرج إلى مجلس القضاء حتى إذا حكم يكون شعبان

قال عامر بن مسلم : إني لجالس في مسجد الكوفة ومعنا هذيل الأشجعي والشعبي جالس في مجلس القضاء إذ مرت بنا أم جعفر بنت عيسى جراد - وكانت امرأة حسنة وعليها كساء خز أسود - في مجلس القضاء في خصومة لها فذهبت إليه ثم رجعت فقال لها هذيل : ما صنعت ؟ فقالت : سألني البينة ومن يسأل البينة فقد أفلح فقال هذيل : دواة وقرطاس فكتب إلى الشعبي : " مجزوء الرمل "

فنن الشعبي لما ... رفع الطرف إليها

فتنته ببيان ... كيف لورا معصميها ؟

ومشت مشيا رويدا ... ثم هزت منكبيها

بنت عيسى بن جراد ... دفع الملك إليها

وقضى جورا على الخص ... م ولم يقض عليها

قال للجلواز : قدم ... ها وأحضر شاهديها

كيف لو أبصر منها ... نحرها أو ساعديها

لسعى حتى تراه ... ساجدا بين يديها

فلما قرأ الشعبي الكتاب قال : أرغم الله أنفه ما قضينا إلا بحق

وفي رواية أن الشعبي قال : إن كنت كاذبا فأعمى الله بصرك قال : فعمي الرجل

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مفهرس ٢٧٩/٦

وفي رواية قال له عبد الملك : يا شعبي بلغني أنه اختصم إليك امرأة وبعلها فقضيت للمرأة على بعلها فأخبرني عن قصتها فأخبره فقال له عبد الملك : ما صنعت به يا شعبي ؟ قال : أوجعت ظهره حين جورني في شعره

قال الشعبي لعمر بن هبيرة : عليك بالتؤدة فإنك على فعل ما لم تفعل أقدر منك عل رد ما فعلت

قال الشعبي : اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فإنهما آفة كل مفتون

قال الشعبي : زين العلم بحلم أهله

وقال : آفة خلف الموعد

قال الشعبي : تعاشر الناس زمانا بالدين والتقوى ثم رفع ذلك فعاشروا بالحياء والتذمم ثم رفع ذلك فما يتعاشر الناس إلى بالرغبة والرهبة وأظنه سيجيء ما هو شر من هذا

قال الشعبي : الرجال ثلاثة : فرجل ونصف رجل ولا شيء : فأما الرجل التام فالذي له رأي وهو يستشير وأما نصف الرجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير وأما الذي لا شيء فالذي ليس له رأي ولا يستشير

قال الشعبي : عيادة حمقى القراء أشد على المريض من مريضهم يجيئون في غير حين عيادة ويطيلون الجلوس

وزاد في حديث آخر : حتى يضجروا العليل وأهله

قال الشعبي : كنت مع قتيبة بن مسلم بخراسان على مائدته فقال لي : يا شعبي من أي شراب أسقيك ؟ قلت : أهونه موجودا وأعزه مفقودا قال : يا غلام اسقه الماء

سئل الشعبي عن رجل فقال : رزين المقعد نافذ الطعنة فزوجوه ثم علموا أنه خياط فقالوا للشعبي : غررتنا . قال : ما كذبتكم

دخل رجل إلى مسجد ومع الشعبي امرأة فقال : أيكم الشعبي ؟ فقال : هذه

دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأودي بلا مئزر فغمض عينيه فقال له داود : متى عميت يا أبا عمرو ؟ قال : منذ هتك الله سترك

قال عامر بن يساف : قال لي الشعبي : امض بنا حتى نفر من أصحاب الحديث . قال : فمضينا حتى أتينا الجبانة . قال : فكوم كومة ثم اتكأ عليها فمر بنا شيخ من أهل الحيرة عبادي فقال له الشعبي : يا

عبادي ما صنعتك ؟ قال : رفاء . قال : عندنا دن مكسور ترفوه لنا ؟ قال : إن هيأت لي سلوكا من رمل رفيت لك دنك . قال : فضحك الشعبي **حتى استلقى** ثم قال : هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث

كان الشعبي ينشد : " البسيط "

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغ ... نى الملوك بدنياهم عن الدين

قال ابن ادريس : قلت لابن أبي الزناد : ما كان أبو الزناد يقول في الشعبي ؟ قال : ما أفقهه ! قلت : أين هو من أهل المدينة ؟ قال : ولا مثل غلمانهم

روى عبد الملك عن سعيد بن جبير قال : العمرة تطوع . قال فذكرته للشعبي فقال : هي واجبة فقال سعيد بن جبير : كذب الشعبي

قال زكريا بن يحيي الكندي : ". (١)

٤٠-" وعن عدي بن حاتم قال : أتيت عمر بن الخطاب في أناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيئ في ألفين ويعرض عني قال : فاستقبلته فأعرض عني ثم أتيته من حيال وجهه فأعرض عني فقلت : يا أمير المؤمنين أتعرفني ؟ قال : فضحك **حتى استلقى** لقفاه ثم قال : نعم والله إني لأعرفك آمنت إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا ووفيت إذ غدروا وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم صدقة طيئ جئت بها رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم أخذ يعتذر ثم قال : إنما فرضت لقوم أجحفت بهم الفاقة وهم سادة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق

وعن نابل مولى عثمان بن عفان وحاجبه قال : جاء عدي بن حاتم إلى باب عثمان وأنا عله فنحيته عنه فلما خرج عثمان إلى الظهر عرض له فلما رآه عثمان رحب به وانبسط إليه فقال عدي : انتهيت إلى بابك وقد غم آذنك الناس فحجبني عنك . فالتفت إلي عثمان فانتهرني وقال : لا تحجبه واجعله أول من تدخله فلعمري إنا لنعرف له حقه وفضله ورأي الخليفتين فيه وفي قومه فقد جاءنا بالصدقة يسوقها والبلاد تضطرم كأنها شعل النار من أهل الردة فحمده المسلمون على ما رأوا منه

وفي حديث ذكروه في استنقاذ عدي بن حاتم من ارتد من طيئ فكان خير مولود ولد في طيئ وأعظمه عليهم بركة

قال عدي بن حاتم : ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/١٥٧٦

وعنه قال : ما جاء وقت الصلاة قط إلا وقد أخذت لها أهبتها وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق

أرسل الأشعث بن قيس إلى عدي بن حاتم يستعير قدور حاتم فملأها وحملتها الرجال إليه فأرسل إليه الأشعث : إنما أردناها فارغة . فأرسل إليه عدي : إنا لا نعيرها فارغة

حدث من رأى عدي بن حاتم يفت الخبز للنمل ويقول : إنهن لجارات ولهن حق

خطب عمرو بن حريث إلى عدي بن حاتم . فقال : لا أزوجك إلا على حكمي فرجع عمرو وقال : امرأة من قريش على أربعة آلاف درهم أعجب إلي من امرأة من طيئ على حكم أبيها . فرجع ثم أبت نفسه فرجع إليه فقال : على حكمي ؟ قال : نعم فرجع عمرو بن حريث فلم ينم ليلته مخافة أن يحكم عليه بما لا يطيق فلما أصبح بعث إليه أن عرفني ما حكمت به علي ؟ فأرسل إليه : إني حكمت بأربع مئة درهم وثمانين درهما سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم . وفي رواية : مهر عائشة . فبعث إليه بعشرة آلاف درهم وكسوة فردها وفرق الثياب في جلسائه وقال : من الطويل :

يرى ابن حريث أن همي ماله ... وما كنت موصوفا بحب الدراهم

وقالت قريش : لا تحكمه إنه ... على كل ما حال عدي بن حاتم

فيذهب منك المال أول وهلة ... وحمامها والنخل ذات الكمائم

فقلت : معاذ الله من ترك سنة ... جرت من رسول الله والله عاصمي

وقلت : معاذ الله من سوء سنة ... تحدثها الركبان أهل المواسم

أخذ رجل بلجام عدي بن حاتم فقال له : أتفخر بأبيك وهو جمر في النار ؟ وتتفخر على قومك بأن تجلس على وطاء دونهم ؟ وذكر أشياء تقصر به وهو واقف لا يحرك بغلته فقال له لما سكت : إن كان بقي عندك شيء تريد أن تذكره فافعل قبل أن يأتي شباب الحي فإنهم إن سمعوك تقول هذا لشيخهم لم يرضوا

قال عدي بن حاتم : كان أبي يقول : ما بدأت أحدا بشر ولا تذمرت على جار لي ولا سألني أحد شيئا فرددته

دخل قوم على عدي بن حاتم فقالوا له : أخبرنا عن السيد الشريف ؟ قال : هو الأحمق في ماله الذليل في عرضه الطارح لحقده المعنى بأمر عامته

قيل لعدي بن حاتم : أي الأشياء أثقل عليك ؟ قال : تجربة الصديق ومسلة اللئيم ورد سائلي بلا نيل . قيل : فأي الأشياء أوضع للرجال ؟ قال : كره الإسلام وإضاعة الأسرار والثقة بكل أحد

قال عدي بن حاتم : لسان المرء ترجمان عقله

قال عدي بن حاتم : إن معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى وإن منكركم اليوم معروف زمان ما أتى وإنكم لن تبرحوا بخير ما دمتم تعرفون ما كنتم تنكرون ولا تنكرون ما كنتم تعرفون وما دام عالمكم يتكلم بينكم غير مستخف

قال محمد بن سيرين : لما قتل عثمان قال عدي بن حاتم : لا ينتضح في قتلة عنزان فلما كان يوم صفين فقئت عينه فقيل له : لا ينتطح في قتل عثمان عنزان ! قال : بلى وتفقأ عيون كثيرة ". (١)

٤١-" وكان بالرصافة أحدهما يغدي والآخر يعشي فكنت أتغدى عند أحدهما وأتعشى عند الآخر وأبيت في المسجد فأمسى هشام ذات ليلة لقس النفس فقال لحاجبه ربيع : ابغني رجلا غريبا يحدثني فخرج فأخرجني من المسجد فأدخلني عليه فقال لأبي النجم : ألم يكن أمرنا بإخراحك عن هذه القرية فمن آواك ومن أم مثواك ؟ فقلت : أما الغداء فمن عند فلان والعشاء من عند فلان والمبيت من حيث أخرجت . فقال : ما مالك وولدك ؟ قلت : أما المال فلا مال وأما الأهل فالنتان . قال : هل زوجتهما ؟ قلت : إحداهما قال : فما أوصيتها ؟ قال : مالا يجديه علي أمير المؤمنين . قال : هاته قال : من مشطور الرجز

أوصيت من برة قلبا حرا
بالكلب خيرا والحماة شرا
لا تسأمي خنقا لها وجرا
والحي عميهم بشر طرا
وإن حبوك ذهبا ودرا
حتى يروا حلو الحياة مرا

فضحك حتى استلقى وقال : يا أبا النجمك ! ما هذه وصية يعقوب لبنيه ! قلت : يا أمير المؤمنين ولا أنا مثل يعقوب . قال : فما زدتها ؟ قلت : بلى قال : هاته . قلت : من مشطور الرجز

سبي الحماة وابهتي عليها
فإن دنت فازدلفي إليها
وإقرعي بالود مرفقيها
وظاهري النذر به عليها
لاتخبري الدهر به ابنتيها

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٢٢٥١

قال : فما فعلت أختها ؟ قال : درجت بين أبيات الحي ونفعتنا قال : هل قلت فيها شيئا قلت : نعم قال : هاته قلت : من مشطور السريع

كأن ظلامة أخت شيبان

يتيمة والدها حيان

الرأس قمل كله وصئبان

وليس في الرجلين إلا خيطان

فهي التي يذعر منها الشيطان

فقال هشام لخصي على رأسه : يا بديح ما فعلت دنانير فلانة ؟ قال : ها هي يا أمير المؤمنين قال : ادفعها إلى أبي النجم يجعلها في رجلي ظلامة

دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك فقال له : كيف رابك يا أبا النجم في النساء ؟ قال : ما لهن عندي خير ما أنظر إليهن إلا شزرا وما ينظرن إلي إلا خزرا فما ظنك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ظني بنفسي قال : لا علم لك يا أبا النجم . ثم أرسل إلى جوار له فسألهن عما ظن أبو النجم فقلن : يا أمير المؤمنين وما علم هذا ! ثم أقبلن على أبي النجم فقلن : يا أعرابي أتقول هذا لأمير المؤمنين وليس منا امرأة تصلي إلا بغسل منه ؟ ! قال هشام : يا أبا النجم دونك هذه الجارية – لواحدة منهن – فأخذ بيدها ثم أمره أن يغدو عليه بخبرها . فغدا عليه ولم يصنع شيئا فلما رآه قال : ما صنعت يا أبا النجم ؟ قال : ما صنعت شيئا ولقد قلت في ذلك شعرا . قال : وما هو ؟ قال : قلت :

نظرت فأعجبها الذي في درعها ... من حسنه ونظرت في سربالها

فرأت لها كفلا ينوء بخصرها ... وعثا روادفه وأختم ناتيا

ضيقا يعض بكل عرد ناله ... كالقعب أو ضرع يرى متجافيا

ورأيت منتشر العجان مقبضا ... رخوا حمائله وجلدا باليا

أدني له الركب الحليق كأنما ... أدني إليه عقاربا وأفاعيا

إن الندامة والسدامة فاعلمن ... لو قد صبرتك للمواسي خاليا

ما بال رأسك من ورائي خالفا ... أحسبت أن حر الفناة ورائيا

فاذهب فإنك ميت لا ترتجى ... أبد الأبيد ولو عمرت لياليا

أنت الغرور إذا خبرت وربما ... كان الغرور لمن رجاه شافيا

كان أبو عمرو بن العلاء يقول : أشعر أرجوزة قالتها العرب قول أبي النجم :

الحمد لله الوهوب المجزل ... أعطى فلم يبخل ولم يبخل

قال : ولم أر أسير منها لم أر عربيا إلا وهو ينشدها أو بعضها

ذوك رؤبة بالأراجيز فقال وقد ذكر أبو النجم قصيدته تلك : لعنها الله – يعني هذه اللامية لاستجادته إياها وغصبه منها وحسده عليها

قال أبو سليم العلاء : قلت لرؤبة : كيف رجز أبي النجم عندكم ؟ قال : لاميته تلك عليها لعنة الله . فإذا هي قد غاظته وبلغت منه

وكان أبو النجم ربما قصد فأجاد ولم يكن كغيره من الرجاز الذين لم يحسنوا أن يقصدوا وكان صاحب فخر وبذخ

اجتمع الشعراء عند سليمان بن عبد الملك فأمرهم أن يقول كل رجل منهم قصيدة يذكر فيها مآثر قومه ولا يكذب : ثم جعل لمن برز منهم جارية مولدة . فأنشدوه وأنشد أبو النجم حتى أتى على قوله : من الكامل ". (١)

٤٢-" وإن بلغ الصغير مدى كبيرا ... فقد خلق الصغير من الكبير

فقال : ما أحسن ما قلت ولكن لا يساوي ما أخذت . يا ربيع حط ثقله وخذ منه ستة عشر ألفا وخله والبقية . قال : فحط الربيع ثقلي وأخذ مني ستة عشر ألفا فما بقيت معي إلا نفيقة يسيرة لأني كنت اشتريت لأهلي طرائف من طرائف الري فشخصت وآليت ألا أدخل بغداد وللمنصور بها ولاية ! فلما مات المنصور واستخلف المهدين قدمت بغداد فألفيت رجلا يقال له : ابن ثوبان قد نصبه المهدي للمظالم فكتبت قصة أشرح فيها ما جرى علي فرفعها ابن ثوبان إلى المهدي فلما قرأها ضحك **حتى استلقى** ثم قال : هذه مظلمة أنا بها عارف . ردوا عليه ماله الأول وضموا إليه عشرين ألفا

روى الزبير بن بكار عن بعض أصحابه قال : كان المهدي مستهترا بالخيزران لا يكاد أن يفارقها في مجلس يلهو به فجلس يوما مع ندمائه فاشتاق إليها فكتب إليها بهذه الأبيات : من الخفيف

نحن في أطيب السرور ولكن ... ليس إلا بكم يطيب السرور

عيب ما نحن فيه يا أهل ودي ... أنكم غبتم ونحن حضور

فأغذوا المسير بل إن قدرتم ... أن تطيروا مع الرياح فطيروا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس ص/٢٧٧٧

فأجابته الخيزران بهذه الأبيات :

قد أتانا الذي قد ذكرت من ال ... شوق فكدنا وما فعلنا نطير

ليت أن الرياح كن يؤد ... ين إليكم بما يجن الضمير

لم أزل صبة فإن كنت بعدي ... في سرور فطاب ذاك السرور

وقال عمر بن شبة : كانت للمهدي جارية يحبها حبا شديدا وكانت شديدة الغيرة عليه في سائر جواريه فتعتاص عليه وتؤذيه فقال فيها : من الوافر

أرى ماء وبي عطش شديد ... ولكن لا سبيل إلى الورود

أراح الله من بدني فؤادي ... وعجل لي إلى دار الخلود

أما يكفيك أنك تملكيني ... وأن الناس كلهم عبيدي

وأنك لو قطعت يدي ورجلي ... لقلت من الرضا أحسنت زيدي

وقال : أهدت جارية للمهدي إليه تفاحة مطيبة فأخذها المهدي وأنشأ يقول : من السريع

تفاحة من عند تفاحة ... جاءت فماذا صنعت بالفؤاد

والله إن أدري أأبصرتها ... يقظان أم أبصرتها في الرقاد

قال علي بن يقطين : خرجنا مع المهدي فقال لنا يوما : إني داخل ذاك البهو فنائم فيه فلا يوقظني أحد حتى أستيقظ . قال : فنام ونمنا فما أنبهنا إلا بكاؤه فقمنا فزعين فقلنا : ما شأنك يا أمير المؤمنين ؟ قال : أتاني الساعة آت في منامي والله لو كان في مئة ألف شيخ لعرفته فأخذ بعضادتي الباب وهو يقول : من الطويل

كأني بهذا القصر قد باد أهله ... وأوحش منه ركبه ومنازله

وصار عميد القوم من بعد بهجة ... وملك إلى قبر عليه جنادله

حدث محمد بن إدريس الشافعي أنه أخبر أن المهدي لما فرغ من بنيان قصر بناه تحول إليه هو وحشمه فبينا هو ذات ليلة نائم إذ سمع صوتا من زاوية القصر وهو يهتف : من الطويل

كأني بهذا القصر قد باد أهله ... وقد درست أعلامه ومنازله

قال : فأجابه المهدي وكان ذكيا :

كذاك أمور الناس يبلى جديدها ... وكل فتى يوما ستبلى فعائله

فأجابه الهاتف وهو يقول :

تزود من الدنيا فإنك ميت ... وإنك مسؤول فما أنت قائله ؟

فأجابه المهدي وهو يقول :

أقول بأن الله حق شهدته ... فذلك قول ليس تحصى فضائله

فأجابه الهاتف وهو يقول :

تزود من الدنيا فإنك راحل ... وقد أزف الأمر الذي بك نازله

فأجابه المهدي وهو يقول :

متى ذاك خبرني هديت فإنني ... سأفعل ما قد قلت لي وأعاجله

فأجابه الهاتف وهو يقول :

تلبث ثلاثا بعد عشرين ليلة ... إلى منتهى شهر وما أنت كامله

قال : فقالت ريطة سرية المهدي : فوالله ما لبث إلا تسعة وعشرين يوما حتى فارق الدنيا رحمه الله

حدث بعض أهل العلم قال : كان آخر ما تكلم به محمد بن عبد الله وهو المهدي الحمد لله يحيي ويميت وهو حي لا يموت

قال أبو معشر السندي : ". (١)

٤٣-" حدث عن حجاج عن كعب قال : من البر أن تبر من كان أبواك يبران وسيد الأبرار يوم القيامة المتباذلون المتواصلون في الله

يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب

ابن أبي صفرة الأزدي المهلبي البصري قدم دمشق صحبة المنصور ووجهه منها واليا على المغرب . وولي مصر للمنصور وولي المغرب للمنصور المهدي والهادي وبعض أيام الرشيد قال يزيد بن حاتم : قال ابن زياد حين قدم الشام : لقد منعتني قبيلة ما رموا دوني بسهم ولا حجر فقال له رجل من أسد الشراة : فمن أين جئت ؟ أما والله لئن كفرتهم لقبلك ما كفرهم أبوك

قال يزيد بن حاتم : ولاني المنصور المغرب - وهو بدمشق - وخرج معي يشيعني فتغير لذلك أقوام منهم شبيب بن شيبة وشبة بن عقال التميميان ورفعا إلى المنصور كتابا لم يألوا فيه الحمل علينا والذكر لمساوئنا ويخوف المنصور منا فأقرأني المنصور كتابهما ثم قال لي : إني لم أدفعه إليك لتحتج وقد كفيتك الحجاج إني لما دفعا إلي هذا الكتاب أعلمتهما أنك غائب عن الحجة وإني أقوم بها عنك خبرتهما ببدء أمر رسول الله صلى

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٣٠٤١

الله عليه و سلم ودعائه الناس إلى الله وإلى دينه وامتناعهم منه غيرك وغير قومك فلما قبض الله رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج الأمر عن أهله بغيرك وغير قومك فلما أراد الله أن يظهر حقهم أجراه على يديك وأيدي قومك وكان لك ولأهل بيتك حظ غير مجهول حتى بلغ الله في ذلك ما بلغ وقلت لهما : أردتما أن تجعلا لأنفسكما في هذا الأمر حظا كحظ يزيد وحقا كحقه ثم عددت عليهما أمر سلم بن قتيبة وعامر بن ضبارة وغيرهما ممن كان يقاتل في طاعة مروان الجعدي وقلت لهما : لولا أني لم أتقدم إليكما لأحسنت أدبكما ولئن بلغني أنه جرى لهذا ذكر على ألسنتكما بعد يومي هذا لأوقعكن بكما ثم دفع إلي الكتاب فشكرته على ذلك ودعوت له

فلما صرت بإفريقية وجه إلي المنصور شبيب بن شيبة في بعض ما كان يتوجه في مثله الخطباء فلم أعرفه شيئا من ذلك ولم أؤاخذه وبلغت به بعض ما أمل عندي . فلما أراد الانصراف ذكر أنه لم يكن قط إلا على مودتي أهل بيتي فقلت له : ولا يوم دفعت الكتاب إلى أمير المؤمنين ! ودعوت بالكتاب فأقر وسأل الإقالة وحسن الصفح فقلت له : لو لا أنك ذكرت ما ذكرت ولولا أني كرهت أنك تستغبيني وتظن أني جاهل بك لم أوقفك على هذا وسأل دفع الكتاب إليه فلم آمن أن يرجع به إلى المنصور فأمرت بتخريقه

قال يزيد بن حاتم : كنت على باب المنصور أنا ويزيد بن أسيد إذ فتح باب القصر وخرج إلينا خادم للمنصور فنظر إلينا ثم انصرف عاديا فأخرج رأسه من الستر وقال :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم

فلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارم

ثم انصرف ثم عاد فأنشد ذلك ثلاث مرات فقال يزيد بن أسيد وتمتم : نعم نعم على رغم أنفك وأنف من أرسلك فرجع الخادم فأبلغها المنصور فبلغنا أنه ضحك حتى استلقى

قال صفوان بن صفوان من بني الحارث بن الخزرج : كنا مع يزيد بن حاتم فقال : استنقوا إلي ثلاثة أبيات فقلت : أفيك ؟ قال : فيمن شئتم فكأنها كانت في كمي فقلت :

لم أدر ما الجود إلا ما سمعت به ... حتى لقيت يزيدا عصمة الناس

لقيت أجود من يمشي على قدم ... مفضلا برداء الجود والباس

لو نيل بالمجد ملك كنت صاحبه ... وكنت أولى به من آل عباس

ثم كففت فقال : أتمم : " من آل عباس " قلت : لا يصلح فقال : لا يسمعن هذا منك أحد

قال الجاحظ : قال الأصمعي يوما وقد جئته مسلما وذكر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لي : يا أبا عثمان ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد أسهرني في ليلتي هذه حسن مديحه يزيد بن حاتم حيث يقول :

وإذا تباع كريمة أو تشترى ... فسواك بائعها وأنت المشتري

وإذا تخيل من سحاب لامع ... سبقت مخيلته يد المستطمر

فإذا صنعت صنيعة أتممتها ... بيدين ليس نداهما بمكدر

وإذا الفوارس عددت أبطالها ... عدوك في أبطالهم بالخنصر

وقال ربيعة بن ثابت يمدح يزيد بن حاتم ويهجو يزيد بن أسيد السلمي : ". (١)

٤٤-" يا شيخ ما تستحي بهذه الشيبة الحسنة من مثل هذه الحال ؟ فقال : ارفقا بي فإن لي إخوانا أحداث الأسنان شربت عندهم ليلتي هذه فلما عمل الشراب في أخرجوني فإن رأيتما أن تعفوا عني فافعلا فقال صاحب العسس لصاحب الخبر : اكتم علي أمره حتى أطلقه . قال : قد فعلت . قال : انصرف يا شيخ ولا تعد . فقال : نعم وأنا تائب فلما كان في الليلة الثانية وجدا الشيخ على حاله وهو يتغنى : مجزوء الخفيف

إنما هيج البلا ... حين عض السفرجلا

فرماني وقال لي ... كن بعيني مبتلى

ولقد قام لحظه ... لي على القلب بالقلى

فحركاه بأرجلهما وقالا له : يا شيخ أين التوبة منك ؟ فقال : ارفقا بي واعلما أن إخواني الذين ذكرتهم لكما البارحة حلفوا لي في يومهم هذا أنه متى عمل الشراب لا يخرجوني فعمل فيهم وفي فخرجت وهم لا يعلمون فإن رأيتما أن تزيدا في العفو فافعلا . فقال صاحب العسس لصاحب الخبر : اكتم علي أمره حتى أطلقه . قال : قد فعلت . قال : انصرف . فلما طافا في الليلة الثالثة وجداه على حاله يتغنى : من الخفيف

ارض عني فطالما قد سخطتا ... أنت ما زلت جافيا مذ عرفتا

أنت ما زلت جافيا لا وصولا ... بل بهذا فدتك نفسي ألفتا

ما كذا يفعل الكرام بنو النا ... س بأحبابهم فلم كنت أنتا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٣٧٢٥

فحركاه بأرجلهما وقالا : هذه الثالثة ولا عفو . قال : أخطأتما فإني رويت بسندي إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من شرب الخمر لم تقبل صلاته أربعين ليلة فإن تاب تاب الله عليه . فإن شربها الثانية لم تقبل له صلاة أربعين ليلة فإن تاب تاب الله عليه فإن شربها الثالثة لم تقبل صلاته أربعين ليلة فإن تاب تاب الله عليه فإن شربها الرابعة لم تقبل صلاته أربعين ليلة ثم تاب لم يتب الله عليه وكان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال . قيل : وما طينة الخبال ؟ قال : عصارة أهل النار في النار

قال : فعفو من الثالثة واجب ومن الرابعة غير واجب . فقال صاحب العسس لصاحب الخبر : اكتم علي أمره حتى أطلقه . قال : قد فعلت . قال : انصرف . فلما كان في الليلة الرابعة وجداه على حاله يتغنى : من البسيط

قد كنت أبكي وما حنت لهم لإبل ... فما أقول إذا ما حمل الثقل

كأنني بك نضو لا حراك به ... تدعى وأنت عن الداعين في شغل

فقلبوك بأيديهم هناك وقد ... سارت بأجمالك المهرية الذلل

حتى إذا استيأسوا من أن تجيبهم ... غطوا عليك وقالوا قد قضى الرجل

هذه الرابعة ولا عفو . قال : لست أسألكما عفوا بعدها فافعلا ما بدا لكما فحملاه فأوقفاه بحضرة عمر بن عبد العزيز وقصا عليه قصته من أولها إلى آخرها فأمر عمر رضي الله عنه باستنكاهه فوجد منه رائحة فحبسه حتى أفاق فلما كان في الغد أقام عليه الحد فجلده ثمانين جلدة . فلما فرغ قال له عمر : أنصف يا شيخ من نفسك ولا تعد . قال : يا أمير المؤمنين قد ظلمتني لأنني عبد وحددتني حد الأحرار . فاغتم عمر . فقال : أخطأت علينا وعلى نفسك أفلا أخبرتنا أنك عبد فنحدك حد العبيد ؟ فلما رأى اهتمام عمر به رد عليه وقال : لا يسوءك الله يا أمير المؤمنين ليكن لي بقية هذا الحد سلفا عندك لعلي أرفع إليك مرة أخرى . فضحك عمر حتى استلقى على مسنده وكان قليل الضحك وقال لصاحب عسسه وصاحب خبره : إذا رأيتما مثل هذا الشيخ في هيئته وعلمه وفهمه وأدبه فاحملا على أمره الشبهة فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ادرؤوا الحدود بالشبهة

شاب

دخل قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وإذا فيهم شاب داثر ناحل الجسم فقال له عمر : ما الذي بلغ بك ما أرى ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أمراض وأسقام . قال : سألتك بالله إلا صدقتني . فقال : يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة فصغر في عيني زهرتها وحلاوتها واستوى عندي حجرها

وذهبها وكأني أنظر إلى عرش ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار فأظمأت لذلك نهاري وأسهرت ليلي وقليل حقير كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وعقابه

فتى من الأنصار ". (١)

٤٥-" شيخ راجز

من بني والبة من بني أسد . قال محمد بن حرب الهلالي : خرجت أريد مكة فنزلت بحي من بني أسد ثم من بني والبة فإذا أنا بشيخ كبير السن حسن اللباس فسألته عن سنه فقال : خلفت مئة وعشرين سنة . فسألته عن طعمه . فقال : ما أزيد على الصبوح والغبوق شيئا . فسألته عن الباه فقال : أيهات وفدت على هشام وهو في رصافته فسألني عن طعمي فقلت : الصبوح والغبوق وسألني عن الباه فقلت : إن لي لثلاث نسوة بت عند إحداهن ليلة وأصبحت غاديا إلى الأخرى وفي رأسي أثر الغسل فقالت : امط عني أفرغت ما في صلبك . فقلت : لأوفينك ما وفيتها . فلاعبتها وتوركتها فلما أردت الإنزال أخرجته وأمسكته فنزا الماء حتى حاذى رأسها فقلت : أيكون هذا ممن أفرغ ما في صلبه ؟ ثم تناولت عشر حصيات فكلما صرت إلى الفراغ ناولتها حصاة حتى أتيت على العشر فسألتها : كم في يدك ؟ فقالت تسع . فقلت : لا بل عشر . فقالت : لا أحسب لك ما لم تصل إلي . فضحك هشام حتى استلقى على فراشه . ثم إني سألته : كيف أنت اليوم ؟ فقال : إني لأظل اليومين والثلاثة وما في الثاني طائل ثم ضرب بيده فخذه . وقال : من الرجز

قد كبرت بعد شباب سني ... وأضعف الأزلم مني ركني

والدهر يبلي جده ويغني ... وأعرضت أم عيالي عني

إذ عز عندي ما تريد مني ... وقالت الحسناء يوما ذرني

ولم ترد ذربي ولكن نكني ... لكنها عن ذاك كانت تكني

رجل من ولد خباب

وفد على هشام بن عبد الملك . خرج رجل من ولد سعيد بن العاص ورجل من ولد أبي معيط يريدان هشام بن عبد الملك فلحقهم رجل من ولد خباب بن الأرت فقيل للسعيدي : أين تنزل ؟ قال : على آل أبي أحيحة . وقيل للمعيطي : أين تنزل ؟ قال : على آل أبي معيط . وقيل للخبابي : أين تنزل ؟ قال : لا أدري لكني أنزل على ربي . فقعد على باب هشام وجاءت هدايا من عند ابن الحبحاب ؛ عامل مصر فأدخلت على هشام فأخذ الخبابي رزمة ودخل فلما صار بين يدي هشام انتسب له فما أمسى حتى كتب

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٣٩٦٨

ثلاث صحائف إلى عامل المدينة ؛ صحيفة بجائزته وصحيفة بقطيعته وصحيفة بأرزاقه . وبقي السعيدي والمعيطي يغدوان ويروحان

مولى لمسلمة بن عبد الملك

قال : حدثني مسلمة قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر فجاءته جارية بطبق فيه تمر صيحاني وكان يعجبه التمر فرفع بكفيه منه فقال : يا مسلمة أترى لو أن رجلا أكل هذا ثم شرب عليه ماء والماء على التمر طيب أكان مجزئه إلى الليل ؟ قلت : لا أدري . قال : فرفع أكثر منه فقال : فهذا ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين كان كافيه دون هذا حتى ما يبالي ألا يذوق طعاما غيره . قال : فعلام يدخل النار ؟ ! قال مسلمة : فما وقعت مني موعظة وما وقعت مني هذه

شاعر

من قريش . كانت للوليد بن يزيد جارية يقال لها : صدوف فغاضبها ثم لم يطعه قلبه فجعل يتسبب بصلحها فدخل عليه رجل قرشي من أهل المدينة فكلمه في حاجة وقد عرف خبره فبرم به فأنشده : من الكامل

أعتبت أن عتبت عليك صدوف ... وعتاب مثلك مثلها تشريف

لا تقعدن تلوم نفسك دائبا ... فيها وأنت بحبها مشغوف

إن القطيعة لا يقوم بمثلها ... إلا القوي ومن يحب ضعيف

الحب أملك بالفتى من نفسه ... والذل فيه مسلك مألوف

قال : فضحك وجعل ذلك سببا لصلحها وقضى حوائج القرشي كلها

شاعر

قال الفضل بن الوضاح صاحب قصر الوضاح : خرجت مع المنصور إلى مروان بن محمد فصحبنا في الطريق رجل ضرير كان عنده أدب ومعرفة فاستجلاه المنصور وقال له : من تقصد ؟ قال : أمير المؤمنين مروان . قال : في أي شيء ؟ قال : في شعر أمتدحه به . قال : أنشدنيه . فأنشده : من الخفيف

ليت شعري أفاح رائحة المس ... ك وما إن إخال بالخفيف أنسي

حين غابت بنو أمية عنه ... والبهاليل من بني عبد شمس

خطباء على المنابر فرسا ... ن عليها وقالة غير خرس

لا يعابون صامتين وإن قا ... لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس

بحلوم إذا الحلوم استخفت ... ووجوه مثل الدنانير ملس ". (١)

٤٦-"(٢) قال الشعبي الرجال ثلاثة فرجلٌ ونصف رجل ولا شيء فأما الرجل التام فالذي له رأي وهو يستشير وأما نصف الرجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير وأما الذي لا شيء فالذي ليس له رأي ولا يستشير قال الشعبي عيادة حمقى القراء أشدُّ على المريض من مريضهم يجيئون في غيرِ حينِ عيادةٍ ويطيلون الجلوس وزاد في حديث آخر حتى يُضجروا العليل وأهله قال الشعبي كنت مع قتيبة بن مسلم بخراسان على مائدته فقال لي يا شعبي من أيّ شراب أسقيك قلت أهونه موجوداً وأعزه مفقوداً قال يا غلام اسقه الماء سئل الشعبي عن رجل فقال رزين المقعد نافذ الطعنة فزوَّجوه ثم علموا أنه خياط فقالوا للشعبي غررتنا قال ما كذبتكم دخل رجل إلى مسجد ومع الشعبي امرأة فقال أيكم الشعبي فقال هذه دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأودي بلا مئزر فغمَّض عينيه فقال له داود متى عميت يا أبا عمرو قال منذُ هتكَ الله سترك قال عامر بن يساف قال لي الشعبي امض بنا حتى نفرّ من أصحاب الحديث قال فمضينا حتى أتينا الجبانة قال فكوّم كومة ثم اتكأ عليها فمرّ بنا شيخ من أهل الحيرة عِباديّ فقال له الشعبي يا عبادي ما صنعتك قال رفّاء قال عندنا دنّ مكسور ترفوه لنا قال إن هيأت لي سُلوكاً من رمل رفيتُ لك دّنَّك قال فضحك الشعبي حتى استلقى ثم قال هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث ". (٣)

٤٧-"(٤) قال الشعبي استأذن عدي على عمر فقال له تعرفني قال عمر نعم فحباك الله أحسن المعرفة أسلمت إذ كفروا ووفيت إذ غدروا وأعطيت إذ منعوا وفي حديث آخر وأقبلت إذ أدبروا فقال حسبي يا أمير المؤمنين حسبي وعن عدي بن حاتم قال أتيت عمر بن الخطاب في أناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيئ في ألفين ويعرض عني قال فاستقبلته فأعرض عني ثم أتيته من حيال وجهه فأعرض عني فقلت يا أمير المؤمنين أتعرفني قال فضحك حتى استلقى لقفاه ثم قال نعم والله إني لأعرفك آمنت إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا ووفيت إذ غدروا وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة طيئ جئت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يعتذر ثم قال إنما فرضت لقوم أجحفت بهم الفاقة وهم سادة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق وعن نابل مولى عثمان بن عفان وحاجبه قال جاء عدي بن حاتم إلى باب عثمان وأنا عله فنحيته

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٣٩٧٤

(٢) ٢٦٢

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٢٦٢/١١

(٤) ٣٠٠

عنه فلما خرج عثمان إلى الظهر عرض له فلما رآه عثمان رحب به وانبسط إليه فقال عدي انتهيت إلى بابك وقد غم آذنك الناس فحجبني عنك فالتفت إلي عثمان فانتهرني وقال لا تحجبه واجعله أول من تدخله فلعمري إنا لنعرف له حقه وفضله ورأي الخليفتين فيه وفي قومه فقد جاءنا بالصدقة يسوقها والبلاد تضطرم كأنها شعل النار من أهل الردة فحمده المسلمون على ما رأوا منه وفي حديث ذكروه في استنقاذ عدي بن حاتم من ارتد من طيئ فكان خير مولود ولد في طيئ وأعظمه عليهم بركة قال عدي بن حاتم ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء وعنه قال ما جاء وقت الصلاة قط إلا وقد أخذت لها أهبتها وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق ". (١)

٤٨-"(٢) أخرجت فقال ما مالك وولدك قلت أما المال فلا مال وأما الأهل فالنتان قال هل زوجتهما قلت إحداهما قال فما أوصيتهما قال مالاً يجديه علي أمير المؤمنين قال هاته قال من مشطور الرجز أوصيت من برة قلباً حرا بالكلب خيراً والحماة شرا لا تسأمي خنقا لها وجرا والحي عميهم بشر طرا وإن حبوك ذهباً ودرا حتى يروا حلو الحياة مرا فضحك **حتى استلقى** وقال يا أبا النجمك ما هذه وصية يعقوب لبنيه قلت يا أمير المؤمنين ولا أنا مثل يعقوب قال فما زدتها قلت بلى قال هاته قلت من مشطور الرجز سبي الحماة وابهتي عليها فإن دنت فازدلفي إليها وإقرعي بالود مرفقيها وظاهري النذر به عليها لاتخبري الدهر به ابنتيها قال فما فعلت أختها قال درجت بين أبيات الحي ونفعتنا قال هل قلت فيها شيئاً قلت نعم قال هاته قلت من مشطور السريع كأن ظلامة أخت شيبان يتيمةٌ والدها حيان ". (٣)

٤٩-"(٤) بقيت معي إلا نفيقة يسيرة لأني كنت اشتريت لأهلي طرائف من طرائف الري فشخصت وآليت ألا أدخل بغداد وللمنصور بها ولاية فلما مات المنصور واستخلف المهدين قدمت بغداد فألفيت رجلاً يقال له ابن ثوبان قد نصبه المهدي للمظالم فكتبت قصة أشرح فيها ما جرى علي فرفعها ابن ثوبان إلى المهدي فلما قرأها ضحك **حتى استلقى** ثم قال هذه مظلمة أنا بها عارف ردوا عليه ماله الأول وضموا إليه عشرين ألفاً روى الزبير بن بكار عن بعض أصحابه قال كان المهدي مستهتراً بالخيزران لا يكاد أن يفارقها في مجلس يلهو به فجلس يوماً مع ندمائه فاشتاق إليها فكتب إليها بهذه الأبيات من الخفيف نحن في أطيب السرور

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٣٠٠/١٦

(٢) ٢٨٩

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٢٨٩/٢٠

(٤) ٣١٥

ولكن ليس إلا بكم يطيب السرور عيب ما نحن فيه يا أهل ودي أنكم غبتم ونحن حضور فأغذوا المسير بل إن قدرتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا فأجابته الخيزران بهذه الأبيات قد أتانا الذي قد ذكرت من ال شوق فكدنا وما فعلنا نطير ليت أن الرياح كن يؤد ين إليكم بما يجن الضمير لم أزل صبة فإن كنت بعدي في سرور فطاب ذاك السرور وقال عمر بن شبة كانت للمهدي جارية يحبها حباً شديداً وكانت شديدة الغيرة عليه في سائر ". (١)

٥٠-"(٢) قال يزيد بن حاتم كنت على باب المنصور أنا ويزيد بن أسيد إذ فتح باب القصر وخرج إلينا خادم للمنصور فنظر إلينا ثم انصرف عادياً فأخرج رأسه من الستر وقال لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم فلا يحسب التمتام أني هجوته ولكنني فضلت أهل المكارم ثم انصرف ثم عاد فأنشد ذلك ثلاث مرات فقال يزيد بن أسيد وتمتم نعم نعم على رغم أنفك وأنف من أرسلك فرجع الخادم فأبلغها المنصور فبلغنا أنه ضحك **حتى استلقى** قال صفوان بن صفوان من بني الحارث بن الخزرج كنا مع يزيد بن حاتم فقال استنقوا إلي ثلاثة أبيات فقلت أفيك قال فيمن شئتم فكأنها كانت في كمي فقلت لم أدر ما الجود إلا ما سمعت به حتى لقيت يزيداً عصمة الناس لقيت أجود من يمشي على قدم مفضلاً برداء الجود والباس لو نيل بالمجد ملك كنت صاحبه وكنت أولى به من آل عباس ثم كففت فقال أتمم من آل عباس قلت لا يصلح فقال لا يسمعن هذا منك أحد قال الجاحظ قال الأصمعي يوماً وقد جئته مسلماً وذكر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين ". (٣)

٥١-"(٤) عليه فإن شربها الثالثة لم تقبل صلاته أربعين ليلة فإن تاب تاب الله عليه فإن شربها الرابعة لم تقبل صلاته أربعين ليلة ثم تاب لم يتب الله عليه وكان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار في النار قال فعفو من الثالثة واجب ومن الرابعة غير واجب فقال صاحب العسس لصاحب الخبر اكتم علي أمره حتى أطلقه قال قد فعلت قال انصرف فلما كان في الليلة الرابعة وجداه على حاله يتغنى من البسيط قد كنت أبكي وما حنت لهم لإبل فما أقول إذا ما حمل الثقل كأنني بك نضو لا حراك به تدعى وأنت عن الداعين في شغل فقلبوك بأيديهم هناك وقد سارت بأجمالك المهرية الذلل حتى

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٣١٥/٢٢
(٢) ٣٢٩
(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٣٢٩/٢٧
(٤) ٢٧٩

إذا استيأسوا من أن تجيبهم غطوا عليك وقالوا قد قضى الرجل هذه الرابعة ولا عفو قال لست أسألكما عفواً بعدها فافعلا ما بدا لكما فحملاه فأوقفاه بحضرة عمر بن عبد العزيز وقصا عليه قصته من أولها إلى آخرها فأمر عمر رضي الله عنه باستنكاهه فوجد منه رائحة فحبسه حتى أفاق فلما كان في الغد أقام عليه الحد فجلده ثمانين جلدة فلما فرغ قال له عمر أنصف يا شيخ من نفسك ولا تعد قال يا أمير المؤمنين قد ظلمتني لأنني عبد وحددتني حد الأحرار فاغتم عمر فقال أخطأت علينا وعلى نفسك أفلا أخبرتنا أنك عبد فنحدك حد العبيد فلما رأى اهتمام عمر به رد عليه وقال لا يسوءك الله يا أمير المؤمنين ليكن لي بقية هذا الحد سلفاً عندك لعلي أرفع إليك مرة أخرى فضحك عمر **حتى استلقى** على مسنده وكان قليل الضحك وقال لصاحب عسسه وصاحب خبره إذا رأيتما مثل هذا الشيخ في هيئته وعلمه وفهمه وأدبه فاحملا على أمره الشبهة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادرؤوا الحدود بالشبهة ". (١)

٥٢-"(٢) والبة فإذا أنا بشيخ كبير السن حسن اللباس فسألته عن سنه فقال خلفت مئة وعشرين سنة فسألته عن طعمه فقال ما أزيد على الصبوح والغبوق شيئاً فسألته عن الباه فقال أيهات وفدت على هشام وهو في رصافته فسألني عن طعمي فقلت الصبوح والغبوق وسألني عن الباه فقلت إن لي لثلاث نسوة بت عند إحداهن ليلة وأصبحت غادياً إلى الأخرى وفي رأسي أثر الغسل فقالت امط عني أفرغت ما في صلبك فقلت لأوفينك ما وفيتها فلاعبتها وتوركتها فلما أردت الإنزال أخرجته وأمسكته فنزا الماء حتى حاذى رأسها فقلت أيكون هذا ممن أفرغ ما في صلبه ثم تناولت عشر حصيات فكلما صرت إلى الفراغ ناولتها حصاة حتى أتيت على العشر فسألتها كم في يدك فقالت تسع فقلت لا بل عشر فقالت لا أحسب لك ما لم تصل إلي فضحك هشام **حتى استلقى** على فراشه ثم إني سألته كيف أنت اليوم فقال إني لأظل اليومين والثلاثة وما في الثاني طائل ثم ضرب بيده فخذه وقال من الرجز قد كبرت بعد شبابٍ سني وأضعف الأزلم مني ركني والدهر يبلي جده ويغني وأعرضت أم عيالي عني إذ عز عندي ما تريد مني وقالت الحسناء يوماً ذرني ولم ترد ذرني ولكن نكني لكنها عن ذاك كانت تكني رجل من ولد خباب وفد على هشام بن عبد الملك خرج رجل من ولد سعيد بن العاص ورجل من ولد أبي معيط ". (٣)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٢٧٩/٢٩

(٢) ٢٩٤

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٢٩٤/٢٩

٥٣-"ثم انصرفت سخين العين قرح القلب؛ فهذا الذي ترى بي من التغير من عشقي لها. قال: فضحك الرشيد **حتى استلقى**، وقال: ويحك يا عبد الملك! ابن ست وتسعين يعشق! قلت: قد كان كذلك، يا أمير المؤمنين، فقال: يا عباسي، فقال [الفضل]: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أعط عبد الملك مائة ألف درهم، ورده إلى مدينة السلام، فانصرفت، فإذا خادم يحمل شيئاً، ومعه جارية تحمل شيئاً، فقال: أنا رسول الجارية التي وصفتها، وهذه جاريتها، وهي تقرأ عليك السلام، وتقول لك: أمير المؤمنين أمر لي بمال وثياب؛ وهذا نصيبك منها، فإذا المال ألف دينار؛ وهي تقول: لن تخليك من المواصلة بالبر، فلم تزل تتعهدني بالبر الواسع؛ حتى كانت فتنة محمد، فانقطعت أخبارها عني، وأمر لي الفضل ابن الربيع من ماله بعشرة آلاف درهم.". (١)

٥٤-"تنظر إليه، فشق ذلك على جميل، وذلك قبل أن يظهر على حبه لها، فقال له جميل: من أنت قال: أنا توبة بن الحمير، قال: هل لك إلى الصراع قال: ذلك إليك، فنبذت إليه بثينة ملحفة مورسة فاتزر بها ثم صارعه، فصرعه جميل، ثم قال: هل لك في السباق قال: نعم، فسابقه جميل، فقال له توبة: يا هذا إنك إنما تفعل هذا بروح هذه الجالسة، ولكن اهبط بنا إلى الوادي، فهبطا وانطلقت بثينة راجعة، فصرعه توبة وسبقه فقال: يا جميل، أخبرتك أنك لا تقوم لي وأنك بروحها غلبتني.وقال (١) الهيثم بن عدي: قال لي صالح بن حسان: هل تعرف بيتاً نصفه أعرابي في شملة بالبادية وآخره مخنث يتفكك من مخنثي العقيق قلت: لا أدري، قال: قد أجلتك فيه حولاً، فقلت: لو أجلتني حولين ما علمت، قال: قول جميل:ألا أيها الركب النيام ألا هبوا (٢) ... هذا أعرابي في شملة، ثم قال:أسائلكم (٣) هل يقتل الرجل الحب ... كأنه والله من مخنثي العقيق.وحدث (٤) الزبير بن بكار عن رجل من العرب قال: دخلت حماماً بمصر يقال له حمام القر فإذا برجل لم أر من خلق الله رجلاً أحسن منه فظننته قرشياً فأعظمته وسألته من هو فقال: أنا جميل بن عبد الله، قلت: أصاحب بثينة فضحك وقال: نعم والله لأراها ستغلب على نسبي كما غلبت على عقلي، قلت له: قد ملأت بلاد الله تنويها بذكرها، وصار اسمها لك نسباً. والله إني لأظنها حديدة العرقوب دقيقة الظنبوب كثيرة وسخ المرفق [فضحك **حتى استلقى**] (٥) . ________(١) ورد هذا الخبر أيضاً في نسخة آيا صوفيا: ٩٥ أ.(٢) ف وآيا صوفيا: ألا أيها النوام ويحكمو هبوا.(٣) ف وآيا صوفيا: نسائلكم.(٤) ورد هذا الخبر أيضاً في نسخة آيا صوفيا: ٩٤ أ.(٥) زيادة من آيا صوفيا.". (٢)

---

(١) نزهة الألباء ص/٥٤

(٢) وفيات الأعيان ٤٣٨/١

٥٥-"الحسين رطلاً ويحييه بوردة ويلاعبه، فناوله شفيع رطلاً فشربه، ثم حياه بوردة وقرص يده فقال:وكالوردة الحمراء حيا بأحمر ... من الورد يسعى في قراطق كالورده عبثات عند كل تحيةٍ ... بعينيه تستدعي الخلي إلى الوجدسقى الله دهراً لم [أبت] فيه ليلة ... من الدهر إلا من حبيب على وعد فضحك المتوكل وطرب وقال: أحسنت والله يا حسين، سل ما شئت، فقال: يأذن أمير المؤمنين في الانصراف، قال: حدثني بحديث في الورد يكون مختصراً، قال: نعم يا أمير المؤمنين؛ بلغني أن الورد فيما مضى من سالف الدهر كان كله أبيض، وأن قضيبي ورد تعاشقا، فغمز أحدهما صاحبه فأحمر المغموز خجلاً، فمنه حمرة الورد إلى هذه الغاية؛ فضحك المتوكل **حتى استلقى**، وأمر بحمله إلى منزله، وحملت معه أربعة آلاف دينار.ورمى المتوكل عصفوراً فأخطأه، فقال ابن حمدون: أحسنت يا أمير المؤمنين، قال: أتهزأ بي كيف أحسنت قال: إلى العصفور يا مولاي، قال: لقد دققت النظر.وقال المتوكل لزنام الزامر: تأهب للخروج معي إلى دمشق، فقال: يا أمير المؤمنين، الناي في كمي والريح في فمي.قال عبد الأعلى بن عباد النرسي: دخلت على المتوكل فقربني وألزمني وقال: قد كنا هممنا لك بمعروف فتدافعت الأيام، فقلت: أحسن الله جزاء أمير المؤمنين على حسن نيته وكرم طويته، أفلا أنشدتك لبعض الشعراء شيئاً في مثل هذا قال: بلى، فأنشدته:لأشكرنك معروفاً هممت به ... إن اهتمامك بالمعروف معروفولا ألومك إن لم تمضه قدراً ... فالشيء بالقدر المحتوم مصروف فقال: يا غلام، دواة وقرطاس، فكتبهما بيده.ورأى الفتح بن خاقان في لحية المتوكل شيئاً، فلم يمسه بيده ولا قال له شيئاً". (١)

٥٦-"أعددت لهذا المكان (١) وأشار إلى القبر، فقال: ابنة عم أمير المؤمنين، فضحك المنصور **حتى استلقى**، ثم قال له: ويحك، فضحتنا بين الناس.وامر المهدي أبا دلامة بالخروج نحو عبد الله بن علي، فقال أبو دلامة: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تحضرني شيئاً من عساكرك فإني شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها، وأخاف أن يكون عسكرك العاشر، فضحك منه وأعفاه.قال أبو العيناء: بلغنا عن أبي دلامة أنه دخل على المهدي فأنشده قصيدة، فقال له: سلني حاجتك، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي كلباً، فغضب، وقال: أقول لك سلني حاجتك، فتقول: هب لي كلباً فقال: يا أمير المؤمنين، الحاجة لي أم لك قال بل لك، قال: فإني أسألك أن تهب لي كلب صيد، فأمر له بكلب، فقال: يا أمير المؤمنين، هبني خرجت إلى الصيد أفأعدو على رجلي فأمر له بدابة، فقال: يا أمير المؤمنين، من يقوم عليها فأمر به بغلام، فقال: يا أمير المؤمنين، هبني صدت صيداً وأتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية، فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء يبيتون في البادية فأمر

---

(١) وفيات الأعيان ٤٧٧/١

له بدار، فقال: يا أمير المؤمنين، قد صيرت في عنقي كفاء من عيال، جريب غامراً، قال: أما العامر فقد عرفت، فما الغامر قال: الخراب الذي لا شيء فيه، قال: أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالبدو، ولكني أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريباً واحداً عامراً، قال: من أين قال: من بيت المال، فقال المهدي: حولوا المال وأعطوه جريباً، قال: يا أمير المؤمنين، إذا حول منه المال صار غامراً، فضحك منه، قال: فهل بقيت لك حاجة قال: نعم، تأذن لي أن أقبل يدك، فقال: ما لك إلى ذلك سبيل، قال: والله ما رددتني عن حاجة أهون علي فقداً منها.واتفق أن أبا دلامة تأخر عن الحضور بباب أبي جعفر أياماً ثم حضر، فأمر____________(١) ج: لهذه الحفرة.". (١)

٥٧-"٢٢٤ - الفضل بْن قُدَامة أَبُو النَّجْم الْعِجْلِيُّ الراجز، [الوفاة: ١١١ - ١٢٠ هـ]مِنْ طبقة العَجّاج فِي الرَّجْز، وربّما قدَّمه بعضُهم عَلَى العَجّاجلَهُ مدائح فِي هشام بْن عَبْد الملك وغيره. ومن رَجْزِه: - [٢٩٧]-أوصيت من برة قلبا حرا ... بالكلب خيرا والحماة شرالا تسأمي خنقا لها وجرا ... حتى تَرَى حلَو الحياةَ مُرًّا.ومن شعره:لقد علمت عرسي فلانةٌ أنني ... طويل سنا ناري بعيدٌ خُمُودُهاإذا حلَّ ضَيْفي بالفلاةِ فلم أجدْ ... سوى مَنْبتِ الأطنابِ شَبَّ وَقُودُها.وله:والمرءُ كالحالم فِي المنام ... يَقُولُ إنّي مدركٌ أماميفِي قابلٍ ما فاتَني فِي العام ... والمرءُ يُدْنيه مِنَ الحِمامِمرُّ اللّيالي السُّودِ والأيامِ ... إنّ الفَتَى يصحّ للأسقامِكالغرض المنصوبِ للسِّهامِ ... أخطأ رامٍ وأصابَ رامٍ.حكى الزبير بن بكار قال: قَالَ هشام للشعراء: صِفُوا لي إبلا، قَالَ أَبُو النَّجم: فذهب بي الرَّوِيُّ إلى أنْ قلتُ:وصارت الشّمسُ كَعَيْن الأحولفغضب هشام - وكان أحْوَل - فَقَالَ: أَخْرِجوا هذا، ثم بعد مدّة أُدْخِلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَلَك أهلٌ؟ قُلْتُ: نعم، وابنتان. قَالَ: هَلْ زوَّجْتَهُما؟ قُلْتُ: إحداهما، قَالَ: فما أوصَيْتَها؟ قُلْتُ:أوصيت مِنْ بَرَّةَ قلبًا حُرًّا ... بالكلب خيرًا والحَماةِ شَرَّالا تسأمي خَنْقًا لها وجَرًّا ... والحيُّ عُمِّيهم بشرٍ طُرَّاوإنْ حَبَوْكِ ذَهَبًا ودُرًّا ... حتى يَرَوْا حُلْوَ الحياةِ مُرًّا.فضحك هشام حتى استلقى وقَالَ: ما هذه وصيَّةُ يعقوب بَنِيه! قُلْتُ: يا أمير المؤمنين، ولا أَنَا مثل يعقوب - عَلَيْهِ السَّلامُ -، قَالَ: فما زِدْتَها؟ قُلْتُ:سبي الحماة وابْهَتِي عليها ... وإنْ دَنَتْ فازْدَلِفي إليهاواقرعي بالفهر مرفقيها ... وظاهري اليد بِهِ عَلَيْهَالا تُخْبِري الدَّهْرَ بِهِ ابنَتَيْها. -[٢٩٨]-وقال: فما فعلت أختها؟ قُلْتُ: دَرَجَت بين أبيات الحيّ ونَفَعَتْنا، قَالَ: فما قُلْتُ فيها؟ قُلْتُ:كأنّ ظَلامَةَ أختَ شَيْبانْ ... يتيمةٌ ووالداها حَيَّانْالرأسُ قملٌ

(١) وفيات الأعيان ٢/٣٢١

كُلُّهُ وصِئْبَانْ ... وليس فِي الرِّجْلَيْن إلا خَيْطانْفهي التي يَذْعر منها الشَّيْطَانْ.فَوَصَلني هشامُ بدنانير، وقَالَ: اجْعَلْها فِي رِجْلَيْ ظَلامَة.وهو القائل:أنا أبو النجم وشعري شعري.". (١)

٥٨-"١٥٠ - ع: سيفان الثوري، سيفان بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهِبَةَ بْنِ أَبي بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَلْكَانَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أُدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ، شَيْخُ الإِسْلامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الثَّوْرِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهُ، [الوفاة: ١٦١ - ١٧٠ هـ]سَيِّدُ أَهْلِ زَمَانِهِ عِلْمًا وَعَمَلا، فَهُوَ مِنْ ثَوْرِ مُضَرَ، لا مِنْ ثَوْرِ هَمْدَانَ عَلَى الصحيح، كذا نسبه ابن سعد، والهيثم بْنُ عَدِيٍّ، وَغَيْرُهُمَا.وَسَاقَ نَسَبَهُ -كَمَا ذَكَرْنَا- ابن أبي الدينا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ التَّمِيمِيِّ، لَكِنْ زَادَ بَيْنَ مَسْرُوقٍ وَبَيْنَ حَبِيبٍ حَمْزَةَ، وَأَسْقَطَ مُنْقِذًا، وَالْحَارِثَ.مَوْلِدُهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ ثِقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ. وَطَلَبَ سُفْيَانُ الْعِلْمَ وَهُوَ مُرَاهِقٌ، وَكَانَ يَتَوَقَّدُ ذَكَاءً. -[٣٨٣]-صَارَ إِمَامًا مَنْظُورًا إِلَيْهِ وَهُوَ شَابٌّ، فَإِنَّ يحيى بن أيوب المقابري قال: أخبرنا أَبُو الْمُثَنَّى قَالَ: سَمِعْتُهُمْ بِمَرْوَ يَقُولُونَ: قَدْ جَاءَ الثَّوْرِيُّ، قَدْ جَاءَ الثَّوْرِيُّ، فَخَرَجْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ غُلامٌ قَدْ بَقَلَ وَجْهُهُ.سَمِعَ الثَّوْرِيُّ مِنْ: عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، وَسَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، وَعَمْرِو بن دينار، عبد اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، وَأَبِي إِسْحَاقَ، وَمَنْصُورٍ، وَحُصَيْنٍ، وَأَبِيهِ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، وَالأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، وَجَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، وَزُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ، وَزِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ، وَسَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَيُّوبَ، وَصَالِحٍ مولى التوأمة، وَخَلْقٍ لا يُحْصَوْنَ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ أَخَذَ عَنْ ست مائة شيخ. وعرض القرآن على حمزة الزيات.وَعَنْهُ: ابْنُ عَجْلانَ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وابن إِسْحَاقَ، وَمِسْعَرٌ، وَهُمْ مِنْ شُيُوخِهِ، وَشُعْبَةُ، وَالْحَمَّادَانِ، وَمَالِكٌ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ، وَيَحْيَى، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَابْنُ وَهْبٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ آدَمَ، وَوَكِيعٌ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، وَالْفِرْيَابِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، وَأُمَمٌ لا يُحْصَوْنَ. حَتَّى أَنَّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ بَالَغَ، وَذَكَرَ فِي مَنَاقِبِهِ أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا، وَهَذَا مَدْفُوعٌ، بَلْ لَعَلَّهُ رَوَى عَنْهُ نَحْوٌ مِنْ أَلْفِ نَفْسٍ.فَعَنْ وَكِيعٍ أَنَّ وَالِدَةَ سُفْيَانَ قَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ اطْلُبِ الْعِلْمَ وَأَنَا أَعُولُكَ بِمِغْزَلِي، وَإِذَا كَتَبْتَ عَشَرَةَ أَحْرُفٍ فَانْظُرْ هَلْ تَرَى فِي نَفْسِكَ زِيَادَةً فِي الْخَيْرِ، فَإِنْ لَمْ تَرَ ذَلِكَ فَلا تَتَعَنَّ.قَالَ عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: طَلَبْتُ الْعِلْمَ، فَلَمْ تَكُنْ لِي نِيَّةٌ، ثُمَّ رَزَقَنِي اللَّهُ النِّيَّةَ.دَاوُدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يَمَانٍ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ الثَّوْرِيُّ: لَمَّا هَمَمْتُ بِطَلَبِ الْحَدِيثِ، وَرَأَيْتُ الْعِلْمَ يُدْرَسُ، قُلْتُ: أَيْ رَبِّ إِنَّهُ لا بُدَّ لِي مِنْ مَعِيشَةٍ، فَاكْفِنِي أَمْرَ الرِّزْقِ، وَفَرِّغْنِي لِطَلَبِهِ، فَتَشَاغَلْتُ بِالطَّلَبِ، فَلَمْ أَرَ إِلا خَيْرًا إِلَى يَوْمِي هذا.عبد الرزاق، وغيره: سمعنا سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا اسْتَوْدَعْتُ قَلْبِي شَيْئًا قَطُّ فخانني. -[٣٨٤]-وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: مَا رَأَيْتُ صَاحِبَ حَدِيثٍ أحفظ من

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ٣/٢٩٦

سيفان.وَعَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: كَانَ الْعِلْمُ يَمْثُلُ بَيْنَ يَدَيْ سُفْيَانَ، يَأْخُذُ مَا يُرِيدُ، وَيَدَعُ مَا لا يُرِيدُ.وَقَالَ الأَشْجَعِيُّ: دَخَلْتُ مَعَ الثَّوْرِيِّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، وَهِشَامُ يُحَدِّثُهُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: أُعِيدُهَا عَلَيْكَ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ وَقَامَ، ثُمَّ دَخَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَطَلَبُوا الإِمْلاءَ، فَقَالَ هِشَامٌ: احْفَظُوا كَمَا حَفِظَ صَاحِبُكُمْ، قَالُوا: لا نَقْدِرُ.قَالَ أَحْمَدُ بْنُ هاشم: حدثنا ضمرة قال: كان سفيان ربما حَدَّثَ بِعَسْقَلانَ فَيَقُولُ: انْفَجَرَتِ الْعَيْنُ، انْفَجَرَتِ الْعَيْنُ، يَتَعَجَّبُ مِنْ نَفْسِهِ.وَقَالَ شُعْبَةُ، وَابْنُ مَعِينٍ، وَجَمَاعَةٌ: سُفْيَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ.وَقَالَ ابن المبارك: كتب عن ألف ومائة شيخ وما فِيهِمْ أَفْضَلُ مِنْ سُفْيَانَ.وَقَالَ وَرْقَاءُ: لَمْ يَرَ الثَّوْرِيُّ مِثْلَ نَفْسِهِ.وَقَالَ أَحْمَدُ: لَمْ يَتَقَدَّمْهُ فِي قَلْبِي أَحَدٌ.وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنَ الثَّوْرِيِّ.وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَيْضًا: لا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَعْلَمَ مِنْهُ.وَقَالَ وَكِيعٌ: كَانَ بَحْرًا.وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: سَأَلْتُ يَحْيَى عَنْ رَأْيِ مَالِكٍ فَقَالَ: سُفْيَانُ فَوْقَ مَالِكٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ.وَقَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ: وَدِدْتُ أَنِّي فِي مِسْلاخِ سُفْيَانَ.وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: مَنْ أخبرك أنه رأى بعينيه مثل سفيان فلا تصدقه.وقال ابن أبي ذئب: ما رأيت في العراق من يشبه الثوري.وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا مِنْ عَمَلٍ أَخْوَفَ عِنْدِي مِنَ الْحَدِيثِ.وَقَالَ الثَّوْرِيُّ فِيمَا سَمِعَهُ مِنَ الْفِرْيَابِيِّ: وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ كَفَافًا، لا لِي ولا علي. -[٣٨٥]-وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ: كَتَبْتُ عَنْ سُفْيَانَ عِشْرِينَ أَلْفًا، وَأَخْبَرَنِي الأَشْجَعِيُّ أَنَّهُ كَتَبَ عَنْهُ ثَلاثِينَ أَلْفًا، وَسَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا أُحَدِّثُ مِنْ كُلِّ عَشَرَةٍ بِوَاحِدٍ.وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: قَالَ لِي ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَقْعُدُ إِلَى سُفْيَانَ فيحدث فأقول: ما بقي من عمله شَيْءٌ إِلا وَقَدْ سَمِعْتُهُ، ثُمَّ أَقْعُدُ مَجْلِسًا آخَرَ فَأَقُولُ: مَا سَمِعْتُ مِنْ عِلْمِهِ شَيْئًا.وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: لَوْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي أُحَدِّثُكُمْ كَمَا سَمِعْتُ؛ يَعْنِي بِاللَّفْظِ، فَلا تُصَدِّقُونِي.وَعَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: مَا أُحَدِّثُ إِلا بِالْمَعَانِي.وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: خِلافُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُرْجِئَةِ ثَلاثٌ، يَقُولُونَ: الإِيمَانُ قَوْلٌ بِلا عَمَلٍ، وَيَقُولُونَ: الإِيمَانُ لا يَزِيدُ وَلا يَنْقُصُ، وَيَقُولُونَ بِالاتِّفَاقِ.وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: مَنْ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَهُوَ عِنْدَنَا مُرْجِئٌ.وَعَنْ سُفْيَانَ قَالَ: لا يَجْتَمِعُ حُبُّ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلا فِي قُلُوبِ نُبَلاءِ الرِّجَالِ.وَعَنْهُ قَالَ: امْتَنَعْنَا مِنَ الشِّيعَةِ أَنْ نَذْكُرَ فَضَائِلَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.وَعَنْهُ قَالَ: الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ.وَعَنْهُ قَالَ: مَنْ سَمِعَ مِنْ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِمَا سَمِعَ.شُعَيْبُ بْنُ حرب قال: قال سفيان: لا تَنْتَفِعُ بِمَا كَتَبْتَ حَتَّى يَكُونَ إِخْفَاءُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الصَّلاةِ أَفْضَلَ عِنْدَكَ مِنَ الْجَهْرِ.قَالَ وَكِيعٌ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: لا يَعْدِلُ طَلَبَ الْعِلْمِ شَيْءٌ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ اللَّهَ.وَقَالَ قَبِيصَةُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: الْمَلائِكَةُ حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ الأرض. -[٣٨٦]-وقد كان سفيان رضي الله عنه يقلق ويخاف مِنْ تَصْحِيحِ نِيَّتِهِ فِي الْحَدِيثِ لِفَرْطِ غَرَامِهِ بِهِ.قَالَ أَبُو

دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ قَالَ: ما أَخَافُ عَلَى نَفْسِي أَنْ يُدْخِلَنِي النَّارَ إِلا الْحَدِيثُ.وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنِّي أَفْلِتُ مِنْهُ كَفَافًا.وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنَّ يَدِي قُطِعَتْ، وَأَنِّي لَمْ أَطْلُبْ حَدِيثًا قَطُّ.وَقَالَ الْقَطَّانُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا أُنْكِرُ نَفْسِي إِلا إِذَا طَلَبْتُ الْحَدِيثَ.وَعَنِ الْمُعَافَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أُسْأَلَ غَدًا عَنْ كُلِّ مَجْلِسٍ جَلَسْتُهُ، وَعَنْ كُلِّ حَدِيثٍ حَدَّثْتُ بِهِ؛ مَاذَا أَرَدْتُ بِهِ؟.وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ: خاف الثوري على نفسه من الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ عَنِ الضُّعَفَاءِ.وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: فِتْنَةُ الْحَدِيثِ أَشَدُّ مِنْ فِتْنَةِ الذَّهَبِ.-وَمِنْ آدَابِهِ وَشَمَائِلِهِ وَتَوَاضُعِهِ وَوَرَعِهِقَالَ مِهْرَانُ الرَّازِيُّ: رَأَيْتُ الثوري إذا خَلَعَ ثِيَابَهُ طَوَاهَا، وَيَقُولُ: كَانَ يُقَالُ إِذَا طُوِيَتْ رَجَعَتْ إِلَيْهَا أَنْفُسُهَا.وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ سُفْيَانُ إِذَا دَخَلَ الْحَمَّامَ يَخْضِبُ يَسِيرًا.وَقَالَ قَبِيصَةُ: كَانَ سُفْيَانُ مَزَّاحًا، كُنْتُ أَتَأَخَّرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحَيِّرَنِي بِمُزَاحِهِ، وَلا رَأَيْتُ الأَغْنِيَاءَ أَذَلَّ وَلا الْفُقَرَاءَ أَعَزَّ مِنْهُمْ فِي مَجْلِسِ سُفْيَانَ.وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: رُبَّمَا رَأَيْتُ سُفْيَانَ ضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى.وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي الزرقاء: كان سيفان يَقُولُ لِلْمُحَدِّثِينَ: تَقَدَّمُوا يَا مَعْشَرَ الضُّعَفَاءِ.وَعَنْ علي بن ثابت: رَأَيْتُ سُفْيَانَ فَقَوَّمْتُ مَا عَلَيْهِ دِرْهَمًا وَأَرْبَعَةَ دوانيق. -[٣٨٧]-يحي بن أيوب المقابري: حدثنا مُبَارَكُ أَخُو سُفْيَانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سُفْيَانَ بِبَدْرَةٍ - وَكَانَ أَبُوهُ صَدِيقًا لِسُفْيَانَ جِدًّا - فقال: أحب أن تَقَبُّلَ هَذَا الْمَالِ، فَقَبِلَهُ مِنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِي: الْحَقْهُ فَرُدَّهُ، فَفَعَلْتُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ هَذَا الْمَالَ، قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فِي نَفْسِكَ مِنْهُ شَيْءٌ؟ قَالَ: لا. فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، وَيْحَكَ! أَيُّ شَيْءٍ قَلْبُكَ؛ حِجَارَةٌ؟! عُدَّ أَنَّ لَيسَ لَكَ عِيَالٌ، أَمَا تَرْحَمُنِي، أَمَا تَرْحَمُ إِخْوَانَكَ وَصِبْيَانَنَا، قَالَ: يَا مُبَارَكُ، تأكلها أنت وأسأل عنها، لا يكون هذا أَبَدًا.وَعَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ قَالَ: احْتَاجَ سُفْيَانُ بِمَكَّةَ حَتَّى اسْتَفَّ الرَّمْلَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ.سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْوَاسِطِيُّ: قَالَ أَبُو شِهَابٍ الْحَنَّاطُ: جَلَسْتُ إِلَى سُفْيَانَ وَهُوَ فِي دُبُرِ الْكَعْبَةِ مُسْتَلْقٍ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ، فَقُلْتُ: إِنَّ أُخْتَكَ قَدْ بَعَثَتْ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ، فَجَلَسَ وَقَالَ: لَمْ آكُلْ شَيْئًا مُنْذُ ثَلاثٍ.وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَالَ أَبُو شِهَابٍ: بَعَثَتْ أُخْتُ سُفْيَانَ مَعِي بجراب فيه كعك وخشكنانج، فَأَتَيْتُهُ فَقَصَّرَ فِي سَلامِي، فَعَاتَبْتُهُ فَقَالَ: يَا أَبَا شِهَابٍ، لا تَلُمْنِي، وَإِنَّ لِي ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ أَذُقْ فِيهَا ذَوَاقًا.قَالَ بِشْرٌ الْحَافِي: كَانَ الثَّوْرِيُّ رُبَّمَا أَخَذَ عِبَاءَ الْجِمَالِ فَيُغَطِّي بِهَا رَأْسَهُ.وَقَالَ خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ: رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ فِي مَكَّةَ وَقَدْ كَثُرُوا عَلَيْهِ، فقال: إن لِلَّهِ، أَخَافُ أَنْ تَكُونَ قَدْ ضُيِّعَتِ الأُمَّةُ حَيْثُ احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى مِثْلِي.قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ بِمَكَّةَ جَالِسًا فِي السُّوقِ يَأْكُلُ.وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: كَانَ سُفْيَانُ إِذَا قِيلَ لَهُ إِنَّهُ رُئِيَ فِي الْمَنَامِ، قَالَ: أَنَا أَعْرَفُ بِنَفْسِي مِنْ أَصْحَابِ الْمَنَامَاتِ.وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الْجَزَرِيُّ: لَوْ لَقِيتَ سُفْيَانَ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ وَمَعَكَ فَلْسَانِ تُرِيدُ أَنْ تَصَدَّقَ بِهِمَا وَأَنْتَ لا تَعْرِفُ سُفْيَانَ، لظننت أن ستضعهما في -[٣٨٨]-

يَدِهِ.وَقَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعِجْلِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: أَجَّرَ سُفْيَانُ نَفْسَهُ مِنْ جَمَّالٍ إِلَى مَكَّةَ، فَأَمَرُوهُ أَنْ يَعْمَلَ لَهُمْ خُبْزَةً فَلَمْ تَجِئْ جَيِّدَةً، فَضَرَبَهُ الْجَمَّالُ، فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ دَخَلَ الْجَمَّالُ، فَرَأَى النَّاسَ حَوْلَ سُفْيَانَ، فَسَأَلَ فَقَالُوا: هَذَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، فَلَمَّا انْفَضَّ النَّاسُ تَقَدَّمَ الْجَمَّالُ إِلَى سُفْيَانَ وَاعْتَذَرَ، فَقَالَ: مَنْ يُفْسِدُ طَعَامَ النَّاسِ يُصِبْهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ.قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: دَخَلْنَا عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِمَكَّةَ، قَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَوَاللهِ لأَنَا إِذْ لَمْ أركم خير مِنِّي إِذْ رَأَيْتُكُمْ، قَالَ: ثُمَّ لَمْ نَبْرَحْ حَتَّى تَبَسَّمَ.قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: كَثْرَةُ الإِخْوَانِ مِنْ سَخَافَةِ الدِّينِ.قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلا أَخْوَفَ لِلَّهِ مِنْ سُفْيَانَ، كَانَ مَنْ رَآهُ كَأَنَّهُ فِي سَفِينَةٍ يَخَافُ الْغَرَقَ، كَثِيرًا مَا نَسْمَعُهُ يَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلِّمْ سَلِّمْ.وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ مَنْصُورٍ: كَلِمَتَانِ لَمْ يَكُنْ يَدَعُهُمَا سُفْيَانُ فِي مَجْلِسٍ؛ سَلِّمْ سَلِّمْ، عَفْوَكَ عَفْوَكَ.وَقَالَ سُفْيَانُ: وَدِدْتُ أَنِّي انْفَلَتُّ لا عَلَيَّ وَلا لِي. وَهَذَا مُتَوَاتِرٌ عنه.وقال قبيصة: كان سفيان كأنه راهب، فإذا أخذ فِي الْحَدِيثِ أَنْكَرْتُهُ؛ يَعْنِي مِمَّا يَنْشَرِحُ.وَقَالَ ابن مهدي: كان يكون كأنما وقف لِلْحِسَابِ، فَيَعْرِضُ بِذِكْرِ الْحَدِيثِ، فَيَذْهَبُ ذَلِكَ الْخُشُوعُ، فَإِنَّمَا هُوَ حَدَّثَنَا حَدَّثَنَا.عَلِيُّ بْنُ غَنَّامٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: لَقَدْ خِفْتُ اللَّهَ خَوْفًا، عَجَبًا لِي كَيْفَ لا أَمُوتُ، وَلَكِنْ لِي أَجَلٌ أَنَا بَالِغُهُ، وَلَقَدْ أَخَافُ أَنْ يَذْهَبَ عَقْلِي مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ.ابْنُ مَهْدِيٍّ: مَا عَاشَرْتُ رَجُلا أَرَقَّ مِنْ سفيان، كنت أرمقه فِي اللَّيْلِ يَنْهَضُ مَرْعُوبًا يُنَادِي: النَّارَ النَّارَ، شَغَلَنِي ذِكْرُ النَّارِ عَنِ النَّوْمِ وَالشَّهَوَاتِ. -[٣٨٩]-قَالَ قَبِيصَةُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ مِنْ سُفْيَانَ.وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ سُفْيَانُ يَذْكُرُ الْمَوْتَ فَلا يُنْتَفَعُ بِهِ أَيَّامًا.وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: كَانَ سُفْيَانُ طَوِيلَ الحزن، كان يبول الدم من حزنه وفكرته.وَقَالَ عِصَامُ بْنُ يَزِيدَ جَبْرٍ: رُبَّمَا كَانَ يَأْخُذُ سُفْيَانُ فِي التَّفَكُّرِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ النَّاظِرُ فَيَقُولُ: مَجْنُونٌ.وَقَالَ عَطَاءٌ الْخَفَّافُ: مَا لَقِيتُ سُفْيَانَ إِلا بَاكِيًا، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ أَكُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ شَقِيًّا.قَالَ يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: الْعَالِمُ طَبِيبُ الدِّينِ، وَالدِّرْهَمُ دَاءُ الدِّينِ، فَإِذَا جَرَّ الطَّبِيبُ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ فَمَتَى يُدَاوِي غَيْرَهُ؟وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ، سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: لَيْسَ طَلَبُ الْحَدِيثِ مِنْ عِدَّةِ الْمَوْتِ، لَكِنَّهُ عِلَّةٌ يُتَشَاغَلُ بِهِ.قُلْتُ: طَلَبُ الْحَدِيثِ قَدْرٌ زَائِدٌ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، وَهُوَ لَقَبٌ لأُمُورٍ عُرْفِيَّةٍ قَلِيلَةِ الْمَدْخَلِ فِي الْعِلْمِ، فَإِذَا كَانَ فُنُونٌ عَدِيدَةٌ مِنْ عِلْمِ الآثَارِ النَّبَوِيَّةِ بِهَذِهِ المثابة، فما ظنك بِطَلَبِ عِلْمِ الْجَدَلِ وَالْعَقْلِيَّاتِ وَالْمَنْطِقِ الْيُونَانِيِّ؟ آهٍ، واحسرتاه على قلة من يعرف دين الإِسْلامِ كَمَا يَنْبَغِي، وَمَا أَحَلَّ فِي الْقَلِيلِ الْمُتَعَيِّنِ، إِذَا كَانَ مِثْلُ سُفْيَانَ يَوَدُّ أَنْ يَنْجُوَ مِنْ عِلْمِهِ كَفَافًا، فَمَا نَقُولُ نَحْنُ؟! وَاغَوْثَاهُ.قَالَ الْخُرَيْبِيُّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: لَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلنَّاسِ مِنَ الْحَدِيثِ.وَسَمِعَهُ الْفِرْيَابِيُّ يَقُولُ: مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ إِذَا صَحَّتْ فِيهِ النِّيَّةُ.قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: لَمْ يَكُنْ مِثْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ، وَالشَّعْبِيِّ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّوْرِيِّ فِي زَمَانِهِ.وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ: شَبِعَ سُفْيَانُ لَيْلَةً فَقَالَ: إِنَّ الْحِمَارَ إِذَا زِيدَ

فِي عَلَفِهِ زِيدَ فِي عَمَلِهِ، فَقَامَ حَتَّى أَصْبَحَ. -[٣٩٠]-وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: مَرِضَ سُفْيَانُ فَذَهَبْتُ بِبَوْلِهِ إِلَى الطَّبِيبِ، فَقَالَ: هَذَا بَوْلُ رَاهِبٍ، قَالَ: بَوْلُ مَنْ أَحْرَقَ الْحُزْنُ كَبِدَهُ، مَا لِذَا دَوَاءٌ.قَالَ ضَمْرَةُ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: إِنَّمَا كَانَتِ الْعِرَاقُ تَجِيشُ عَلَيْنَا بِالْمَالِ وَالثِّيَابِ، ثُمَّ صَارَتْ تَجِيشُ عَلَيْنَا بِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.قَالَ ضَمْرَةُ: وَكَانَ سُفْيَانُ يَقُولُ: مَالِكٌ لَيْسَ لَهُ حِفْظٌ.قَالَ عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ: قَالَ لِي سُفْيَانُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَرَى غَدًا مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ، وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ مِمَّا هُوَ فِيهِ.وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا سُفْيَانُ، طَبَخْتُ لَهُ سُكْبَاجًا فَأَكَلَ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِزَبِيبِ الطَّائِفِ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّزَّاقِ، اعْلِفِ الْحِمَارَ وَكَدِّهِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي حَتَّى الصَّبَاحِ.قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ: رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ سَاجِدًا عند البيت، فطفت سبعة أسابيع قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ.وَقَالَ مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: قَدِمَ سُفْيَانُ مَكَّةَ، فَكَانَ يُصَلِّي الْغَدَاةَ وَيَجْلِسُ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ يطوف سبعة أسابيع، يصلي كل أُسْبُوعٍ رَكْعَتَيْنِ يُطَوِّلُهُمَا، ثُمَّ يُصَلِّي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى الْبَيْتِ فَيَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَقْرَأُ، فَرُبَّمَا نَامَ كَذَلِكَ، ثُمَّ يَخْرُجُ لِنِدَاءِ الظُّهْرِ، ثُمَّ يَتَطَوَّعُ إِلَى الْعَصْرِ، فَإِذَا صَلَّى الْعَصْرَ أَتَاهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، فَاشْتَغَلَ مَعَهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْعِشَاءِ، فَإِذَا صلى طاف سبعة أسابيع، ثم انصرف، فإن كان صائما أفطر، ثم يأخذ المصحف فربما يقرأ ثم نام، أَقَامَ بِمَكَّةَ نَحْوًا مِنْ سَنَةٍ عَلَى هَذَا. قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: دَفَعَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ الْخَلِيلِ كِتَابًا فِيهِ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُؤَمَّلٌ بِهَذَا.-فِي مَعِيشَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: خَلَّفَ سُفْيَانُ مِائَتَيْ دِينَارٍ كَانَتْ مَعَ رَجُلٍ يَتَبَضَّعُ بِهَا.وَقِيلَ: جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تُمْسِكُ الدَّنَانِيرَ؟! وَكَانَ فِي يد -[٣٩١]- سُفْيَانَ خَمْسُونَ دِينَارًا، فَقَالَ: لَوْلَاهَا لَتَمَنْدَلَ بِنَا هَؤُلَاءِ الْمُلُوكُ.وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: قَالَ الثَّوْرِيُّ: لَوْلا بُضَيْعَتُنَا تَلاعَبَ بِنَا هَؤُلاءِ.قَالَ أَحْمَدُ العجلي: كانت بِضَاعَةُ سُفْيَانَ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ.وَقَالَ مُبَارَكُ بْنُ سَعِيدٍ: كَانَتْ لَهُ مَعِي بِضَاعَةٌ.وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ سُفْيَانُ يَأْتِي الْيَمَنَ يَتَّجِرُ وَيُفَرِّقُ مَا عِنْدَهُ عَلَى قَوْمٍ يَتَّجِرُونَ لَهُ، وَيَلْقَاهُمْ فِي الْمَوْسِمِ يُحَاسِبُهُمْ، وَيَأْخُذُ الرِّبْحَ.قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: لِمَاذَا ذَهَبَ الثَّوْرِيُّ إِلَى الْيَمَنِ؟ قَالَ: لِلتِّجَارَةِ، وَلِلُقِيِّ مَعْمَرٍ. قُلْتُ: أَكَانَ لَهُ مِائَةُ دِينَارٍ؟ قَالَ: أَمَّا سَبْعُونَ فَصَحِيحَةٌ.وَرُوِيَ أَنَّ سُفْيَانَ أَخَذَ مِنْ رَجُلٍ أَرْبَعَةَ آلافِ دِرْهَمٍ مُضَارَبَةً فَاشْتَرَى بِهَا مَتَاعًا مِمَّا يُبَاعُ بِالْيَمَنِ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ، فَرَبِحَ فِيهِ نَفَقَتَهُ.وَكَانَ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ: عَلَيْكَ بِعَمَلِ الأَبْطَالِ؛ الْكَسْبُ مِنَ الْحَلالِ، وَالإِنْفَاقُ عَلَى الْعِيَالِ.زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: الْحَلالُ تِجَارَةٌ بَرَّةٌ، أَوْ عَطَاءٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ، أَوْ صِلَةٌ مِنْ أَخٍ مُؤْمِنٍ، أَوْ مِيرَاثٌ لَمْ يُخَالِطْهُ شَيْءٌ.وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: يا عباد، ارفعوا رؤوسكم، فقد وَضَحَ الطَّرِيقُ، وَلا تَكُونُوا عَالَةً عَلَى النَّاسِ.وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: أَكَلْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ خُشْكُنَانِجَ أُهْدِيَ لَهُ.وَقَالَ مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: دَخَلْتُ عَلَى سُفْيَانَ وَهُوَ يَأْكُلُ طَبَاهِجَ بِبَيْضٍ، فَقُلْتُ لَهُ،

فَقَالَ: اكْتَسِبُوا حَلالا وَكُلُوا طَيِّبًا.-وَمِنْ مَوَاعِظِهِقَالَ: الدُّنْيَا كَرَغِيفٍ عَلَيْهِ عَسَلٌ، وَقَعَ عَلَيْهِ الذُّبَابُ فَانْقَطَعَ جَنَاحُهُ فَمَاتَ، وَلَوْ مَرَّ بِرَغِيفٍ يَابِسٍ مَا هَلَكَ.قَالَ وَكِيعٌ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ الْيَقِينَ وَقَعَ فِي الْقَلْبِ كَمَا -[٣٩٢]- يَنْبَغِي لَطَارَ شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَخَوْفًا مِنَ النار، إِنَّمَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصَرُ الأَمَلِ.وَعَنْهُ قَالَ: الْيَقِينُ أَنْ لا تَتَّهِمَ مَوْلاكَ فِي كل ما أصابك، وإياك والتشبه بالجبابرة، وعليك بِالزُّهْدِ يُبَصِّرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِ الدُّنْيَا، وَعَلَيْكَ بِالْوَرَعِ يَخِفُّ حِسَابُكَ، وَادْفَعِ الشَّكَّ بِالْيَقِينِ يَسْلَمْ دِينُكَ، وَدَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لا يُرِيبُكَ.وَقَالَ: مَا أُعْطِيَ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إلا قيل له: خذه ومثله جرما.وعنه، وقيل لَهُ: السَّلامَةُ أَنْ لا تَعْرِفَ، فَقَالَ: مَا إِلَى هَذَا سَبِيلٌ، لَكِنِ السَّلامَةُ فِي أَنْ لا تُحِبَّ أَنْ تَعْرِفَ.وَعَنْ سُفْيَانَ قَالَ: إِذَا أَثْنَى عَلَى الرَّجُلِ جِيرَانُهُ أَجْمَعُونَ فَهُوَ رجل سوء، قال: وَكَيْفَ هَذَا؟ قَالَ: يَرَاهُمْ عَلَى الْمُنْكَرِ وَلا يُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ، وَيَلْقَاهُمْ بِوَجْهٍ طَلْقٍ.وَقَالَ الْفَضْلُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مُحَبَّبًا إِلَى جِيرَانِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُدَاهِنٌ.قَالَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي غُنْيَةٍ: مَا رَأَيْتُ رَجُلا أَصْفَقَ وَجْهًا فِي ذَاتِ اللَّهِ مِنْ سُفْيَانَ.وَقَالَ شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ سُفْيَانَ، فَلا يَكَادُ لِسَانُهُ يَفْتُرُ مِنَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.وَرَوَى يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لأَرَى الشَّيْءَ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ آمُرَ فِيهِ فَلا أَفْعَلَ، فَأَبُولُ دَمًا.وَعَنْ عَمْرِو بْنِ حَسَّانٍ قَالَ: كَانَ سُفْيَانُ نِعْمَ الْمُدَاوِي، إِذَا دَخَلَ الْبَصْرَةَ حَدَّثَ بِفَضَائِلِ عَلِيٍّ، وَإِذَا دَخَلَ الْكُوفَةَ حَدَّثَ بِفَضَائِلِ عُثْمَانَ.وَعَنْ سُفْيَانَ قَالَ: هَؤُلاءِ الْمُلُوكُ قَدْ تَرَكُوا لَكُمُ الآخِرَةَ، فَاتْرُكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا.وَلَقِيَ كَاتِبًا فَقَالَ: حَتَّى مَتَى كُلَّمَا دَعَى ظَالِمٌ قُمْتَ مَعَهُ، غَدًا فَإِذَا حُوسِبَ حُوسِبْتَ، أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَتُوبَ؟ -[٣٩٣]--فَصْلٌ مِنْ صِدْقِهِقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ المروزي: حدثنا الهيثم بن جميل قال: سَمِعْتُ مُهَلْهَلا يَقُولُ: خَرَجْتُ مَعَ سُفْيَانَ إِلَى مَكَّةَ، وَحَجَّ الأَوْزَاعِيُّ، وَرَافَقَنَا فِي بَيْتٍ ثَلاثًا، فبينا نَحْنُ جُلُوسٌ دَخَلَ خَصِيٌّ، فَقَالَ: قَدْ جَاءَ الأَمِيرُ، وَعَلَى النَّاسِ عَبْدُ الصَّمَدِ عَمُّ الْمَنْصُورِ، فَأَمَّا أَنَا وَالأَوْزَاعِيُّ فَثَبَتْنَا، وَأَمَّا سُفْيَانُ فَدَخَلَ حَيْرًا، فَدَخَلَ الأَمِيرُ عَبْدُ الصَّمَدِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الأَوْزَاعِيُّ، فَقَالَ: أَيْنَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْنَا: دَخَلَ لِحَاجَتِهِ، وَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِبَارِحٍ حتى تخرج، فألقى رداءه وخرج في إزار فسلم ورمى بنفسه في وسط البيت، فَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّكَ رَجُلُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَعالِمُهُمْ، بَلَغَنِي قُدُومُكَ فَأَحْبَبْتُ الاقْتِدَاءَ بِكَ، فَأَطْرَقَ سُفْيَانُ ثُمَّ قَالَ: ألا أدلك على خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تعتزل مَا أَنْتَ فِيهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ، تستقبل الأمير بهذا! قال: فتغير لون الأمير وَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لا يَرْضَى مِنِّي بِهَذَا، وَقَامَ فَخَرَجَ مُغْضَبًا.وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ عَبْدِ السَّلامِ قَالَ: مَرِضَ سُفْيَانُ بِمَكَّةَ وَمَعَهُ الأَوْزَاعِيُّ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الصَّمَدِ فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ، فَقَالَ الأَوْزَاعِيُّ: إِنَّهُ سَهِرَ الْبَارِحَةَ فَلَعَلَّهُ نَائِمٌ، فَقَالَ سُفْيَانُ: لَسْتُ بِنَائِمٍ، لَسْتُ بِنَائِمٍ. فَقَامَ عَبْدُ الصَّمَدِ، فَقَالَ الأَوْزَاعِيُّ لِسُفْيَانَ: أَنْتَ مُسْتَقْتِلٌ، لا يَحِلُّ لأَحَدٍ أن يصحبك. –

[٣٩٤]-وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَعْيَنَ: كُنْتُ أَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى سُفْيَانَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَجَاءَ عَبْدُ الصَّمَدِ أَمِيرُ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَى سُفْيَانَ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: كيف أنت؟ اتق الله، وإذا كَبَّرْتَ فَأَسْمِعْ؛ يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ وَمَا كَانَ خَلْفَهُ مَنْ يُكَبِّرُ.زَيْدُ بْنُ أَبِي خُدَاشٍ، أَنَّ الثَّوْرِيَّ لَقِيَ شَرِيكًا فَقَالَ: بَعْدَ الْفِقْهِ وَالْخَيْرِ تَلِي الْقَضَاءَ! قَالَ: يَا أبا عبد الله، وهل بد للناس من قاض؟ فقال سفيان: وبد لِلنَّاسِ مِنْ شُرَطِيٍّ.وَقَالَ قَبِيصَةُ: قِيلَ لِشَرِيكٍ: إن سفيان قال: أي رجل أفسدوا؟ فقال: لَوْ كَانَ لِسُفْيَانَ بَنَاتٌ أَفْسَدُوهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَفْسَدُونِي.وَلَقِيَ سُفْيَانُ يُونُسَ بْنَ مِسْمَارٍ فَقَالَ: يَا يُوسُفُ، أَسْمَنْتَ الْبِرْذَوْنَ وَأَهْزَلْتَ الدِّينَ، فَقَالَ: أَنَا أَنْفَعُ لِلنَّاسِ مِنْكَ؛ أَتَكَلَّمُ فِي الْمَحْبُوسِ فيطلق، ويجيء الْمَلْهُوفُ فَأُعِينُهُ، وَأَتَكَلَّمُ فِي الْحَمَّالَةِ، وَأَسْعَى فِي الأمور، قال: وكان سفيان إذ لَقِيَهُ بَعْدُ سَلَّمَ عَلَيْهِ.وَعَنْ سُفْيَانَ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الْقَارِئَ؛ يَعْنِي الْمُتَزَهِّدَ، يَلُوذُ بِالسُّلْطَانِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِصٌّ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ يَلُوذُ بِالأَغْنِيَاءِ فاعلم أنه مرائي، فَإِيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَ بِقَوْلِ: أَرُدُّ مَظْلَمَةً، وَأَدْفَعُ عَنْ مَظْلُومٍ، فَإِنَّ هَذِهِ خُدْعَةٌ مِنْ إِبْلِيسَ اتَّخَذَهَا فُجَّارُ الْقُرَّاءِ سُلَّمًا.-فَصْلٌقَالَ مُبَارَكٌ أَخُو سُفْيَانَ: رَأَيْتُ عَاصِمَ بْنَ أَبِي النَّجُودِ جَاءَ إِلَى سُفْيَانَ يَسْتَفْتِيهِ، فَقَالَ: أَتَيْتَنَا يَا سُفْيَانُ صَغِيرًا، وَأَتَيْنَاكَ كَبِيرًا.وَقَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ يَقُولُ: مَا قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْكُوفَةِ أَفْضَلُ مِنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: أَبْصَرَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ سُفْيَانَ مُقْبِلا فَقَالَ: (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا).وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: مَا رَأَيْتُ كُوفِيًّا أَفْضَلَ مِنْ سُفْيَانَ.سفيان بن وكيع: حدثنا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، سَمِعَ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ سُفْيَانُ فِي التَّابِعِينَ لَكَانَ فِيهِمْ له شأن. -[٣٩٥]- وَعَنْهُ قَالَ: لَوْ حَضَرَ عَلْقَمَةُ وَالأَسْوَدُ لاحْتَاجَا إِلَى مِثْلِ سُفْيَانَ.وَقَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: مَا رَأَيْتُ رَجُلا أَشْبَهَ بِالتَّابِعِينَ مِنْ سُفْيَانَ.وَقَالَ شُعْبَةُ: سُفْيَانُ أَحْفَظُ مِنِّي؛ إِنَّهُ سَادَ بِالْوَرَعِ وَالْعِلْمِ.وَقَالَ يَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ: سُفْيَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ.وَعَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلا أَعْلَمَ بِالْحَلالِ وَالْحَرَامِ مِنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَلا رَأَى هُوَ مِثْلَ نَفْسِهِ.وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: مَا نُعِتَ لِي رَجُلٌ إِلا وَجَدْتُهُ دُونَ نَعْتِهِ، إِلا الثَّوْرِيَّ.قُلْتُ: هَذَا الرَّجُلُ وَأَمْثَالُهُ مَا جعَلَ اللَّهُ لَهُمْ هَذِهِ الْجَلالَةَ فِي الْقُلُوبِ سُدًى، فَحُبُّ سُفْيَانَ مِنَ الإِيمَانِ.- وَمِنْ شُيُوخِهِ:إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عُقْبَةَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُهَاجِرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ، وَآدَمُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَابْنُ أَبِي خَالِدٍ، وَإِسْمَاعِيلُ السُّدِّيُّ، وَأَشْعَثُ بْنُ أَبِي الشَّعْثَاءِ، وَالأَغَرُّ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَأَيَادُ بْنُ لَقِيطٍ، وَأَيُّوبُ بْنُ مُوسَى، وَبُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَبُكَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ، وَبَيَانُ بْنُ بِشْرٍ، وَأَبُو الْمِقْدَامِ ثَابِتُ بْنُ هُرْمُزَ، وَثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، وَثُوَيْرُ بْنُ أَبِي فَاخِتَةَ، وَجَابِرٌ الْجُعْفِيُّ، وَجَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ، وَجَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيُّ، وَحَمَّادٌ الْفَقِيهُ، وَرَبِيعَةُ الرَّأْيِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَسِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، وَسُمَيٌّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَسُهَيْلٌ، وَصَالِحُ بْنُ حَيٍّ، وَعَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ،

وَأَبُو الزِّنَادِ، وَابْنُ طَاوُسٍ، وَابْنُ عُقَيْلٍ، وَابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، وَابْنُ أَبِي لَبِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيُّ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بُشَيْرٍ، وَعَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأَبُو حُصَيْنٍ عُثْمَانُ بْنُ عَاصِمٍ، وَعُثْمَانُ الْبَتِّيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الأَقْمَرِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ بَذِيمَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ جدعان، وعمارة بن -[٣٩٦]- القعقاع، وَعَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ، وَفِرَاسٌ الْهَمْدَانِيُّ، وَقَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَمُحَارِبُ بْنُ دِثَارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أبي بكر بن حزم، وأبو الزبير، ومحمد بْنُ الْمُنْكَدِرِ، وَمُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ، وَمَعْبَدُ بْنُ خَالِدٍ، وَمُغِيرَةُ بْنُ مِقْسَمٍ، وَمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، وَالْمِقْدَامُ بْنُ شُرَيْحٍ، وَمَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، وَمُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ، وَمَيْسَرَةُ بْنُ حَبِيبٍ، وَمَيْسَرَةُ الأَشْجَعِيُّ، وَأَبُو حَمْزَةَ مَيْمُونٌ الأَعْوَرُ، وَهِشَامُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَهِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ، وَهِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، وَوَاصِلٌ الأَحْدَبُ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَيَحْيَى بْنُ هَانِئِ بْنِ عُرْوَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، وَيَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْن عَبْد اللَّه بْن أَبِي الْجَهْمِ، وَأَبُو الْجُوَيْرِيَةِ الْجَرْمِيُّ، وَأَبُو خَالِدٍ الدَّالانِيُّ، وَأَبُو هَاشِمٍ الرُّمَّانِيُّ، وَأَبُو يَعْفُورٍ الْعَبْدِيُّ.-وَمِنْ تَلامِذَتِهِ:أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ شَيْخُ الثُّغُورِ، وَأَحْوَصُ بْنُ جَوَّابٍ، وَإِسْحَاقُ الأَزْرَقُ، وَابْنُ عُلَيَّةَ، وَبِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، وَبِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ السُّلَيْمِيُّ، وَثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَابِدُ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ، وَأَبُو أُسَامَةَ، وَخَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَخَلادُ بْنُ يَحْيَى، وَرَوْحٌ، وَزَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُقْبَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَأَبُو عَاصِمٍ، وَضَمْرَةُ، وَالْخُرَيْبِيُّ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْعَدَنِيُّ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، وَعَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ، وَعَمْرٌو الْعَنقَزِيُّ، وَالْقَاسِمُ الْجَرْمِيُّ، وَأَبُو هَمَّامٍ الدَّلالُ، وَمُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو حُذَيْفَةَ النَّهْدِيُّ، وَمُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ السَّلامِ، وَيَحْيَى بْنُ يَمَانٍ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ الْعَدَنِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَيَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، وَأَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ، وَأَبُو سُفْيَانَ الْمَعْمَرِيُّ، وَأَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ. وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ خَلْقٌ لا يُحْصَوْنَ، وَآخِرُ ثِقَةٍ رَوَى عَنْهُ هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ.". (١)

٥٩-"٤٦١١ - سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن قضاعى بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو محمد الباهلي بصري الأصلسمع عبد الله بن عون وطبقته، وكان قد سكن خراسان، وولاه السلطان بعض الأعمال بمرو.وقدم بغداد وحدث بها فروى عنه محمد بن زياد ابن الأعرابي صاحب اللغة.أَخْبَرَنَا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن نعيم الضبي، قال: أَخْبَرَنَا

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ٣٨٢/٤

أبو العباس السياري، قال: حَدَّثَنَا عيسى بن محمد بن عيسى، قال: حَدَّثَنَا العباس بن مصعب، قال: حَدَّثَنِي محمد بن زياد الأعرابي، قال: حَدَّثَنِي سعيد بن سلم بن قتيبة القائد، عن ابن عون، قال: كان القاسم بن محمد يقول في سجوده: اللهم أغفر لأبي ذنبه في عثمان.قال العباس بن مصعب: قدم مرو زمان المأمون سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم، وكان عالما بالحديث والعربية، إلا أنه كان لا يبذل نفسه للناس.أَخْبَرَنِي الأزهري، قال: حَدَّثَنَا علي بن عمر الحربي، قال: حَدَّثَنَا حاتم بن الحسن الشاشي، قال: حَدَّثَنَا علي بن خشرم، قال: حَدَّثَنِي سعيد بن سلم بن قتيبة، قال: خرجت حاجا ومعي قباب وكنائس فدخلت البادية فتقدمت القباب والكنائس على حمير لي، فمررت بأعرابي محتب على باب خيمة له، وإذا هو يرمق القباب والكنائس، فسلمت عليه، فقال: لمن هذه القباب والكنائس؟ قال: قلت لرجل من باهلة، قال: تالله ما أظن الله يعطي الباهلي كل هذا، قال: فلما رأيت إزراءه بالباهلية دنوت منه، فقلت: يا أعرابي أتحب أن يكون لك القباب والكنائس وأنت رجل من باهلة؟ فقال لا ها الله، قال: فقلت: أتحب أن تكون أمير المؤمنين وأنت رجل من باهلة؟ قال: لا ها الله.قال: قلت: أتحب أن تكون من أهل الجنة وأنت رجل من باهلة؟ قال: بشرط.قال: قلت وما ذاك الشرط؟ قال: لا يعلم أهل الجنة أني باهلي.قال: ومعي صرة دراهم، قال: فرميت بها إليه فأخذها، وقال: لقد وافقت مني حاجة، قال: فقلت له: لما أن ضمها إليه: أنا رجل من باهلة.قال: فرمى بها إلي وقال: لا حاجة لي فيها.قال: فقلت: خذها إليك يا مسكين فقد ذكرت من نفسك الحاجة، فقال: لا أحب أن ألقى الله وللباهلي عندي يد، قال: فقدمت فدخلت على المأمون فحدثته بحديث الأعرابي، فضحك حتى استلقى على قفاه، وقال لي: يا أبا محمد، ما أصبرك، وأجازني بمائة ألف.مدح الفضل نفسه بالفعال فعل عن مديحنا بالمقالأمروني بمدحه قلت كلا كبر الفضل عن مديح الرجالأَخْبَرَنَا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الأصبهاني، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حَدَّثَنِي الحسين بن عبد الرحمن، قال: حج سعيد بن وهب ماشيا، فبلغ منه وجهد، فقال:قدمي اعتورا رمل الكثيب واطرقا الآجن من ماء القليبرب يوم رحتما فيه على زهرة الدنيا وفي واد خصيبوسماع حسن من حسن صخب المزهر كالظبي الربيبفأحسبا ذاك بهذا واصبرا وخذا من كل فن بنصيبإنما أمشي لأني مذنب فلعل الله يعفو عن ذنوبي". (١)

٦٠-"٥٥٢٩ - عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الأصمعي صاحب اللغة، والنحو، والغريب، والأخبار، والملح.سمع: عبد الله بن عون، وشعبة بن الحجاج، والحمادين، ويعقوب بن محمد بن

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار ١٠/١٠٥

طحلاء، ومسعر بن كدام، وسليمان بن المغيرة، وقرة بن خالد.روى عنه: ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، وأبو الفضل الرياشي، وأحمد بن محمد اليزيدي، ونصر بن علي الجهضمي، ورجاء بن الجارود، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وبشر بن موسى الأسدي، وأبو العباس الكديمي، في آخرين.وكان من أهل البصرة، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد.أَخْبَرَنَا محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز، قال: أَخْبَرَنَا عمر بن محمد بن سيف الكاتب، قال: حَدَّثَنَا أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري، قال: حَدَّثَنَا أبو حاتم السجستاني، قال: الأصمعي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس ابن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان أَخْبَرَنَا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، قال: أَخْبَرَنَا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، قال: أَخْبَرَنَا أبو بكر بن دريد، قال: حَدَّثَنَا الرياشي، عن الأصمعي، قال أبو أحمد وأَخْبَرَنَا الهزاني، عن أبي حاتم، عن الأصمعي، قال: قال لي شعبة لو أتفرغ لجئتك، قال الأصمعي: وحدث يوما شعبة بحديث فقال فيه: فذوي المسواك، فقال له رجل حضره: إنما هو فذوي، فنظر إلي شعبة، فقلت له: القول ما قلت فزجر القائل.هذا لفظ أبي بكر.وقال أبو روق: فقال لمخالفه: امش من ها هنا، قال: وهي كلمة من كلام الفتيان.وكان شعبة صاحب شعر قبل الحديث، وكان يحسن أَخْبَرَنَا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن جعفر بن محمد بن هارون التميمي بالكوفة، قال: حَدَّثَنَا أبو الحسين عبد الرحمن بن حامد البلخي المعروف بابن أبي حفص، قال: سمعت محمد بن سعد، يقول: سمعت عمر بن شبة، يقول: سمعت الأصمعي، يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة أَخْبَرَنِي الأزهري، قال: حَدَّثَنَا محمد بن الحسن بن المأمون الهاشمي، قال: حَدَّثَنَا أبو بكر ابن الأنباري، قال: حَدَّثَنَا محمد بن أحمد المقدمي، قال: حَدَّثَنَا أبو محمد التميمي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عبد الرحمن مولى الأنصار، قال: حَدَّثَنَا الأصمعي، قال: بعث إلي محمد الأمين وهو ولي عهد، فصرت إليه، فقال: إن الفضل بن الربيع كتب عن أمير المؤمنين يأمر بحملك إليه على ثلاث دواب من دواب البريد، وبين يدي محمد السندي بن شاهك، فقال له: خذه فاحمله وجهزه إلى أمير المؤمنين، فوكل بي السندي خليفته عبد الجبار، فجهزني وحملني.فلما دخلت ارقة أوصلت إلى الفضل بن الربيع، فقال لي: لا تلقين أحدا ولا تكلمه حتى أوصلك إلى أمير المؤمنين، وأنزلني منزلا أقمت فيه يومين أو ثلاثة.ثم استحضرني، فقال: جئني وقت المغرب حتى أدخلك على أمير المؤمنين، فجئته فأدخلني على الرشيد وهو جالس منفرد فسلمت، فاستدناني وأمرني بالجلوس فجلست.وقال لي: يا عبد الملك، وجهت إليك بسبب

جاريتين أهديتا إلي، وقد أخذتا طرفا من الأدب، أحببت أن تبور ما عندهما، وتشير علي فيهما بما هو الصواب عندك.ثم قال: ليمض إلى عاتكة، فيقال لها: احضري الجاريتين فحضرت جاريتان ما رأيت مثلهما قط، فقلت لأجلهما: ما اسمك؟ قالت: فلانة.قلت: ما عندك من العلم؟ قالت: ما أمر الله به في كتابه، ثم ما ينظر الناس فيه من الأشعار، والآداب، والأخبار، فسألتها عن حروف من القرآن فأجابتني كأنها تقرأ الجواب من كتاب، وسألتها عن النحو والعروض والأخبار فما قصرت، فقلت: بارك الله فيك، فما قصرت في جوابي في كل فن أخذت فيه، فإن كنت تقرضين فأنشدينا شيئا، فاندفعت في هذا الشعر:يا غياث البلاد في كل محل ما يريد العباد إلا رضاكمالا ومن شرف الإمام وأعلى ما أطاع الإله عبد عصاكاومرت في الشعر إلى آخره.فقلت: يا أمير المؤمنين، ما رأيت امرأة في مسك رجل مثلها، وقالت الأخرى، فوجدتها دونها، فقلت: ما تبلغ هذه منزلتها إلا أنها إن ووظب عليها لحقت، فقال: يا عباسي، فقال الفضل: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: لتردا إلى عاتكة، ويقال لها: تصنع هذه التي وصفتها بالكمال لتحمل إلي الليلة.ثم قال لي: يا عبد الملك أنا ضجر، وقد جلست أحب أن أسمع حديثا أتفرج به، فحَدَّثْنِي بشيء.فقلت: لأي الحديث يقصد أمير المؤمنين، قال: لما شاهدت وسمعت من أعاجيب الناس وطرائف أخبارهم.فقلت: يا أمير المؤمنين، صاحب لنا في بدو بني فلان كنت أغشاه وأتحدث إليه، وقد أتت عليه ست وتسعون سنة أصح الناس ذهنا، وأجودهم أكلا، وأقواهم بدنا، فغبرت عنه زمانا ثم قصدته فوجدته ناحل البدن، كاسف البال، متغير الحال، فقلت له: ما شانك؟ أصابتك مصيبة؟ قال: لا، قلت: أفمرض عراك؟ قال: لا، قلت: فما سبب هذا التغيير الذي أراه بك؟ فقال: قصدت بعض القرابة في حي بني فلان فألفيت عندهم جارية قد لاثت راسها، وطلت بالورس ما بين قرنها إلى قدمها، وعليها قميص وقناع مصبوغان، وفي عنقها طبل توقع عليه وتنشد هذا الشعر:محاسنها سهام للمنايا مريشة بأنواع الخطوببرى ريب المنون لهن سهما تصيب بنصله مهج القلوبفأجبتها:ففي شفتي في موضع الطبل ترتعي كما قد أبحت الطبل في جيدك الحسنهبيني عودا أجوفا تحت شنة تمتع فيما بين نحرك والذقنفلما سمعت الشعر مني نزعت الطبل فرمت به في وجهي، وبادرت إلى الخباء، فدخلت فلم أزل واقفا إلى أن حميت الشمس على مفرق رأسي لا تخرج إلي ولا ترجع إلي جوابا، فقلت أنا معها والله كما، قال الشاعر:فوالله يا سلمى لطال إقامتي على غير شيء يا سليمى أراقبهثم انصرفت سخين العين، قريح القلب، فهذا الذي ترى بي من التغير من عشقي لها.فضحك الرشيد حتى استلقى، وقال: ويحك يا عبد الملك ابن ست وتسعين سنة يعشق؟ قلت: قد كان هذا يا أمير المؤمنين.فقال: يا عباسي، فقال الفضل بن الربيع: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: أعط عبد الملك مائة ألف درهم ورده إلى مدينة السلام.فانصرفت فإذا خادم يحمل شيئا، ومعه جارية

تحمل شيئا، فقال: أنا رسول بنتك، يعني الجارية التي وصفتها، وهذه جاريتها، وهي تقرأ عليك السلام وتقول: إن أمير المؤمنين أمر لي بمال وثياب هذا نصيبك منهما فإذا المال ألف دينار، وهي تقول: لن نخليك من المواصلة بالبر، فلم تزل تتعهدني بالبر الواسع الكثير حتى كانت فتنة محمد، فانقطعت أخبارها عني، وأمر لي الفضل بن الربيع من ماله بعشرة آلاف درهم أَخْبَرَنَا أبو علي محمد بن الحسين بن محمد الجازري، قال: حَدَّثَنَا المعافى بن زكريا الجريري، قال: حَدَّثَنَا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن القاسم بن خلاد، قال: قال الأصمعي " دخلت على جعفر بن يحيى بن خالد يوما، فقال لي: يا أصمعي هل لك من زوجة؟ قلت: لا، قال: فجارية؟ قلت: جارية للمهنة، قال: فهل لك أن أهب لك جارية نظيفة، قلت: إني لمحتاج إلى ذلك.فأمر بإخراج جارية إلى مجلسه، فخرجت جارية في غاية الحسن والجمال، والهيئة والظرف، فقال لها: قد وهبتك لهذا، وقال: يا أصمعي خذها، فشكرته وبكت الجارية، وقالت: يا سيدي، تدفعني إلى هذا الشيخ مع ما أرى من سماجته وقبيح منظره، وجزعت جزعا شديدا.فقال: يا أصمعي هل لك أن أعوضك منها ألف دينار؟ قلت: ما أكره ذلك، فأمر لي بألف دينار، ودخلت الجارية، فقال لي: يا أصمعي إني أنكرت على هذه الجارية أمرا، فأردت عقوبتها بك، ثم رحمتها منك، قلت: أيها الأمير فهلا أعلمتني قبل ذلك، فإني لم آتك حتى سرحت لحيتي وأصلحت عمتي، ولو عرفت الخبر لصرت على هيئة خلقتي، فوالله لو رأتني كذلك لما عاودت شيئا تنكره منها أبدا ما بقيت أَخْبَرَنَا محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن عمران المرزباني، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن العباس، قال: سمعت محمد بن يزيد النحوي يقول: كان أبو زيد الأنصاري صاحب لغة، وغريب ونحو، وكان أكثر من الأصمعي في النحو، وكان أبو عبيدة أعلم من أبي زيد والأصمعي بالأنساب، والأيام، والأخبار، وكان الأصمعي بحرا في اللغة لا يعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية، وكان دون أبي زيد في النحو قلت: وقد جمع الفضل بن الربيع بين الأصمعي وأبي عبيدة في مجلسه.أَخْبَرَنَا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، قال: أَخْبَرَنَا إسماعيل بن سعيد المعدل، قال: حَدَّثَنَا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حَدَّثَنَا أبو العيناء، قال: أَخْبَرَنِي الدعلجي غلام أبي نواس، قال: قيل لأبي نواس: قد أشخص أبو عبيدة، والأصمعي إلى الرشيد، فقال: أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه من سفره قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين، وأما الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته أَخْبَرَنَا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن جعفر التميمي، قال: حَدَّثَنَا أبو القاسم السكوني، قال: حَدَّثَنَا أحمد بن أبي موسى، قال: حَدَّثَنَا أبو العيناء، قال: قال الأصمعي: دخلت أنا وأبو عبيدة على الفضل بن الربيع، فقال: يا أصمعي، كم كتابك في الخيل؟ قال: قلت: جلد، قال: فسأل أبا عبيدة عن ذلك، فقال: خمسون جلدا، قال: فأمر بإحضار

الكتابين، قال: ثم أمر بإحضار فرس، فقال لأبي عبيدة: اقرأ كتابك حرفا حرفا وضع يدك على موضع موضع، فقال أبو عبيدة: ليس أنا بيطار، إنما ذا شيء أخذته وسمعته وألفته، فقال من العرب لي: يا أصمعي، قم فضع يدك على موضع موضع من الفرس، فقمت فحسرت عن ذراعي وساقي ثم وثبت فأخذت بأذني الفرس، ثم وضعت يدي على ناصيته، فجعلت أقبض منه بشيء شيء، فأقول: هذا اسمه كذا، وأنشد فيه، حتى بلغت حافره قال: فأمر لي بالفرس، فكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبت الفرس وأتيته أنبأنا الحسين بن محمد بن جعفر الرافقي، قال: أَخْبَرَنَا أحمد بن كامل القاضي، قال: حَدَّثَنِي أبو العباس أحمد بن يحيى، عن أحمد بن عمر بن بكير النحوي، قال: " لما قدم الحسن بن سهل العراق، قال: أحب أن أجمع قوما من أهل الأدب فيجرون بحضرتي في ذلك، فحضر أبو عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي، ونصر بن علي الجهضمي، وحضرت معهم، فابتدأ الحسن، فنظر في رقاع كانت بين يديه للناس في حاجاتهم ووقع عليها، فكانت خمسين رقعة، ثم أمر فدفعت إلى الخازن، ثم أقبل علينا، فقال: قد فعلنا خيرا، ونظرنا في بعض ما نرجو نفعه من أمور الناس والرعية، فنأخذ الآن فيما نحتاج إليه، فأفضنا في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهري، وقتادة، ومررنا، فالتفت أبو عبيدة، فقال: ما الغرض أيها الأمير في ذكر ما مضى، وإنما نعتمد في قولنا على حكاية عن قوم ونترك ما نحضره، ها هنا من يقول أنه ما قرأ كتابا قط فاحتاج إلى أن يعود فيه، ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه، فالتفت الأصمعي، فقال: إنما يريدني بهذا القول أيُّها الأمير، والأمر في ذلك على ما حكى، وأنا أقرب عليه، قد نظر الأمير فيما نظر فيه من الرقاع وانا أعيد ما فيها، وما وقع به الأمير على رقعة رقعة على توالي الرقاع، قال: فأمر فأحضر الخازن وأحضرت الرقاع، وإذا الخازن قد شكها على توالي نظر الحسن فيها.فقال الأصمعي: سأل صاحب الرقعة الأولى كذا، واسمه كذا، فوقع له بكذا، والرقعة الثانية والثالثة حتى مر في نيف وأربعين رقعة، فالتفت إليه نصر بن علي، فقال: يا أيها الرجل أبق على نفسك من العين، فكف الأصمعي أَخْبَرَنَا محمد بن عبد الواحد بن رزمة البزاز، قال: أَخْبَرَنَا عمر بن محمد بن سيف، قال: حَدَّثَنَا محمد بن العباس اليزيدي، قال: حَدَّثَنَا العباس بن الفرج، يعني الرياشي، قال: سمعت الأخفش، يقول: ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي، وخلف، فقلت له: فأيهما كان أعلم؟ فقال: الأصمعي، لأنه كان معه نحو أَخْبَرَنَا علي بن أبي علي، قال: حَدَّثَنَا العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن علي بن عبد الله، وأَخْبَرَنَا القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، قال: حَدَّثَنَا محمد بن المعلى الأزدي، قال: حَدَّثَنَا أبو جزء محمد بن حمدان القشيري، قالا: حَدَّثَنَا أبو العيناء، قال: حَدَّثَنِي كيسان، قال: قال لي خلف الأحمر: ويلك الزم الأصمعي ودع أبا عبيدة، فإنه أفرس الرجلين بالشعر أَخْبَرَنَا أبو عبد الله محمد بن عبد

الواحد، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى المكي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن القاسم بن خلاد، قال: سمعت إسحاق الموصلي، يقول: لم أر الأصمعي يدعي شيئا من العلم، فيكون أحد أعلم به منه أَخْبَرَنَا أبو نصر أحمد بن عبد الله الثابتي، قال: أَخْبَرَنَا أحمد بن محمد بن موسى القرشي، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن يحيى، قال: حَدَّثَنَا أحمد بن يزيد المهلبي، قال: حَدَّثَنَا حماد بن إسحاق الموصلي، عن أبيه إسحاق، قال: سأل الرشيد عن بيت الراعي:قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ودعا فلم أر مثله مخذولاقتلوا كسرى بليل محرما فتولى لم يمتع بكفنأي أحرام لكسرى؟! فقال الرشيد: فما المعنى؟ قال: كل من لم يأت شيئا يوجب عليه عقوبة فهو محرم لا يحل شيء منه.فقال الرشيد: ما تطاق في الشعر يا أصمعي، ثم قال: لا تعرضوا للأصمعي في الشعر أَخْبَرَنَا أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض القاضي بصور وأبو نصر علي بن الحسين بن أحمد الوراق بصيدا، قَالا: أَخْبَرَنَا محمد بن أحمد بن جميع الغساني، قال: سمعت أحمد بن عبد الله أبا بكر الشيباني، يقول: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد المصري، يقول: سمعت أبا الحسن منصورا، يعني ابن إسماعيل الفقيه، يقول: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، يقول: ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي أَخْبَرَنَا القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن جعفر التميمي، قال: أَخْبَرَنَا أبو بكر بن الخياط، قال: حَدَّثَنَا المبرد، قال: حَدَّثَنَا الرياشي، قال: سمعت عمرو بن مرزوق، يقول: رأيت الأصمعي وسيبويه يتناظران.فقال يونس: الحق مع سيبويه، وهذا يغلبه بلسانه في الظاهر، يعني الأصمعي أنبأنا الحسين بن محمد الرافقي: رأيت الأصمعي قال: أَخْبَرَنَا أحمد بن كامل القاضي، قال: حَدَّثَنِي أبو العباس أحمد بن يحيى، قال: قدم الأصمعي بغداد وأقام بها مدة، وخرج عنها يوم خرج وهو أعلم منه حيث قدم، بأضعاف مضاعفة أَخْبَرَنَا الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم المخزومي، قال: حَدَّثَنَا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الأكبر، قال: حَدَّثَنَا العباس بن الفرج، قال: ركب الأصمعي حمارا دميما، فقيل له: أبعد براذين الخلفاء تركب هذا؟! فقال متمثلا:ولما أبت إلا طراقا بودها وتكديرها الشرب الذي كان صافياشربنا برنق من هواها مكدر وليس يعاف الرنق من كان صادياهذا، وأملك ديني ونفسي، أحب إلي من ذلك مع ذهابهما(٣٥١٢) -[١٢: ١٦٦] أَخْبَرَنَا علي بن طلحة المقرئ، قال: أَخْبَرَنَا أبو الفتح محمد بن إبراهيم الغازي، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن محمد بن داود الكرجي، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن يوسف بن خراش، قال: حَدَّثَنَا نصر بن علي، قال: سمعت الأصمعي يقول لعفان وجعل يعرض عليه شيئا من الحديث، فقال: اتق الله يا عفان، ولا تغير حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقولي، قال نصر: وكان الأصمعي يتقي أن يفسر حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما يتقي أن يفسر القرآن وَقَالَ الْكَرَجِيُّ

سَمِعْتُ ابْنَ خِرَاشٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيَّ، يَقُولُ: أَهْدَيْتُ إِلَى الأَصْمَعِيِّ قَدَحًا مِنْ هَذِهِ السِّجْزِيَّةِ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَيَقُولُ: مَا أَحْسَنَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ فِيهِ عِرْقًا مِنَ الْفِضَّةِ، فَرَدَّهُ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " نَهَى أَنْ يُشْرَبَ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ " أَخْبَرَنَا الحسين بن علي الصيمري، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عمران المرزباني، قال: حَدَّثَنَا الصولي، قال: حَدَّثَنَا أبو العيناء، قال: قال الجاحظ: كان الأصمعي منانيا.فقال له العباس بن رستم لا، والله، ولكن تذكر حين جلست إليه تساله، فجعل يأخذ نعله بيده وهي مخصوفة بحديد، ويقول: نعم قناع القدري، نعم قناع القدري، فعلمت أنه يعنيك فقمت أَخْبَرَنَا الأزهري، قال: حَدَّثَنَا محمد بن العباس الخزاز، على شك دخلني فيه، قال: حَدَّثَنَا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله، قال: سمعت إبراهيم الحربي، يقول: كان أهل البصرة أهل العربية، منهم أصحاب الأهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، والأصمعي أَخْبَرَنَا البرقاني، قال: أَخْبَرَنَا الحسين بن علي التميمي، قال: حَدَّثَنَا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، قال: سمعت أبا أمية، يقول: سمعت أحمد بن حنبل يثني على الأصمعي في السنة.قال: وسمعت علي ابن المديني يثني عليه أَخْبَرَنِي عبد الله بن أبي بكر بن شاذان، قال: أَخْبَرَنَا أبي، قال: حَدَّثَنَا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد بن هارون السمرقندي بتنيس، قال: حَدَّثَنَا أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم الطرسوسي، قال: سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يثنيان على الأصمعي في السنة أَخْبَرَنِي الأزهري، قال: أَخْبَرَنَا علي بن عمر الحافظ، قال: حَدَّثَنِي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا أبو الحديد عبد الوهاب بن سعد، قال: حَدَّثَنَا علي بن الحسن بن خلف، قال: حَدَّثَنَا علي بن محمد بن حيون الأنصناوي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن أبي زكير الأسواني، قال: سمعت الشافعي، يقول: ما رأيت بذلك العسكر أصدق لهجة من الأصمعي أَخْبَرَنَا الصيمري، قال: حَدَّثَنَا علي بن الحسن الرازي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن الحسين الزعفراني، وأَخْبَرَنَا عبيد الله بن عمر الواعظ، قال: حَدَّثَنَا أبي، قال: حَدَّثَنَا الحسين بن صدقة، قالا: حَدَّثَنَا ابن أبي خيثمة، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: الأصمعي ثقة أَخْبَرَنَا أحمد بن أبي جعفر، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن عدي البصري في كتابه، قال: حَدَّثَنَا أبو عبيد محمد بن علي الآجري، قال: سئل أبو داود عن الأصمعي، فقال: صدوق أَخْبَرَنَا الأزهري، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن العباس، قال: أَخْبَرَنَا إبراهيم بن محمد الكندي، قال: حَدَّثَنَا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: مات الأصمعي سنة ست عشرة ومئتين أَخْبَرَنَا الحسن بن علي الجوهري، والقاضي أبو العلاء الواسطي، ومحمد بن محمد بن عثمان السواق، قالوا: أَخْبَرَنَا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حَدَّثَنَا محمد بن يونس القرشي، قال: سنة سبع عشرة ومئتين فيها مات الأصمعي أَخْبَرَنِي أحمد بن محمد بن يعقوب الكاتب، قال: حَدَّثَنِي

جدي محمد بن عبيد الله بن الفضل، قال: حَدَّثَنَا محمد بن يحيى النديم، قال: حَدَّثَنَا أبو العيناء، قال: كنا في جنازة الأصمعي سنة خمس عشرة ومئتين، فجذبني أبو قلابة الجرمي الشاعر، فأنشدني لنفسه:لعن الله أعظما حملوها حو دار البلى على خشباتأعظما تبغض النبي وأهل البيت والطيبين والطيباتلا در نبات الأرض إذ فجعت بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفاعش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى في الناس منه ولا من علمه خلفاقال: فعجبت من اختلافهما فيه حَدَّثَنِي الأزهري لفظا، قال: حَدَّثَنَا محمد بن العباس، وأَخْبَرَنَا أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه قراءة، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حَدَّثَنِي أحمد بن أبي طاهر، قال: حَدَّثَنِي محمد بن أبي العتاهية، قال: لما بلغ أبي موت الأصمعي جزع عليه ورثاه، فقال:لهفي لفقد الأصمعي لقد مضى حميدا له في كل صالحة سهمتقضت بشاشات المجالس بعده وودعنا إذا ودع الإنس والعلموقد كان نجم العلم فينا حياته فلما انقضت أيامه أفل النجمقلت: وبلغني أن الأصمعي بلغ ثمانيا وثمانين سنة وكانت وفاته بالبصرة". (١)

٦١-"٧١٠٨ - المؤمل بن أميل، أَبُو أميل المحاربي الشاعر كوفي، قدم بغداد، ومدح أمير المؤمنين المهدي، وله في ذلك خبر طريف؛ أَخْبَرَنَا أَبُو الحسن مُحَمَّد بن عبد الواحد بن علي البزاز، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَر بن مُحَمَّد بن سيف الكاتب، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد النحوي، قَالَ: حَدَّثَنِي أبي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الحسن علي بن مُحَمَّد بن العباس القرشي، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد الله بن الحسين بن سعد، قَالَ أبي: وحَدَّثَنَاه أَبُو مُحَمَّد بن أبي سعد الوراق، فدخل بعض الكلام والشعر في بعض والمعاني متقاربة، قَالَ: خرج المؤمل بن أميل المحاربي إلى المهدي، وهو أمير على الري ممتدحا له، فأمر له بعشرين ألف درهم، ورفع الخبر إلى المنصور، قَالَ: فلما اتصل به قربي من العراق أقعد لي قاعدا على جسر النهروان يستقرئ القوافل، فلما مررت به، قَالَ لي: من أنت؟ قلت: المؤمل بن أميل مادح الأمير المهدي وشاعره، قَالَ: إياك طلبت، ثم أخذ بيدي فأدخلني على المنصور وهو بقصر الذهب، فقال لي: أتيت غلاما غرا فخدعته، قلت: بل أتيت غلاما كريما فخدعته فانخدع، قَالَ: فأنشدني ما قلت فيه، فأنشدته:هو المهدي إلا أن فيه مشابه صورة القمر المنيرتشابه ذا، وذا فهما إذا ما أنارا يشكلان على البصيرفهذا في الظلام سراج نور وهذا بالنهار سراج نورولكن فضل الرحمن هذا على ذا بالمنابر والسريروبالملك العزيز فذا أمير وماذا بالأمير ولا الوزيرونقص الشهر يخمد ذا وهذا منير عند نقصان الشهورفيابن خليفة الله المصفى به تعلو مفاخرة الفخورلقد فت الملوك وقد توانوا إليك من السهولة والوعورلقد سبق الملوك أَبُوك حتى بقوا من بين كاب أو حسيروجئت وراءه تجري حثيثا وما بك حين تجري من

(١) تاريخ بغداد ت بشار ١٥٧/١٢

فتورفقال الناس ما هذان إلا كما بين الفتيل إلى النقيرفإن سبق الكبير فأهل سبق له فضل الكبير على الصغيروإن بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبيرفقال لي: ما أحسن ما قلت! ولكن لا تساوي ما أخذت، يا ربيع، حط ثقله وخذ منه ستة عشر ألفا، وخله والبقية، قَالَ: فحط والله الربيع ثقلي، وأخذ مني ستة عشر ألفا، فما بقيت معي إلا نفيقة يسيرة، لأني كنت اشتريت لأهلي طرائف من طرائف الري، فشخصت وآليت أن لا أدخل بغداد وللمنصور بها ولاية، فلما مات المنصور واستخلف المهدي قدمت بغداد، فألفيت رجلا يقال له: ابن ثوبان قد نصبه المهدي للمظالم، فكتبت قصة أشرح فيها ما جرى علي، فرفعها ابن ثوبان إلى المهدي، فلما قرأها ضحك، **حتى استلقى**، ثم قَالَ: هذه مظلمة أنا بها عارف، ردوا عليه ماله الأول، وضموا إليه عشرين ألفا، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الحسين أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن حماد الواعظ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بكر يوسف بن يَعْقُوب بن إسحاق بن البهلول الأنباري إملاء، قَالَ: حَدَّثَنَا جدي، قَالَ: سمعت عباءة بن كليب، قَالَ: أتاني المؤمل الشاعر، فقال: أروي لك ثلاثة أبيات؟ قلت له: أنت تقول في الغزل والنساء، قَالَ: اسمعها، فإن أعجبتك فاروها، قلت: هات، قَالَ: إذا سفه عليك أحدا فاروها ولا تكلمه:إذا نطق اللئيم فلا تجبه فخير من إجابتك السكوتلئيم القوم يشتمني فيخطئ ولو دمه سفكت لما خطيتفلست مشاتما أبدا لئيما خزيت لمن يشاتمه خزيتقَالَ لنا ابن حماد: وخزيت بالزاي في الموضعين.قرأت على الجوهري، عن أبي عبيد الله المرزباني، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بن العباس، قَالَ: ذكر المؤمل بين يدي أبي العباس المبرد، فقالوا: كانوا يقولون له: المؤمل البارد، فقال أَبُو العباس: في شعره ذلك ولكنه شاعر، ثم قَالَ: أنشدني له عبد الصمد بن المعذل:لا تغضبن علي قوم تحبهم فليس ينجيك من أحبابك الغضبولا تخاصمهم يوما وإن ظلموا إن القضاة إذا ما خوصموا غلبوايا جائرين علينا في حكومتهم والجور أعظم ما يؤتى ويرتكبلسنا إلى غيركم منكم نفر إذا جرتم ولكن إليكم منكم الهربوقَالَ المرزباني أَخْبَرَنِي الصولي، قَالَ: يقال إن المؤمل لما قَالَ: شف المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر عمي فرأى في منامه إنسانا، يقول له: هذا ما تمنيت في شعرك.". (١)

٦٢-"٣٥٥٤ - ثمامة بن أشرس أَبُو معن النميري أحد المعتزلة البصريين، ورد بغداد، واتصل بهارون الرشيد وغيره من الخلفاء، وله أخبار ونوادر، يحكيها عنه أَبُو عثمان الجاحظ، وغير واحد.

أخبرنا الحسين بن عَلِيّ الصيمري، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عبيد الله مُحَمَّد بن عمران المرزباني، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ بْن جعفر، قَالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ يزيد النحوي، قَالَ: قَالَ ثمامة بن أشرس: خرجت من البصرة أريد المأمون، فصرت إِلَى دير هرقل، فإذا مجنون مشدود، فَقَالَ لي: ما اسمك؟ قُلْتُ ثمامة، قَالَ: المتكلم؟ قُلْتُ: نعم، قَالَ:

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار ٢٣١/١٥

لم جلست عَلَى هذه الآجرة ولم يأذن لك أهلها؟ قُلْتُ: رأيتها مبذولة فجلست عليها، قَالَ: فلعل لأهلها فيها تدبيرا غير البذل، ثم قَالَ لي: أخبرني متى يجد صاحب النوم لذة النوم؟ إن قُلْتُ قبل أن ينام أحلت لأنه يقظان، وإن قُلْتُ فِي حال النوم أبطلت لأنه لا يعقل بشيء، وإن قُلْتُ بعد قيامه فقد خرج عنه ولا يوجد الشيء بعد فقده.

فوالله ما كان عندي فيها جواب.

وأخبرنا الصيمري، قَالَ: حَدَّثَنَا المرزباني، قَالَ: أخبرني الصولي، قَالَ: قَالَ الجاحظ: قَالَ ثمامة: دخلت إِلَى صديق لي أعوده، وتركت حماري عَلَى الباب ولم يكن معي غلام، ثم خرجت فإذا فوقه صبي، فقلت: لم ركبت حماري بغيرإذني قَالَ: خفت أن يذهب فحفظته لك، قُلْتُ: لو ذهب كان أعجب إِلَى من بقائه، قَالَ: فإن كان هذا رأيك فِي الحمار فاعمل عَلَى أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ وهبه لِي، وَارْبَحْ شُكْرِي، فَلَمْ أَدْرِ مَا أَقُولُ.

أخبرني أَبُو الفرج الحسين بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أبي علانة المقرئ، قَالَ: أخبرنا أَبُو بَكْرٍ أحمد بن جعفر بن سلم، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دلف هاشم بن مُحَمَّد الخزاعي، قَالَ: أخبرنا عمرو بن بحر الجاحظ، سنة ثلاث وخمسين ومائتين، قَالَ: حَدَّثَنِي ثمامة بن أشرس، قَالَ: شهدت رجلا يوما من الأيام وقد قدم خصما إِلَى بعض الولاة، فَقَالَ: أصلحك الله ناصبي، رافضي، جهمي، مشبه، مجبر، قدري، يشتم الحجاج بن الزبير، الذي هدم الكعبة عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَيَلْعَنُ مُعَاوِيَة بْنِ أَبِي طَالِبٍ! فَقَالَ لَهُ الْوَالِي: مَا أَدْرِي مِمَّا أَتَعَجَّبُ! مِنْ عِلْمِكَ بِالأَنْسَابِ أَوْ مِنْ مَعْرِفَتِكَ بِالْمَقَالاتِ؟ فَقَالَ: أصلحك الله ما خرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله!

أخبرني أَبُو يعلي أحمد بن عبد الواحد الوكيل، قَالَ: أخبرنا مُحَمَّد بن جعفر النحوي الكوفي، قَالَ: أخبرنا أَبُو الحسن الواقصي، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن النديم، قَالَ: دخل ثمامة بن أشرس عَلَى المأمون وعنده أَبُو العتاهية، فَقَالَ أَبُو العتاهية: يا أمير المؤمنين، أتأذن فِي مناظرته فِي القدر؟ قَالَ: افعل، قَالَ: فأدخل أَبُو العتاهية يده فِي كمه وحرك أصبعه، وَقَالَ: من حرك يدي؟ قَالَ ثمامة: من أمه بظراء.

قَالَ: يقول أَبُو العتاهية: علة قاطعة.

أخبرنا الحسين بن عَلِيّ الصيمري، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عمران المرزباني، قَالَ: أخبرني مُحَمَّد بن يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا يموت بن المزرع، قَالَ: حَدَّثَنِي الجاحظ، قَالَ: دخل أَبُو العتاهية عَلَى المأمون فطعن عَلَى أهل البدع، وجعل يخص القدرية باللعن، فَقَالَ له المأمون: أنت صاحب شعر ولغة وللكلام قوم، قَالَ: يا أمير المؤمنين لعمري إن صناعتي لتلك، ولكني أسأل ثمامة عَنْ مسألة، فقل له: يجيبني، فَقَالَ له المأمون لا ترد هذا فلست فِي الكلام من طرزه، فَقَالَ: يتفضل عَلَى أمير المؤمنين بذلك، فَقَالَ: يا ثمامة إذا سألك فأجبه.

فأخرج أَبُو العتاهية يده من كمه، ثم حركها، وَقَالَ يا ثمامة: من حرك يدي، قَالَ: من أمه زانية، فَقَالَ: شتمني والله فَقَالَ ثمامة: ناقض والله.

فَقَالَ له المأمون: قد أجاب عَنِ المسألة فإن كان عندك زيادة فزده، فانصرف أَبُو العتاهية.

أخبرنا أَبُو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، قَالَ: أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدل، قَالَ: حَدَّثَنَا الحسين بن القاسم الكوكبي، قَالَ: حَدَّثَنَا المبرد، قَالَ: أخبرني الميثمي، قَالَ: قَالَ رجل لثمامة: أنت إن شئت قضى فلان حاجتي، فَقَالَ ثمامة أنا قدري ولم تبلغ قدريتي هذا كله.

إنما قُلْتُ: إن شئت فعلت، ولم أقل: إن شئت فعل فلان.

أخبرنا الحسين بن عَلِيّ بن عبيد الله المقرئ، قَالَ: أخبرنا مُحَمَّد بن جعفر بن هارون التميمي، قَالَ: أخبرنا أبو روق الهزاني، قَالَ: حَدَّثَنَا الفضل بن يعقوب، قَالَ: لما اجتمع ثمامة بن أشرس، ويحيى بن أكثم عند المأمون فقَالَ ليحيى: خَبِّرْنِي عَنِ العشق ما هو؟ قَالَ: يا أمير المؤمنين، سوانح تسنح للعاشق يؤثرها، ويهتم بها تسمى عشقا، فَقَالَ له ثمامة: يا يَحْيَى أنت بمسائل الفقه أبصر منك بهذا الباب، ونحن بهذا أحذق منك، قَالَ المأمون: فهات ما عندك، فَقَالَ: يا أمير المؤمنين، إذا امتزجت جواهر النفوس بوصل المشاكلة، نتجت لمح نور ساطع يستضيء به بواصر العقل، وتهتز لإشراقه طبائع الحياة ويتصور من ذلك اللمح نور خاص بالنفس، متصل بجوهرها يسمى عشقا.

فَقَالَ المأمون: هذا وأبيك الجواب! أخبرنا الصيمري، قَالَ: أخبرنا المرزباني، قَالَ: أخبرنا أَبُو بَكْرٍ الجرجاني، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يزيد المبرد، عَنِ الحسن بن رجاء أن الرشيد لما غضب عَلَى ثمامة دفعه إِلَى سلام الأبرش، وأمره أن يضيق عليه، ويدخله بيتا ويطين عليه، ويترك فيه ثقبا، ففعل دون ذلك، وكان يدس إليه الطعام، فجلس سلام عشية يقرأ فِي المصحف، فقرأ: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، فَقَالَ له ثمامة: إنما هو للمكذبين، وجعل يشرحه له ويقول: المكذَّبون: هم الرسل، والمكذِّبون: هم الكفار، فَقَالَ: قد قيل لي: إنك زنديق ولم أقبل، ثم ضيق عليه أشد الضيق! قَالَ: ثم رضي الرشيد عَنْ ثمامة وجالسه، فقال أخبروني من أسوأ الناس حالا؟ فقال كل واحد شيئا قَالَ ثمامة: فبلغ القول إلي، فقلت: عاقل يجري عليه حكم جاهل، قَالَ: فتبينت الغضب فِي وجهه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما أحسبني وقعت بحيث أردت؟ قَالَ: لا والله فاشرح، فحدثته بحديث سلام، فجعل يضحك حتى استلقى، وَقَالَ: صدقت والله، لقد كنت أسوأ الناس حالا.

أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ، قَالَ: أخبرنا دعلج بن أحمد، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بن هارون، قَالَ: حَدَّثَنَا أبي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أبي كبشة، قَالَ: كنت فِي سفينة فِي البحر، فسمعت هاتفا يهتف وهو

يقول: لا إله إلا الله، كذب المريسي عَلَى الله، ثم عاد الصوت فَقَالَ لا إله إلا الله، عَلَى ثمامة والمريسي لعنة الله.

قَالَ: وكان معنا فِي المركب رجل من أصحاب المريسي فخر ميتا.". (١)

"تحتاج الجبة إِلَى ثوب يكون معها وعندي ثوب هو أخ لَهَا فاشرب شربة سكنجبين وخذه فشرب شربة سكنجين وأخذهما فوافق ذَلِكَ اندفاع طبيعة المعتز وبرئ وَكَانَ المتوكل يشكر هَذَا الفعل أبداً لبختيشوع ويعتقد بِهِ لَهُ قال بعض الرواة ومما يدل عَلَى لطف منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه لديه مَا حدثنا بِهِ بعض شيوخنا قال دخل بختيشوع يوماً إِلَى المتوكل وهو جالس عَلَى سدة فِي وسط دار الخاصة فجلس بختيشوع عَلَى عادته معه عَلَى السدة وَكَانَ عَلَيْهِ دراعة ديباج رومي وَكَانَ قَدْ انفتق ذيلها قليلاً فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حَتَّى بلغ إِلَى حد النيفق ودار بينهما كلام اقتضي أن سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلمون أن الموسوس يحتاج إِلَى الشد والقيادة قال بختيشوع إِذَا بلغ فِي فتق دراعة طبيبه إِلَى حد النيفق شددناه فضحك المتوكل حَتَّى استلقى عَلَى ظهره وأمر لَهُ فِي الوقت بخلع حسنة ومال جزيل وَكَانَ بختيشوع يهدي البخور ومعه فِي درج آخر فحم يتخذ لَهُ من قضبان الكرم والأترج والصفصاف المرشوش عليه عند إحراقه ماء الورد المخلوط بالمسك والكافور وماء الخلاف والشراب العتيق ويقول أنا أكره أن أهدي بخوراً بغير فحم فيفسده فحم العامة ويقال هَذَا عمل بختيشوع وقال الكتوكل يوماً لبختيشوع ادعني قال نعم وكرامة فأضاف المتوكل وَكَانَ الوقت صائفاً واطهر من التجمل والثروة وأنفق فِي الإضافة مَا أعجب المتوكل والحاضرين واستكثر المتوكل لبختيشوع مَا رآه من نعمته وكمال مروءته فانصرف من داره وأخذ شيئاً وجده من ثياب بدنه وحقد عَلَيْهِ ونكبه بعد أيام يسيرة فأخذ لَهُ مالاً كثيراً ووجد لَهُ فِي جميع كسوته أربعة آلاف سراويل ديبقي فِي جميعها يكك أبريسم أرمني وحضر الحسين بن مخلد فختم عَلَى خزانته وحمل إِلَى دار السلطان مَا صلح منها وباع شيئاً كثيراً وبقي بعد ذَلِكَ خطب وفحم ونبيذ وأمثال ذَلِكَ فاشتراه الحسين بن مخلد بستة آلاف دينار وذكر أنه باع من جملته باثنتي عشرة ألف دينار ثُمَّ حسده حمدون ووشى إِلَى السلطان وبذل فيما بقي فِي يده مما ابتاعه ستة آلاف دينار فأجيب إِلَى ذَلِكَ وسلم إِلَيْهِ فباعه بأكثر من الضعف وَكَانَ هَذَا فِي سنة أربع وأربعين ومائتين للهجرة." (٢)

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار ٨/٢٠

(٢) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٨٣

"قَالَ: الآذن: لصبا حتى تراه.قَالَ: الشعبي: ساجداً بين يديها.قَالَ: الآذن: تلكم بنت جراد.قَالَ: الشعبي: ظلم الخصم لديها.قَالَ: الآذن: قَالَ: للجلواز قدمها.قَالَ: الشعبي: وأحضر شاهديها.قَالَ: الآذن: فقضى جوراً علينا.قَالَ: الشعبي: ثم لم يقض عليها.ثم ضحك الشعبي: **حتى استلقى**، ثم قال: والله ما كان من هَذَا شيء قط.حَدَّثَنَا أَبُو بكر الرمادي، ومُحَمَّد بْن علي بْن عربي، قال: حَدَّثَنَا الأصمعي قال: حَدَّثَنَا عُمَر بْن أبي زائدة، قال: حدثتني امرأة ابن عَمْرو الأصم، قالت: مر الشعبي بامرأة وهي تقول:فتن الشعبي لما..فلما رأت الشعبي استحيت.فَقَالَ: الشعبي: لما رفع الطرف إليها.وفتح لها البيت.حَدَّثَنَا الرمادي، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن حسان السمتي، قال: حَدَّثَنَا أَبُو تميلة، عَنْ عَبْدِ الحميد بْن حميد، قال: كانت بالكوفة أمرأة يُقَالُ: لها أسماء بنت جراد، من أجمل النِّسَاء فخاصمت زوجها إِلَى الشعبي، فقضى عليها، فقال: هَذَا الشعر.." (١)

"قَالَ بلَى انه رَبِّي وَرب آبَائِي الْأَوَّلين يحيي وَيُمِيت وَهُوَ بالمرصاد كَبِير متعال وَمن وَرَاء الْعباد فَقَالَ مُعَاوِيَة كنت أحب ان اراك فِي هَذَا الْمقَام حَتَّى يصيبك ظفر من أظفاري اهدي بِهِ نَفسِي مِمَّا تجدهُ مِنْك وَمن مرارات أدخلتها بكلامك وَصدق قتالك يَوْم صفّين على قلبِي وَلَقَد كنت أتوقع عذرك يصلني مَعَ الترغيبات الَّتِي رغبتك عل ابي اقامسك شطر قلبِي فَمَا فعلتفَقَالَ لَهُ صعصعة وَكَذَلِكَ كنت أَنا أَقُول ان لَا تقعد هَذِه الْقعدَة وَلَا وَلَا تستعير هَذِه الْعَارِية وَلَقَد فرحت لَك لِأَنَّهُ مقَام يورثك النَّار فِي لظى الخلود السرمد وَقد كنت أحب ان لَا احييك بِهَذِهِ التَّحِيَّة حَتَّى تفي مقادير الله تَعَالَى فِيك وَأما قَوْلك لَو عذرت لقاسمتك شطر دولتك فَإِن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لوفائي لَهُ وحفظي وَصيته وتلزمي بسنته فَيكون أَمْرِي فِي دولته ومملكته كأمره وَمَا عِنْد الله خير وابقى للابرارفَالْتَفت مُعَاوِيَة إِلَى عَمْرو بن الْعَاصِ وَقَالَ لَهُ أوسع لخالك حَتَّى يجلس إِلَى جَنْبك فَقَالَ عَمْرو لَا أوسع لَهُ انه ترابي فَقَالَ صعصعة أجل وَالله من التُّرَاب خلقت وَإِلَيْهِ أَعُود وَمِنْه أبْعث وانك يَا بن الْعَاصِ نَارِي من النَّار خلقت وإليها تعود فَضَحِك مُعَاوِيَة **حَتَّى اسْتلْقى** على صفحته ثمَّ عَاد فَقعدَ وَقَالَ يَا بن." (٢)

"قال لنا الشيخ عز الدين: ولما ولي الشيخ ركن الدين التدريس قال: لأذكرن لكم في التفسير ما لم تسمعوه، فعمل درساً حافلاً فاتفق أنه وقع منه شيء فبادر جماعة وتعصبوا عليه وكفروه، فبادر إلى السراج الهندي وكان قد استنابه في الحكم فادعى عليه عنده وحكم بإسلامه، فاتفق أنه بعده حضر درس السراج

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ٤١٩/٢

(٢) أخبار الوافدين من الرجال على معاوية بن أبي سفيان ابن بَكَّار ص/٣٠

الهندي ووقع من السراج شيء فبادر الركن وقال: هذا كفر، فضحك السراج حتى استلقى وقال: يا شيخ ركن الدين! تكفر من حكم بإسلامك! قال: فأخلجه.أحمد بن محمد بن أبي العمران المخزومي الشافعي، أحد الفضلاء، مات شاباً.أحمد بن محمد الأرموي الصالحي، كان من بقايا الأكابر، مات في رجب.إسحاق بن عاصم، ويقال لعاصم أيضاً: محمد الهندي، نظام الدين، شيخ الخانقاه الناصرية بسرياقوس، كان ذا همة عالية مع لطاقة الذات وحسن الصفات، مات في ربيع الآخر بسرياقوس، وحمل إلى داره تحت قلعة الجبل فدفن بها.إسماعيل بن أبي البركات بن أبي العز بن صالح الحنفي، المعروف بابن الكشك، عماد الدين، قاضي دمشق، وليه بعد القاضي جمال الدين بن السراج فباشر دون السنة وتركه لولده نجم الدين. ودرس بعدة مدارس بدمشق، وكان جامعاً بين العلم والعمل وكان مصمماً في الأمور حسن السيرة، عمر حتى جاور التسعين، مات في شوال أو بعده بدمشق من هذه السنة.آقتمر عبد الغني التركي، تنقل في الإمرة، وتقلبت به الأحوال، وأول ما ولي طبلخاناة في حياة شيخون، ثم أعطى تقدمة ألف واستقر خزندارا، ثم ولي نيابة طرابلس في سلطنة الناصر حسن سنة تسع وخمسين، ثم أعاده يلبغا إلى أن استقر حاجباً كبيراً، ثم ولي نيابة الشام." (١)

"وحكى «٣٢٩» البحتري، قال: [٥٨ أ] كنّا يوما مع المعتز باللّه في الصيد فعطش فطلب ماء وكان جنبه يونس بن بغا، وكان ثاني المعتز في الحسن، وكان المعتز مستهترا به، شديد العشق له. فقال له: يا أمير المؤمنين إن قريبا منّا ديرا فيه راهب أعرفه ويعرفني فإن رأيت أن تنفرد من العسكر ونقصده فإن الدير لا يخلو من ماء بارد ثم نستريح عنده ساعة ثم نعود إلى شغلنا. قال: أفعل. قال يونس بن بغا: فقصدنا الدير وإذا بالراهب جالس على باب الدير فطلبت منه ماء فجاء به ثم سألني عن المعتز باللّه فقلت له: هو من أولاد الجند وأنا كذلك. فقال للراهب: بل أنتما والله من أزواج الحور العين. فقلت له: يا راهب ليس هذا من دينك فقال: الآن هذا من ديني فضحك المعتز باللّه. ثم قال الراهب: أتأكلان شيئا؟ فقال له المعتز: نعم، فقال:انزلا. فنزلنا عن الخيل وقعدنا على دكّة على باب الدير وجاءنا بطعام من أطعمة الرهبان فأكلنا. فقال المعتز ليونس: قل له لمن تشتهي أن تجامع منّا؟ فقال له يونس ذلك.فقال الراهب: كلاكما وتمرا «٣٣٠» ، فضحك المعتز حتى استلقى على الحائط. فقال له يونس: لا بدّ أن تختار واحدا. فقال الراهب: الاختيار والله في هذا دمار، والله ما بقي لي عقل يميّز بينكما. وما كان لحظة حتى سالت تلك الشعاب بالمراكب قاصدين صوب الدير لأنهم رأوا المعتز ويونس قد أخذا في ذلك الصوب. فحين رأى الراهب ذلك ارتاع قليلا فقال له المعتز: بحياتي لا تنقطع عما كنّا فيه فإنّي لهم ثمّ مولى، ولمن ها هنا صديق «٣٣١» . وأمر له بخمس مائة [٥٨ ب] ألف

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١/٢٤٣

درهم فحلف لا يقبلها أو يجيبه في مسألة يسأله إياها فقال: سل ما شئت، قال: تكون في دعوتي أنت وجميع عسكرك في اليوم الفلاني قال: ذلك لك. فلما كان في ذلك اليوم مضى إلى دعوته فأخرج عليه الخمس مائة ألف درهم.وكان للمعتز شعر لا بأس به، فمن ذلك أنه كان يشرب «٣٣٢» يوما على بستان مملوء بالنمّام وبين النّمام شقائق النعمان، فدخل يونس بن بغا وعليه قباء أخضر وهو سكران وقد احمرّت وجنتاه، فقال المعتز:." (١)

"إني لأمرُّ بالحائك يتغنى فأسد أذني مخافة أن أحفظ ما يقول.وقال: لَأَنْ أَتْرُكَ عَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ يُحَاسِبُنِي اللَّهُ عليها أحل إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ.قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: أَجْمَعُوا أَنَّهُ تُوُفِّيَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ، وَكَانَ عُمْرُهُ يَوْمَ مَاتَ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَرَآهُ بَعْضُهُمْ فِي الْمَنَامِ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مِنْ نَخْلَةٍ إِلَى نخلة، ومن شجرة إلى شجرة، وَهُوَ يَقْرَأُ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ) [الزمر: ٧٤] الآية.وقال: إذا ترأس الرجل سريعاً أخّر بكثير من العلم.وممن توفي فيها:أَبُو دُلَامَةَ زَنْدُ (١) بْنُ الْجَوْنِ الشَّاعِرُ الْمَاجِنُ، أَحَدُ الظُّرَفَاءِ، أَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ وحظي عند المنصور لأنه كان يضحكه وينشده الأشعار ويمدحه، حضر يوماً جنازة امرأة المنصور - وكانت ابنة عمه - يقال لها حمادة بنت عيسى، وكان المنصور قد حزن عليها، فلما سووا عليها التراب وكان أبو دلامة حاضراً، فقال له المنصور: وَيْحَكَ يَا أَبَا دُلَامَةَ، مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا اليوم؟ فَقَالَ: ابْنَةَ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ حتى استلقى، ثم قال: ويحك فضحتنا.وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ يُهَنِّئُهُ بِقُدُومِهِ مِنْ سَفَرِهِ وَأَنْشَدَهُ: إِنِّي حَلَفْتُ (٢) لَئِنْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا * بِقُرَى الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفْرِ لَتُصَلِّيَنَّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ * وَلَتَمْلَأَنَّ دَرَاهِمًا حِجْرِي فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: أما الأول فنعم، نصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأما الثاني فلا.فقال: يا أمير المؤمنين هما كلمتان فلا تفرق بينهما.فأمر أن يملأ حِجْرَهُ دَرَاهِمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: قُمْ! فَقَالَ: ينخرق منها قميصي فأفرغت منه في أكياسها ثم قام فحملها وذهب.وذكر عنه ابن خلكان أنه مرض ابن له فَدَاوَاهُ طَبِيبٌ فَلَمَّا عُوفِيَ قَالَ لَهُ: لَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُعْطِيكَ، وَلَكِنِ ادَّعِ عَلَى فُلَانٍ اليهودي بمبلغ ما تستحقه عندنا من أجرتك حتى أشهد أنا وولدي عليه بالمبلغ المذكور.قال: فذهب الطبيب إلى قاضي الكوفة مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى - وقيل ابن شبرمة - فادَّعى عليه عنده فَأَنْكَرَ الْيَهُودِيُّ فَشَهِدَ عَلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ وَابْنُهُ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْقَاضِي أَنْ يَرُدَّ شَهَادَتَهُمَا وَخَافَ من طلب التزكية فأعطى الطبيب المدعي__________(١) من وفيات الاعيان ٢ / ٣٢٠ والاغاني ١٠ / ٢٣٥ وترجمته في تاريخ بغداد ٨ / ٤٨٨ والشعر والشعراء / ٦٦٠ وطبقات ابن المعتز ص / ٥٤ ومعجم الادباء ١١ / ١٦٥ والمؤتلف:

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء ابن العمراني ص/١٣٠

٢٣١ ومعاهد التنصيص ٢ / ٢١١.وورد اسمه في الاصل زيد وهو تحريف.قال في الاغاني: أكثر الناس يصحف اسمه (زيد) وذلك خطأ وهو زند بالنون.وهو كوفي أسود مولى لبني أسد.(٢) .في الاغاني ١٠ / ٢٥٣: نذرت.(*)."(١)

"وَزَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ وَسُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مسروق الثوري أحد أئمة الإسلام وعبادهم والمقتدى به أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ. رَوَى عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ وَرَوَى عَنْهُ خَلْقٌ مِنَ الأئمة وغيرهم، قال شعبة وأبو عاصم وسفيان بن عيينة وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ.وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: كَتَبْتُ عن ألف شيخ وَمِائَةِ شَيْخٍ هُوَ أَفْضَلُهُمْ. وَقَالَ أَيُّوبُ: مَا رَأَيْتُ كُوفِيًّا أُفَضِّلُهُ عَلَيْهِ. وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْهُ. وَقَالَ عَبْدُ الله: مَا رَأَيْتُ أَفْقَهَ مِنَ الثَّوْرِيِّ. وَقَالَ شُعْبَةُ: ساد الناس بالورع والعلم. وقال: أصحاب المذاهب ثَلَاثَةٌ: ابْنُ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّوْرِيُّ فِي زَمَانِهِ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: لَا يَتَقَدَّمُهُ فِي قَلْبِي أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: تدري مَنِ الْإِمَامُ؟ الْإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: مَا اسْتَوْدَعْتُ قَلْبِي شيئا قط فخانني حتى إني لأمرّ بالحائك يتغنى فأسد أذني مخافة أن أحفظ ما يقول. وقال: لَأَنْ أَتْرُكَ عَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ يُحَاسِبُنِي اللَّهُ عَلَيْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ.قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: أَجْمَعُوا أَنَّهُ تُوُفِّيَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ، وَكَانَ عُمْرُهُ يَوْمَ مَاتَ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَرَآهُ بَعْضُهُمْ فِي الْمَنَامِ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مِنْ نخلة إلى نخلة، ومن شجرة إلى شجرة، وَهُوَ يَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ ٣٩: ٧٤ الآية. وقال: إذا ترأس الرجل سريعا أخر بكثير من العلم.وممن توفي فيها:أبو دلامةزيد بْنُ الْجَوْنِ الشَّاعِرُ الْمَاجِنُ، أَحَدُ الظُّرَفَاءِ، أَصْلُهُ من الكوفة وأقام ببغداد وحظي عند المنصور لأنه كان يضحكه وينشده الأشعار ويمدحه، حضر يوما جنازة امرأة المنصور- وكانت ابنة عمه- يقال لها حمادة بنت عيسى، وكان المنصور قد حزن عليها، فلما سووا عليها التراب وكان أبو دلامة حاضرا، فقال له المنصور: وَيْحَكَ يَا أَبَا دُلَامَةَ، مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا اليوم؟ فَقَالَ: ابْنَةَ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ **حتى استلقى**، ثم قال: ويحك فضحتنا. وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ يُهَنِّئُهُ بِقُدُومِهِ مِنْ سَفَرِهِ وَأَنْشَدَهُ:إِنِّي حَلَفْتُ لَئِنْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا ... وبقرى الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفْرِلَتُصَلِّيَنَّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَلَتَمْلَأَنَّ دَرَاهِمًا حِجْرِيفَقَالَ الْمَهْدِيُّ: أَمَّا الأول فنعم، نصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأما الثاني فلا. فقال: يا أمير المؤمنين هما كلمتان فلا تفرق بينهما. فأمر أن يملأ حِجْرَهُ دَرَاهِمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: قُمْ! فَقَالَ: ينخرق منها قميصي فأفرغت منه في أكياسها ثم قام فحملها وذهب. وذكر عنه ابن خلكان أنه مرض ابن له فَدَاوَاهُ طَبِيبٌ فَلَمَّا عُوفِيَ قَالَ لَهُ: لَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُعْطِيكَ، وَلَكِنِ ادَّعِ عَلَى فُلَانٍ اليهودي بمبلغ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٤٣/١٠

ما تستحقه عندنا من أجرتك حتى أشهد أنا وولدى عليه بالمبلغ المذكور. قال: فذهب الطبيب إلى قاضى الكوفة محمد." (١)

"وَكَانَ عُمْرُهُ يَوْمَ مَاتَ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً. وَرَآهُ بَعْضُهُمْ فِي الْمَنَامِ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مِنْ نَخْلَةٍ إِلَى نَخْلَةٍ، وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤] .أَبُو دُلَامَةَزَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ، الشَّاعِرُ الْمَاجِنُ، أَحَدُ الظُّرَفَاءِ، أَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ، وَحَظِيَ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُضْحِكُهُ، وَيُنْشِدُهُ وَيَمْدَحُهُ؛ حَضَرَ يَوْمًا جِنَازَةَ امْرَأَةِ الْمَنْصُورِ وَابْنَةِ عَمِّهِ حَمَّادَةَ بِنْتِ عِيسَى، وَكَانَ الْمَنْصُورُ قَدْ وَجِدَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا شَهِدَ الْقَبْرَ نَظَرَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا دُلَامَةَ! مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا؟ فَقَالَ: ابْنَةَ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ حَتَّى اسْتَلْقَى، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ! فَضَحْتَنَا بَيْنَ النَّاسِ.وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ يُهَنِّئُهُ بِقُدُومِهِ مِنْ سَفَرِهِ وَأَنْشَدَهُ:إِنِّي حَلَفْتُ لَئِنْ رَأَيْتُكُ سَالِمًا ... بِقُرَى الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفْرٍلَتُصَلِّيَنَّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَلَتَمْلَأَنَّ دَرَاهِمًا حِجْرِيفَقَالَ الْمَهْدِيُّ: أَمَّا الْأَوَّلُ فَنَعَمْ، وَأَمَّا الثَّانِي فَلَا. فَقَالَ: هُمَا كَلِمَتَانِ فَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا. فَمَلَأَ حِجْرَهُ دَرَاهِمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: قُمْ. فَقَالَ: إِذًا يَنْخَرِقُ قَمِيصِي. فَأُفْرِغَتْ فِي أَكْيَاسِهَا، ثُمَّ قَامَ وَأَخَذَهَا.." (٢)

"قال أبو العيناء: دخلت على أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وكان يوماً صائفاً، وقوم بين يديه يلعبون بالشطرنج. فقال: يا أبا عبد الله، إنا نلعب في ندب إلى أن يدرك طعامنا، ففي أي الحزبين تحب أن تكون؟ قلت: في حزب الأمير، أيده الله، فإنه أعلى وأبهى. فغلبنا! فقال أبو أحمد: يا أبا عبد الله، قد غلبنا! وقد أصابك بقسطك عشرون رطلاً ثلجاً. أحضره أيها الأمير. ووثبت، فصرت إلى أبي العباس بن ثوابة، فأقرأته السلام من أبي أحمد، وقلت له: إنه يتشوقك، وأراد أن يكتب إليك رقعة، فخاف مراوغتنك، فوجهني رسولاً، وحملني رسالة، ولسنا نفترق إلا بحضرته! فركب معي، وجئنا. فلما وقفت بين يديه، قلت: أيها الأمير، قد جئتك بجبل همذان ثلجاً، فاقتض منه ما قمرنا، والعب مع أصحابك في الباقي! فضحك حتى استلقى! وسأل ابن ثوابة عن القصة، فعرف الخبر، فلما وقف عليها، شتمني وانصرف! قال أبو العيناء: دخلت على المتوكل، ودعوت له، وكلمته. فاستحسن خطابي، وقال لي: بلغني أن فيك شراً! فقلت: يا أمير المؤمنين، إن يكن الشر ذكر المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فقد زكى الله جل وعز، وذم. فقال في التزكية: نعم العبد إنه أواب. وقال في الذم: هماز مشاء بنميم. مناع للخير معتد أثيم. عتل بعد ذلك زنيم. فذمه، تعالى

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٠/١٣٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/٤٩١

اسمه. وقد قال الشاعر:إذا أنا بالمعروف لم أثن دائباً ... ولم أشتم الجبس اللئيم المذمّمافغيم عرفت الخير والشرّ باسمه ... وشق لي الله المسامع والفماوإن كان الشر كفعل العقرب التي تلسع النبي والذمي بطبع لا يميز فقد صان الله عبدك عن ذلك.فقال لي: وبلغني أنك رافضي. فقلت: يا أمير المؤمنين، وكيف أكون رافضياً وبلدي البصرة، ومنشأي في مسجد جامعها، واستاذي الأصمعي، وجيراني باهلة. وليس يخلو الناس من إرادة دين أو دنيا. فإن أرادوا ديناً، فقد أجمع المسلمون على تقديم من أخروا وتأخير من قدموا. وإن أرادوا دنيا، فأنت وآباؤك أمراء المؤمنين، لا دين إلا بك ولا دنيا إلا معك. أبوك مستنزل العيث، وفي يديك خزائن الأرض، وأنا مولاك. فقال: إن ابن سعدان زعم ذلك فيك! فقلت: ومن ابن سعدان؟ والله ما يفرق ذاك بين الامام والمأموم والتابع والمتبوع، إنما ذاك حامل درة ومعلم صبية وآخذ على كتاب الله أجرة. فقال: لا تفعل لأنه مؤدب المؤيد. فقلت يا أمير المؤمنين، إنه لم يؤدبه حسبة وإنما أدبه بأجرة، فإذا أعطيته حقه قضيت ذمامه. فقام ابن سعدان فقال: يا أبا العيناء، لا، والله ما صدق أمير المؤمنين في شيء مما حكاه عني! ثم أقبل على المتوكل فقال: أي شيء أسهل عليك، يا أمير المؤمنين، من أن ينقضي مجلسك على ما تحب، ثم يخرج هذا فيقطعني! قال: فضحك المتوكل.فقال: كيف داري هذه؟ فقلت: رأيت الناس بنوا دورهم في الدنيا، وأنت جعلت الدنيا في دارك! فقال لي: ما تقول في عبيد الله بن يحيى؟ فقلت: العبد لله ولك، منقسم بين طاعته وخدمتك، يؤثر رضاك على كل فائدة، وما عاد بصلاح رعيتك على كل لذة.فقال: ما تقول في صاحب البريد ميمون بن إبراهيم؟ وكان عرف أني وجدت عليه في تقصير وقع بي منه، فقلت: يا أمير المؤمنين: يد تسرق، واست تضرط! هو مثل يهودي قد سرق نصف جزيته، فله إقدام بما أدى؛ ومعه إحجام لما بقى. إساءته طبيعة، وإحسانه تكلف! فقال: إني أريدك لمجالستي. فقلت: لا أطيق ذاك، ولا أقوى عليه. وما أقول هذا جهلاً بما لي في هذا المجلس من الشرف؛ ولكني رجل حجوب، والمحجوب تختلف إشارته ويخفى عليه إيماؤك، ويجوز علي أن أتكلم بكلام غضبان ووجهك راض، وبكلام راض ووجهك غضبان. ومتى لم أميز بين هذين، هلكت فأختار العافية على التعرض للبلاء. قال: صدقت! ولكن تلزمنا. قلت: لزوم الفرض الواجب. فوصلني بعشرة آلاف درهم.وقال لي يوماً، وقد دخلت إليه: يا محمد، ما بقي في المجلس أحد إلا اغتابك غيري، فقلت:إذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فلا زال غضباناً علي لئامهاوهو أبو عبد الله، محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان. وأصله من اليمامة من بني حنيفة أنفسهم. وكان مسكنه بالبصرة. ثم انتقل إلى بغداد، وانتجع سر من رأى، ولقي الموكل، وأقام بها." (١)

---

(١) الديارات للشابشتي الشابشتي ص/٢٠

"ولما سار صلى الله عليه وسلم إلى فتح مكة وقبض على أبي سفيان وآمنه قال: "من دخل دار سفيان فهو آمن، ومن أغلق داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آن، ومن دخل دار حكيم بن حزم فهو آمن".فركض أبو سفيان إلى مكة وهو يصرخ بأعلى صوت يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فأخذت محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فأخذت زوجته هند بلحيته ونادت، يا آل غالب، اقتلوا الشيخ الأحمق، هلا قاتلتم ودافعتم عن أنفسكم؟ فقال لها: ويحك اسكتي، وادخلي بيتك، ودخل صلى الله عليه وسلم إلى مكة وطاف وكسر الأصنام، وجلس عل الصفا يبايع الناس فجاءه الكبار والصغار، والرجال والنساء فبايعوه مسلمين أفواجاً أفواجاً، (إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ، ورأتَ الناسَ يدخلون في دينِ الله أفواجاً) .وذكر في جامع البيان في تفسير القرآن، عن الإمام أحمد رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت (إذا جاءَ نصرُ الله والفتحُ) نعيت إلى نفسي كأني مقبوض في تلك السنة.وفي مسلم والطبراني والنسائي، أنها آخر سورة نزلت من القرآن، وعن البيهقي أنها نزلت في أيام التشريق بمنى في حجة الوداع، فيكون نزولها بعد فتح مكة بسنتين.وبايع صلى الله عليه وسلم النساء من غي مصافحة، وفيهن هند متنقبة متنكرة، فلما [قال] لهن: "ولا تقتلن أولادكن"، قال هند: ربيناهم صغاراً فقتلتهم كباراً فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى، وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم أو ضحك، ولما أسلمت هند عمدت إلى صنم كان في بيتها وجعلت تضربه بالقدوم وتقول: كنا منك في غرور.وماتت هند في خلافة عمر رضي الله عنه في أواخرها وقيل: في خلافة عثمان رضي الله عنه والله أعلم بذلك.[٤٣]أم حرام رضي الله عنهابنت ملحان بن خالد من بني النجار، وهي خالة أنس بن مالك، وهي زوجة عبادة بن الصامت، وكانت من الصالحات، وكان صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل في بيتها، ونام عندها يوماً، فاستيقظ (وهو) يضحك، فقالت: ما يضحكك يا رسول الله قال: (عرض علي ناس من أمتي يركبون البحر ملوكاً) قالت: فادع الله لي أن أكون منهم؟ فدعا لها، ثم نام ثانياً، واستيقظ (وهو يضحك) وقال ثانياً ما قال أولاً، فسألته أيضاً، أم حرامٍ أن يدعو لها بأن تكون منهم، فقال لها: (أنت من الأولين) ولما ولي الخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه جهز جيشاً مع معاوية رضي الله عنه إلى فتح جزيرة قبرص فخرجت أم حرام مع زوجها عبادة غازية فلما وصلوا إلى جزيرة قبرص وخرجوا إلى البر، وخرجت أم حرام من البحر فقدموا إليها دابة لتركبها فركبت، ولم تستقر حتى صرعتها ووقعت إلى الأرض وماتت ودفنت في جزيرة قبرص رحمة الله تعالى عليها.[٤٤]أم عمارة رضي الله عنها." (١)

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/٦١

"هي أخت الخليفة الرشيد، وهي التي كانت سبباً لقتل البرامكة، وذلك أن الوزير جعفر بن يحيى البرمكي كان يدخل إلى حرم الرشيد، وكان للرشيد أخت اسمها عباسة، وكانت حسنة جميلة إلا أنها رعنة فقال الرشيد يوماً لوزيره جعفر: إني قد أذنت لك إلى حرمي، ولكن النظر منك إلى أختي عباسة حرام، فإني أريد أنى أعقد النكاح ليحل لك النظر إليها، ولكن بشرط أن لا تقربها، فقبل الوزير فأمر الرشيد بإحضار القاضي والأعيان وعقد الوزير على عباسة وشرط عليه أن لا يقربها، فأقاما على ذلك برهة من الزمان، فاشتاقت عباسة للرجل فلبست أفخر ثيابها، وتطيبت وأمرت دايتها أن تأخذ بيدها، وتذهب بها إلى عند الوزير جعفر، وتقول له: هذه جارية عباسة أخت الخليفة أهدتها إليك، ففعلت العجوز ما أمرتها الرعنة، فأخذت بيدها ودخلت على الوزير جعفر وقد لعب برأسه السكر، وبقي لا يشعر فقالت له الداية: يا جعفر هذه جارية عباسة أهدتها أليك، فتلقاها بالقبول واخذ الجارية، وجعل يلاعبها وهي من تحت الستار إلى أن غلب عليه الباه فواقعها، وقد أطاعته مثل الأرض العطشانة لوابل المطر، فلما تم عمله وحقق النظر بها، فإذا هي عباسة فقال لها: ما هذه الصنيعة؟ قتلتني وقتلت البرامكة! فقلت له: لا بأس عليك! ألست زوجي؟ وحملت من وقتها، وأخفت حملها إلى أن قرب أوان وضعها، فاستشارت جعفر بما تصنع، وقد ظهر حملها، وندمت على ما فعلت وليس ينفعها الندم، خوفاً من القتل، فأشار عليها جعفر بالمسير إلى الحج، فاستأذنت من أخيها الرشيد، فأذن لها وأرسل معها جعفر، فسارت من بغداد، ومن تقدير الله تعالى أنها وضعت غلاماً جميلاً قبل وصولها إلى المدينة المنورة، ومن تقدير الله على جعفر أن أحب ذلك الغلام، ولم يعلم أنه سبباً لقتله، وإلا لو علم لكان قتله وأخفاه ثم أن عباسة الرعنة أعطت الغلام لبعض نساء مكة، وأعطنها مالاً جزيلاً لتربيه إلى أن يكبر، وحجا وعادا ولم يعلم الرشيد بذلك إلى أن كان يوماً من الأيام بلغ الوزير ابن الربيع الفضل خبر الغلام، وكان بينه وبين جعفر عداوة، فقص خبر الغلام على الرشيد فاغتاظ لذلك، وهم بقتل البرامكة، فحذرته بطش ربة زوجته زبيدة وقالت له: أليس هي زوجته؟ ثم حرضه ابن الربيع الفضل على قتل جعفر فقتله سنة سبع وثمانين ومائة وحبس أباه يحيى البرمكي وأخاه الفضل، وأقاما بالحبس إلى أن ماتا. فكانت عباسة سبباً لقتلهم، وذهاب دولتهم، وقد كانوا غرة في جبين الدهر فرحمهم الله، وفي قتلهم يقول الرقاشي، وقيل: أبو نواس:وقل للمنايا قد ظفرتِ بجعفرٍ ... ولمْ تظفرْ منْ بعدهِ بمسوَّدِوقلْ للعطايا بعدَ فضلٍ تعطَّلي ... وقلْ للرزايا كلَّ يومٍ تجدَّديودونك سيفاً برمكياً مهنَّداً ... أضيفَ بسيفٍ هاشمي مهنَّدحكي: أن الرشيد سأل يوماً وزيره جعفر عن جواريه فقال: يا أمير المؤمنين. كنت البارحة مضطجعاً وعندي جاريتان، إحداهما مكية، والأخرى مدنية، وهما يكبساني، فتناومت عنهما لأنظر فعلهما، فمدت المدنية يدها إلى ذلك الشيء ولعبت به حتى انتصب قائماً، فوثبت

المكية وجلست عليه، فقالت المدنية: أنا أحق به فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال لجعفر، هل سلوت عنهما؟ فقال جعفر: هما ومولاهما إلى أمير المؤمنين، وقريباً من هذا ماحكي في كتاب "تحفة الألباب": أن رجلاً من المترفين قال: تزوجت ثلاث نسوة: عبية وفارسية وقبطية. فقلت ليلة للعربية، أي وقت هذا؟ قالت هو سحر. قلت: وما يدريك؟ قالت: برد سواري وخلخالي، وقلت للفارسية: أي وقت هذا؟ قالت: سحر. قلت: وما يدريك هبوب النسيم، وصبح بسيم، وقلت للقبطية. أي وقت هذا؟ قالت سحر. قلت وما يدريك؟ قالت حركت بطني. فقهقه الرجل ضاحكاً: وقال: سبحان الله خالق الأصول والطباع. وفيه أيضاً. وقد ذكرتها اعتراضاً على الرشيد حيث قتل جعفراً لما واقع زوجته. حكى المفضل قال: دخلت على الرشيد وعنده طبق ورد وجارية جميلة واقفة، قد أهديت له فقال لي: يا مفضل قل بهذا الورد شيئاً، فقلت:كأنَّه خدُّ معشوقٍ يقبِّله ... فم المحبِّ وقد أبقى بهِ خجلاقال المفضل: فتبسمت الجارية، وأنشدت تقول:كأنَّه لونُ خدِّي حين تدفعني ... كفُّ الرشيدِ لأمرٍ يوجبُ الغسلاَ." (١)

"سمع الكثير، وسافر إلى البلاد، وأخذ عن سبعمائة شيخ، بالشام، والجزيرة، ومصر، ورحل إلى خراسان، وما زال في طلب الحديث وإفادته إلى آخر عُمره.وجمع " الأربعين البلدانية " لنفسه، وجمع للفخر ابن البخاري " مشيخة " في غاية الحُسن، في ثلاثة عشر جزءاً.وأخذ القراءات بحلب، عن أبي عبد الله الفاسي.ونسخ كثيراً بخطه، وعُني بفن الرواية، مع الزهد، والوقار، والجلالة، والتبرك به.ومات بظاهر القاهرة، في زاوية له على شاطئ النيل، ابتناها له أيدغدي العزيزي، سنة ست وتسعين وستمائة.وكان مولده سنة ست وعشرين وستمائة.٣٣١ - أحمد بن محمد بن عبد الجليل بن إسماعيلالفقيه، أبو نصر، السمرقنديالأبريسميمولده في حدود سنة ست وثمانين وأربعمائة.تفقه بسمرقند، وسمع " تنبيه الغافلين " لأبي الليث، من الإمام إسحاق بن محمد النوحي، عن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن الزيدي، عن المصنف.مات في عشر الخمسين وخمسمائة تقريباً.والأبريسمي؛ بفتح الهمزة، وسكون الباء الموحدة، وكسر الراء، وسكون الياء، وفتح السين، وفي آخرها الميم: نسبة لمن يعمل الأبريسم.٣٣٢ - أحمد بن محمد بن عبد الخالقالأسروشنيذكره في " الجواهر " هكذا، من غير زيادة. انتهى.٣٣٣ - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عمرو الطبريالمعروف بابن دانكا أحد الفقهاء الكبار، من طبقة أبي الحسن الكرخي، وأبي جعفر الطحاوي.وتفقه على أبي سعيد البردعي، وصنف " شرح الجامعين ".قال قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني: حدثني القاضي الصيمري، قال: كان أبو عمرو الطبري فقيهاً ببغداد، يُدرس في حياة أبي الحسن الكرخي، وكانت وفاته سنة أربعين وثلاثمائة.قال أبو عمرو:

---

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/١٠٩

سمعتُ أبا منصور أيوب بن غسان، يقول: جُمع بين داود بن علي الأصبهاني، وبين محمد بن علي بن عمار الكُريني ببغداد، في مسجد الجامع، يتناظران في خبر الواحد، وكان الكريني ينفي العمل به، وكان [داود] يحتج للعمل به، ويبالغ في ثبوته، فاجتمع الناسُ عليهما، وأخذت الكُريني الحجارة من كل ناحية، حتى هرب من المسجد، فسئل بعد ذلك عن خبر الواحد، فقال: أما بالحجارة والآجر فإنه يوجب العلم والعمل جميعاً.٣٣٤ – أحمد بن محمد بن عبد الغني السرسي القاهريالحنفيالشيخ، الإمام، العالم، العامل، الفاضل، الكامل، العلامة، العارف، المُلك، شهاب الدين، المعروف بكُنيته ونسبته.كان أحد أفراد العلماء المُسلكين، وأهل اليقين، حتى قيل: إن الشمس الحنفي ما وصل إلا بملاحظته ومدده، وبركته، وكانت بينهما محبة أكيدة جداً، ويذكر عنه الكرامات والمكاشفات، وكان بصدد نفع الناس في العلوم الدينية، والمعارف الإلهية، وانتفع به خلق كثير.وكانت وفاته في يوم الإثنين، حادي عشري جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.٣٣٥ – أحمد بن محمد بن عبد القادر المصري، شهاب الدينابن الشرفذكره في " الدرر الكامنة "، وقال: خطيبُ الجامع الشيخوني.مات في المحرم، سنة سبع وستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.٣٣٦ – أحمد بن محمد بن عبد المؤمن، رُكن الدينالقرميالمعروف بالمُرتعش، لرعشة كانت به، يُديم معها تحريك رأسه.قال ابن حجرٍ: قدم القاهرة بعد أن حكم بالقرم ثلاثين سنة، وناب في الحكم، وولى إفتاء دار العدل، ودرس بالجامع الأزهر، وغيره، وجمع " شرحاً " على " البخاري "، وكان يُرمى بالهنات.ولما ولي التدريس، قال: لأذكرن لكم ما لم تسمعوا، فعمل درساً حافلاً، فاتفق أنه وقع منه شيء، فبادر جماعةٌ فتعصبوا عليه، وكفروه، فبادر إلى السراج الهندي، فادعى عليه عنده، وحكم بإسلامه، فاتفق أنه بعد ذلك حضر درس السراج الهندي، ووقع من السراج شيء، فبادر الركن، وقال: هذا كفر. فضحك السراج حتى استلقى، وقال: يا شيخ ركن الدين تُكفر من حكم بإسلامك. فأخجله. انتهى.وقال الولي العراقي: كان يذكر بفضل، وبراعة، وتفنن في العلوم، ولكن سمعت قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة، يقول: دعانا الأمير أرغون شاه لحضور الدرس عنده، يعني:." (١)

"السبت في الثلاثة أشهر بجامع دمشق الأموي باشر الوعظ نيابة عن الشيخ شرف الدين الحكيم خطيب الجامع سنين، ثم فرغ له عنه، وكان يعظ من الكراريس بعبارة فصيحة، وصوت جهوري مقبول التأدية، حسن الطريقة، وكان يعظ النساء في البيوت، فيقبلن عليه، ويفهمن وعظه، وكان له خط حسن كتب كتباً كثيرة، وألف في الوعظ وغيره مؤلفات منها: الإرشاد إلى الطريق الرشاد وبلوغ المنى في أسباب الغنى، والإشارات إلى أماكن الزيارات وإرشاد الطلاب إلى معاشرة الأحباب. مات ليلة السبت سابع ذي القعدة الحرام سنة ألف

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٤١

رحمه الله تعالى.عثمان باشا الوزيرعثمان باشا الوزير الأعظم مات ببلاد العجم بعد أن فتح أوائل صفر سنة أربع وتسعين وتسعمائة رحمه الله تعالى.علي بن محمد بن حمزةعلي بن محمد بن حمزة السيد الشريف نقيب الأشراف بدمشق القاضي علاء الدين بن السيد كمال الدين مفتي دار العدل ابن حمزة الحسيني، الشافعي. مولده يوم الخميس سادس ربيع الأول سنة ثمان وتسعمائة أخذ عن والده وغيره، وكان يلازم دروس شيخ الإسلام والدي، ويجلس عن يمينه في الدرس، وكان يتردد إليه كثيراً، ويتودد له، وكان من أذكياء الناس، وكان يبدل القاف همزة. له قبول تام، ومباسطة في الكلام صاحب نكتة ونادرة، لطيف المعاشرة، حلو المحاضرة، ولي عدة أنظار وتداريس، وكان نائباً شافعياً بباب القاضي بعد أن تنقل في النيابة عن القضاء من قناة العوني إلى الكبرى، ومن الدهيناتية إلى الباب، وكان يحكي أن فلاحاً أهدى إليه مرة من سطل لبن، وقال له: يا مولاي القاضي، أنا رجل لم أدرك الأمور الشرعية، ولي عند رجل دين، وهو يجحده، فأحضره في غد، وأنا أطلب منك أن تساعدني عليه، فإني ما دخلت المحكمة قط، وما وقفت بين يدي ظالم. فضحك القاضي **حتى استلقى** على قفاه، وكان يحكي هذه القصة. وله نوادر ونكت ولطائف من هذا القبيل، وكان يقول: ثلاثة تجلب السرور غسل البلاط الرخام، والأكل في آنية الصيني، والاستصباح بالشمع العسلي. وكان يقول: إن الناس يقولون أن القاضي يأكل. سبحان الله، وإذا لم يأكل يموت يتلطف بالإبهام، فإن معنى قوله: القاضي يأكل الكناية عن الرشوة، وهو يحوله إلى الأكل الحقيقي أي إذا لم يأكل الطعام بالكلية ينتهي أمره إلى الموت، وربما قال: وإذا لم يأكل فكيف يعيش. وتوفي يوم الأحد سابع عشري ذي القعدة الحرام سنة تسع بتقديم التاء المثناة وثمانين وتسعمائة، وقد جاوز الثمانين.." (١)

"أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الأزهري قال: أخبرنا علي بن عمر الحربي قال: أخبرنا حاتم بن الحسن الشاشي، حدثنا علي بن خشرم قال: حدثني سعيد بن مسلم بن قتيبة قال: خرجت حاجا ومعي قباب وكنائس، فدخلنا البادية فتقدمت القباب والكنائس على حمير لي، فمررت بأعرابي محتب على باب خيمة له، وإذا هو يرمق القباب والكنائس، فسلمت عليه فقال: لمن هذه القباب والكنائس؟ قال: قلت: لرجل من باهلة قال: تاللَّه ما أظن الله يعطي الباهلي كل هذا، قال: فلما رأيت إزراءه للباهلية دنوت منه فقلت: يا أعرابي، أتحب أن تكون لك هذه القباب والكنائس وأنت رجل من باهلة؟ فقال: لا ها الله.فقلت: أتحب أن تكون أمير المؤمنين وأنت رجل من باهلة؟[قال: لا ها للَّه. قال: قلت: أتحب أن تكون من أهل الجنة وأنت رجل من باهلة؟ قال: بشرط] [١] قلت: وما ذلك الشرط؟ قال:

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/١٦٠

أن لا يعلم أهل الجنة أني باهلي.قال: ومعي صرة دراهم، فرميت بها إليه فأخذها وقال: لقد وافقت مني حاجة فلما ضمها إليه قلت له: أنا رجل من باهلة، فرمى بها إلي وقال: لا حاجة لي فيها. فقلت:خذها إليك يا مسكين فقد ذكرت من نفسك الحاجة. فقال: لا أحب أن ألقى الله ولباهلي عندي يد. فقدمت فدخلت على المأمون، فحدثته حديث الأعرابي، فضحك **حتى استلقى** على قفاه وقال لي: يا أبا محمد، ما أصبرك. وأجازني بمائة ألف درهم [٢] /١١٧٦./- عبد الله بن أيوب، [أبو محمد] التيمي[٣] .من تيم اللات بن ثعلبة أحد شعراء الدولة العباسية، مدح الأمين، فأمر له بمائتي ألف درهم، ومدح المأمون.أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرني______________[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.[٢] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ٩/ ٧٤- ٧٥.[٣] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ٤١١- ٤١٣. ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.." (١)

"[إليّ] جوابا. فقلت: أنا [معها] [١] والله كما قال الشاعر:فو الله يا سلمى لقد طال موقفي [٢] ... على غير شيء يا سليمى أراقبهفضحك الرشيد **حتى استلقى**. وقَالَ: ويحك يا عبد الملك، ابن ست وتسعين سنة يعشق؟ قُلْتُ: قد كان هذا يا أمير المؤمنين، فَقَالَ: يا عباسي، أعط عبد الملك مائة ألف درهم ورده إلى مدينة السلام، فانصرفت، فإذا خادم يحمل شيئا ومعه جارية تحمل شيئا [٣] فقال: أنا رسول بنتك- يعني الجارية التي وصفتها- وهذه جاريتها [٤] ، وهي تقرأ عليك السلام وتقول لك [٥] : إن أمير المؤمنين أمر لي بمال وثياب [٦] وهذا نصيبك منهما. فإذا المال ألف دينار، وهي تقول: لن نخليك من المواصلة بالبر، فلم تزل تتعهدني بالبر الواسع حتى كانت فتنة محمد، فانقطعت أخبارها عني. وأمر لي الفضل ابن الربيع من ماله بعشرة آلاف درهم [٧] .أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ الْقَزَّازِ قَالَ: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال:أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين المازني قَالَ: حدثنا المعافى بن زكريا الجريري، قَالَ: حَدَّثَنَا الحسين بْن القاسم الكوكبي قَالَ: حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قَالَ:قال الأصمعي: دخلت عَلَى جعفر بن يحي بن خالد يوما فقال لي: يا أصمعي، هل لك من زَوْجَة؟ قلت: لا، قَالَ: فجارية؟ قلت: جارية للمهنة. قَالَ: هل لك أن أهبك جارية نظيفة، قُلْتُ: إني لمحتاج إلى جارية [٨] فأمر بإخراج جارية في غاية الحسن والجمال والظرف، فقال لها: قد وهبتك لهذا، وقال: يا أصمعي خذها، فشكرته، فبكت الجارية، وقالت: يا سيدي، / تدفعني إلى هذا الشيخ مع ما أرى من سماجته______________[١] ما بين المعقوفتين زيادة من تاريخ بغداد.[٢] في ت، تاريخ بغداد: «اقامتي» .[٣] «ومعه جارية تحمل شيئا» ساقطة من ت.[٤] في ت: «جائزتها» .[٥] «لك»

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٠٤/١٠

ساقطة من ت.[٦] «وثياب و» ساقطة من ت.[٧] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠- ٤١٣.[٨] في ت: «إلى ذلك» .." (١)

"وإذا فوقه صبي [١] ، فقال: حفظته لك، قلت: لو ذهب كان أعجب إلي قال: فاحسبه قد ذهب وهبه لي واربح شكري، فلم أدر ما أقول [له] [٢] .قال المرزباني وأخبرني أبو بكر الجرجاني قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرد، عن الحسن بن رجاء: أن الرشيد لما غضب على ثمامة دفعه إلى سلام [٣] الأبرش، وأمره أن يضيق عليه، ويدخله بيتا ويطبق عليه [٤] ويترك فيه ثقبا، ففعل دون ذلك، وكان يدس إليه [٥] الطعام، فجلس سلام عشية يقرأ في المصحف فقرأ: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٧٧: ١٥ [٦] .فقال له ثمامة: إنما هو للمكذّبين، وجعل يشرحه ويقول: المكذَّبون هم الرسل، والمكذِّبون هم الكفار، فقال: قد قيل لي إنك زنديق ولم أقبل، ثم ضيق عليه أشد الضيق! ثم رضي الرشيد عن ثمامة [٧] وجالسه. فقال: أخبروني من أسوأ الناس حالا؟فقال كل واحد شيئا. قال ثمامة: فبلغ القول إلي، فقلت: عاقل [٨] يجري عليه حكم جاهل فتبينت الغضب في وجهه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما أحسبني وقعت بحيث أردت؟ قال: لا والله فاشرح لي، فحدثته بحديث سلام، فجعل يضحك حتى استلقى، وقال: صدقت والله، لقد كنت أسوأ الناس حالا/ [٩] .قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي [١٠] : قتل ثمامة بن أشرس النميري__________[١] «صبي» ساقطة من ت.[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل انظر الخبر في تاريخ بغداد ٧/ ١٤٦.[٣] في الأصل: «سلامة» .[٤] في ت: «ويضيق» .[٥] في ت: «يدس عليه» .[٦] سورة: المرسلات، الآية: ١٥.[٧] في الأصل: «على ثمامة» .[٨] في ت: «عالم» .[٩] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ٧/ ١٤٨.[١٠] «التميمي» ساقطة من ت.." (٢)

"فإن سبق الكبير فأهل سبق ... له فضل الكبير على الصغيروإن بلغ الصغير مدى الكبير ... فقد خلق الصغير من الكبيرفقال له المنصور: قد والله أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم، فأين المال؟ قال: ها هو ذا، قال: يا ربيع امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ منه الباقي، ففعل الربيع ما أمره به المنصور.ثم إن المهدي ولي الخلافة بعد ذلك فولى ابن ثوبان المظالم، فكان يجلس للناس بالرصافة، [فإذا ملأ كساءه رقاعا رفعها إلى المهدي] [١] فرفعت إليه لي قصة، فلما دخل [بها] [١] ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى وصل إلى رقعتي، فلما قرأها ضحك، فقال له ابن ثوبان: أصلح الله أمير المؤمنين، ما

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٢٤/١٠

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٥٥/١٠

رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع إلا من هذه الرقعة، فقال: نعم، هذه رقعة أعرف قصتها، ردوا إليه عشرين ألف درهم، فردها إلي وانصرفت.وقد رويت لنا هذه القصة من طريق آخر، وفيها: وكتبت [قصة [٢] أشرح فيها ما جرى علي، فرفعها ابن ثوبان إلى المهدي، فلما قرأها ضحك **حتى استلقى**، ثم قال:هذه مظلمة أنا بها عارف، ردوا عليه ماله الأول، وضموا إليه عشرين ألفا.أخبرنا عبد الرحمن، قَالَ أخبرنا أحمد بن علي، قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن عمر بْن روح، قَالَ: أَخْبَرَنَا المعافى بْن زكريا [قَالَ: حَدَّثَنَا ابن دريد] [٢] ، قال: حدثنا الحسن بن خضر، عن أبيه، قال [٣] :دخل رجل على المنصور، فقال:أقول له حين واجهته ... عليك السلام أبا جعفرفقال المنصور: وعليك السلام، فقال:فأنت المهذب من هاشم ... وفي الفرع منها الذي يذكرفقال له المنصور: ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:فهذي ثيابي قد أخلقت ... وقد عضني زمن منكر.__________[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.[٣] الخبر في تاريخ بغداد ١٠/ ٥٧.." (١)

"مكتوب على بعض الحيطان، وقد كتب الدّهّان الشّين من اسم شيخ بجرّة واحدة، فلما نظره المؤيّد قال: مسكين شيخ بلا سنينات، وله أشياء كثيرة من ذلك.وكان يشارك الفقهاء فى أبحاثهم ويتصوّر أقوالهم ويطرح عليهم المسائل المشكلة، هذا مع ميله لأرباب الكمالات من كل علم وفنّ، وتعجبه المداعبة اللطيفة.حدثنى القاضى كمال الدين بن البارزىّ كاتب السرّ الشريف بالديار المصرية- رحمه الله- قال: كان المؤيّد جالسا بالبارزيّة «١» على المقعد المطلّ على النيل، ومحمود بن الأمير قلمطاى الدّوادار واقفا بجانبه، ووالدى من جهة أخرى وهو يقرأ القصص على السّلطان، وكان فى جملة القصص قصة الشيخ عاشق محمود العجمى أحد ندماء السلطان، فلما قرأ الوالد قصة عاشق محمود قال: المملوك، وأشار بيده إلى نفسه، ثم قال: عاشق محمود، وأشار بإصبعه إلى محمود بن قلمطاى- وكان من أجمل الناس صورة- فلم يفطن لذلك أحد غير السلطان، فضحك وقال: تموت بهذه الحسرة.وحدّثنى بعض أعيان المؤيدية قال: كان الأمير طوغان الأمير آخور أرسل إلى جانى بك الساقى أحد خواصّ الملك المؤيد ألف دينار ليزوره، فعرّف جانى بك المذكور السلطان بذلك، فاشتدّ غضب السلطان وأرسل فى الحال خلف طوغان المذكور، فلما تمثّل بين يديه سأله السلطان عن ذلك، فقال طوغان: نعم أرسلت إليه ألف دينار، وو الله العظيم لو لم يكن مملوكك لكنت ترسل أنت إليه عشرة آلاف دينار، فتلومنى أن أرسلت إليه ألف دينار؟! - يقول ذلك وهو فى غاية الحنق- فزال غضب الملك المؤيّد وضحك **حتى استلقى** على قفاه، كل ذلك وهو محتفظ على ناموس الملك والسّير على

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٤٥/٧

ترتيب من تقدّمه من الملوك فى سائر أموره وحركاته.وقد تسلطن وأحوال المملكة غير مستقيمة مما جدّده الملك الناصر فرج من الوظائف والاستكثار من الخاصّكيّة، حتى إن خاصّكيّته زادت عدّتهم على ألف نفر.." (١)

"[الجزء الثانى][تتمة ما وقع من الحوادث سنة ١٤٤]بسم الله الرّحمن الرّحيمذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصرهو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي الطائي المهلبي أمير مصر، ولاه الخليفة أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج معا بعد عزل حميد ابن قحطبة عن إمرة مصر سنة أربع وأربعين ومائة، فقدم إلى مصر في يوم الاثنين النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة، فأقر على شرطته عبد الله بن عبد الرحمن، وعلى الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير «١» . وكان يزيد جواداً ممدحاً شجاعاً. قال يزيد: كنت يوماً واقفاً بباب المنصور أنا ويزيد بن أسيد السلمي إذ فتح باب القصر وخرج خادم لأبي جعفر المنصور، فنظر إلينا ثم انصرف فدخل وأخرج رأسه من طاق وقال:لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتمفلا يحسب التمتام أنّي هجوته ... ولكنّني فضّلت أهل المكارمفقال له يزيد بن حاتم: نعم نعم على رغم أنفك وأنف من بعثك؛ فخرج الخادم وأبلغها الخليفة أبا جعفر، فضحك **حتى استلقى**. وهذا الشعر لربيعة بن ثابت الرقي يمدح يزيد هذا.وفي أيام يزيد بن حاتم المذكور ظهرت بمصر دعوة بني الحسن بن علي ابن أبي طالب وتكلم بها الناس وبايع كثير منهم لبني الحسن في الباطن." (٢)

"يعملان عَلَيْهِ عِنْد المتَوَكل حَتَّى نكبه دخل يَوْمًا على المتَوَكل فَجَلَسَ مَعَه على عَادَته فِي السدة وَكَانَ عَلَيْهِ دراعة ديباج قد انفتق ذيلها قَلِيلا فَجعل المتَوَكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حَتَّى بلغ النيفق وَدَار بَينهمَا كَلَام اقْتضى أَن المتَوَكل سَأَلَ بختيشوع بِمَاذَا يعلم أَن الموسوس يحْتَاج إِلَى الشد والوثاق قَالَ إِذا بلغ فِي فتق دراعة طبيبه إِلَى النيفق شددناه فَضَحِك المتَوَكل **حَتَّى اسْتلْقى** على ظَهره وَأمر لَهُ بخلعة وَمَال جزيل قَالَ أَبُو الريحان البيروني فِي كتاب الجماهير إِن المتَوَكل جلس يَوْمًا لهدايا النيروز فَقدم إِلَيْهِ كل علق نَفِيس وَإِن طبيبه بختيشوع دخل عَلَيْهِ وَفِي كمه درج آبنوس فَتحه عَن ملعقة كَبِيرَة جَوْهَر لمع مِنْهَا شهَاب فَرَأى المتَوَكل مَا لَا عهد لَهُ بِمثلِهِ فَقَالَ لَهُ من أَين لَك هَذَا قَالَ من النَّاس الْكِرَام ثمَّ إِنَّه حدث إِنَّه صَار إِلَى أبي من أم جَعْفَر فِي ثَلَاث مَرَّات مائَة ألف دِينَار أَحدهَا أَنَّهَا شكت عارضاً فِي حلقها منذراً بخناق فَأَشَارَ عَلَيْهَا بالفصد والتطفية والتغذي بحشو فأحضر فِي غضارة صيني فِيهَا هَذِه الملعقة فغمزني أبي على أَخذهَا فجاذبتها الْخَادِم وَدفع لي فِيهَا عشرَة آلَاف دِينَار فَامْتنعَ أبي وَقَالَ يَا ستي إِن ابْني لم يسرق قطّ فَلَا تفضحيه فِي أول أمره لِئَلَّا

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٤/١١١

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢/١

ينكسر قلبه فَضَحكت ووهبتها لَهُ وَسُئِلَ عَن الثَّانِيَة فَقَالَ اشْتَدَّ تغير النكهة على أم جَعْفَر وَذكرت أَن الْمَوْت أسهل عَلَيْهَا من ذَلِك فجوعها إِلَى الْعَصْر وأطعمها سمكًا ممقوراً وسقاها دردي نَبِيذ فغثيت نَفسهَا وقذفت وَكرر ذَلِك ثَلَاثَة أَيَّام وَقَالَ تنكهي فِي وَجه من أخْبركوعَن الثَّالِثَة أَنَّهَا أشرفت على التّلف من فوَاق شَدِيد كَانَ بهَا فَأمر الخدام بإحضار خوابٍ إِلَى سطح الصحن وتصفيفها حوله وَأَن تملأ مَاء وَأَن يجلس خَادِم خلف كل خابية حَتَّى إِذا صفق بِيَدِهِ على الْأُخْرَى دفعوها دفْعَة واحدة فارتفع لذَلِك صَوت عَظِيم أرعبها فَوَثَبت وَزَالَ عَنْهَا الفواق)وَقيل إِنَّه كَانَ يَأْمر بالحقن وَالْقَمَر مُتَّصِل بالذنب فينحل القولنج من سَاعَته وَيَأْمُر بالدواء وَالْقَمَر على مناظرة الزهرة فيصلح العليل من يَوْمه٣ – (بختيشوع بن جرجس الطَّبِيب)بختيشوع بن جرجس النَّصْرَانِي رَأس الْأَطِبَّاء وَابْن شيخهم خدم الرشيد وَتقدم فِي أَيَّامهامتحنه الرشيد أول قدومه بِأَن قدمُوا لَهُ قَارُورَة فِيهَا بَوْل حمَار فَقيل مَا يصلح لصَاحب هَذِه القارورة فَقَالَ شعير جيد وبختيشوع مَعْنَاهُ عبد الْمَسِيح وَهُوَ لفظ سرياني توفّي فِي حُدُود التسعين وَالْمِائَة وَقيل إِنَّه مَاتَ بعد الرشيد وَهُوَ الصَّحِيح٣ – (بختيشوع بن يحيى الطَّبِيب)الْبَغْدَادِيّ كَانَ بارعاً فِي الطِّبّ وَتُوفِّي سنة تسع وَعشْرين وَثَلَاث مائَة." (١)

"فأطنب ثمَّ قَالَ نعم الرجل هُوَ لَوْلَا أَنه يرتاح فِي الأسحار وَأَنت تَقول مَا راقني سحر فَمَا زلت أخضع لَهُ حَتَّى تركني وَقَالَ خرجت مرّة مَعَ الْكَامِل إِلَى الصَّيْد فَنَهَضَ بِاللَّيْلِ لصيد الطير وَأَمرنِي بالكون مَعَه فَقلت يَا مَوْلَانَا لَا أحسن الصَّيْد وَلَا أحبه فاعفني فَلم يقبل وَمضى)بسفنه وَمن مَعَه وَتَرَكَنِي وَأمر رجلا من الحرس أَن يكون مني بِحَيْثُ أَن يرى مَا يكون منيفمنت فَلَمَّا انْتَبَهت لم أر أحدا الْبَتَّة فَقلت من الْبَسِيط إِن كُنْتُم قد ولتعم بالجفاء وسسلمتم لي الهمَّ تسليمي إِلَى الحرس(فكلُّ ماءٍ سرت فِيهِ مراكبكم ... دمعي وكلُّ هواءٍ مزعجٍ نَفسِي)وَقَالَ وَقع بيني وَبَين أَوْلَاد الشَّيْخ وَاقع أوجب تركي لَهُم بعد ودٍّ أكيد فشكوني إِلَى الْكَامِلفتنكَّر لي وتنمَّر وَعَبس وَقَالَ مَا لي أرى فَخر الدّين عتْبَان عَلَيْك قلت لسوء مُعَامَلَته لي فَقلت إِن رسم مَوْلَانَا السلطات خلَّد الله ملكه أَن أكون جليس بَيْتِي وأنقطع عَن الْخدمَة فعلت ذَلِك دَاعيا لأيامه فَإِنِّي عَاجز عَن مداراة هَؤُلَاءِ فَقَالَ لَا أكلِّفك هَذَا وَلَكِن آمُر الغلمان أَنهم مَتى رأوك أخذُوا نعالك قَالَ فهوَّنت ذَلِك وَقلت مَا عَسى أَن يبلغ بِي إِذا ثمَّ أَمرنِي بالملازمة فَجعلت أجيء فَكَمَا يَقع عليَّ عين الغلمان أخذُوا نَعْلي من رجْلي فَأدْخل إِلَيْهِ مرّة حافياً وَمرَّة بخفافي وَقد تنجَّست بالطين فَإِذا أردْت أَن أَطَأ الْبسَاط نَادَى السُّلْطَان وَمن حَضَره لَا تنجِّس الْبسط فَدخلت إِلَيْهِ يَوْمًا وأنشدته من الْكَامِل(مولَايَ إِنَّك قد قتلت حواسدي ... لَو يعلمُونَ بِأَحْسَن الألطاف)(مَا إِن أمرت بخلع نَعْلي دَائِما ... إِلَّا لتجعلني كبشر الحافي)قَالَ فتبسّم وَقَالَ نعم أحسناً إِلَيْك

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠/٥٥

ورفعناك إِلَى هَذِه الدرجَة فاشكرنا إِذْ جعلناك مثل ذَلِك الرجل الصَّالح وَلم يغيّر شَيْئا ثمَّ دخلت يَوْمًا وَقد رشُّوا الطَّرِيق بِالْمَاءِ فملأت خفافي بالطين وَصَاح الغلمان لَا تدس الْبسط فتقدمت وأنشدت من السَّرِيع(يَا ملك الدُّنْيَا وَمن حازها ... بعدله والبذل والباس)(أَمرتنِي أَن لَا أَطَأ حافياً ... بساطك المغتصَّ بِالنَّاسِ)(قلي مَا أصنع فِي قدرتي ... أجعَل رجليَّ على راسي)قَالَ فتبسّم وَلم يغيّر شَيْئا فعجزت وَقصرت حيلتي وَجعلت أَحْلف لَهُ أَن ذَلِك بلغ مني مبلغا عَظِيما وَلَقِيت مِنْهُ شدّةً وأسأله الْعَفو فَلَا يزيدني على الضحك فشكوت ذَلِك إِلَى الصّلاح الإربلي الشَّاعِر فَقَالَ عِنْدِي لَك حِيلَة إِن شكرتها لي علّكمتكها فَقلت مَا أشكرني لما يذهب عني هَذِه الوصمة فَقَالَ إِذا دخلت على السُّلْطَان فقع على نَعله وخذها بمنديلك وَقل يَا مَوْلَانَا إِنَّ نَعْلي قد استجارت بِهَذِهِ النَّعْل كَمَا أَن صَاحبهَا ملك الْمُلُوك قَالَ فَفعلت ذَلِك)فَضَحِك حَتَّى اسْتلْقى وَقَالَ بحياتي من علّمك هَذَا قلت صَلَاح الدّين قَالَ قد علمت أَنَّهَا من فعلاته وأعفاني وَمن شعره من الْكَامِل." (١)

"الزنبري سعيد بن دَاوُدأَبُو زنبور الْكَاتِب الْحُسَيْن بن أَحْمد(أَبُو مُحَمَّد اللباد)زَنْجَوَيْه بن مُحَمَّد بن الْحسن الزَّاهِد أَبُو مُحَمَّد النَّيْسَابُورِي اللباد أحد الْمُجْتَهدين فِي الْعِبَادَةسمع مُحَمَّد بن رَافع وَمُحَمّد بن أسلم وَالْحسن بن عِيسَى البسطامي وَحميد بن الرّبيع والرماديوروى عَنهُ أَبُو عَليّ الْحَافِظ وَأَبُو الْفضل إِبْرَاهِيم الْهَاشِمِي وَأَبُو مُحَمَّد المخلديوَتُوفِّي سنة ثَمَان عشرَة وَثَلَاث مائَة(أَبُو دلامة)زند بالنُّون بعد الزَّاي سَاكِنة بن الجون هُوَ أَبُو دلامة بِضَم الدَّال كَانَ صَاحب نَوَادِر وأخبار وأدب ونظم وَكَانَ عبدا أسود توفّي سنة إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةتوفّي للمنصور ابْنة عَم فَحَضَرَ جنازتها وَجلسَ لدفنها وَهُوَ متألم لفقدها كئيب عَلَيْهَا فَأقبل أَبُو دلامة وَجلسَ قَرِيبا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُور وَيحك مَا أَعدَدْت لهَذَا الْمَكَان وَأَشَارَ إِلَى الْقَبْرفَقَالَ ابْنة عَم أَمِير الْمُؤمنِينَ فَضَحِك الْمَنْصُور حَتَّى اسْتلْقى ثمَّ قَالَ لَهُ وَيحك فضحتنا بَين النَّاسوَكَانَ روح بن حَاتِم المهلبي والياً على الْبَصْرَة فَخرج إِلَى حَرْب الجيوش الخراسانية وَمَعَهُ أَبُو دلامة فَخرج فِي صف الْعَدو مبارز فَخرج إِلَيْهِ جمَاعَة فَقَتلهُمْ فتقدم روح إِلَى أبي دلامة بمبارزته فَامْتنعَ فألزمه فاستعفاه فَلم يعفه فأنشده أَبُو دلامة من الْبَسِيط(إِنِّي أعوذ بِروح أَن يقدمني ... إِلَى الْقِتَال فيخزى بِي بَنو أَسد)(إِن الْمُهلب حب الْمَوْت أورثكم ... وَلم أرث أَنا حب الْمَوْت عَن أحد)(إِن الدنو إِلَى الْأَعْدَاء أعلمهُ ... مِمَّا يفرق بَين الْمَرْء والجسد)فأقسم عَلَيْهِ ليخرجن وَقَالَ وَلم تَأْخُذ رزق السُّلْطَان قَالَ لأقاتل عَنهُ قَالَ فَمَا لَك لَا تبرز إِلَى عَدو الله فَقَالَ أَيهَا الْأَمِير إِن خرجت إِلَيْهِ لحقت بِمن مضى وَمَا الشَّرْط أَن أقتل عَن السُّلْطَان بل أقَاتل عَنهُفَحلف روح ليخرجن إِلَيْهِ فيقتله أَو يأسره أَو يقتل دون ذَلِك فَلَمَّا رأى أَبُو دلامة الْجد مِنْهُ قَالَ أَيهَا الْأَمِير تعلم أَن هَذَا أول يَوْم من أَيَّام الْآخِرَة وَلَا بُد فِيهِ من الزوادة فَأمر لَهُ

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/٤٥

بذلك فَأخذ رغيفاً مطوياً على دجَاجَة وَلحم وسطيحة شراب وشيئاً من نقل)وَشهر سَيْفه وَحمل وَكَانَ تَحْتَهُ فرس جواد فَأقبل يجول ويلعب بِالرُّمْحِ وَكَانَ مليحاً فِي الميدان والفارس يلاحظه وَيطْلب مِنْهُ غرَّة حَتَّى إِذا وجدهَا حمل عَلَيْهِ وَالْغُبَار كالليل." (١)

"الْمُبَارك لَا أعلمُ عَلَى وَجه الأَرْض أعلمَ مِنْهُوَقَالَ سُفْيَان خلاف مَا بَيْننَا وَبَين المرجئة ثَلَاث يَقُولُونَ الْإِيمَان قَول بِلَا عمل وَيَقُولُونَ)الْإِيمَان لَا يزِيد وَلَا ينقص وَيَقُولُونَ لَا نفاق وَقَالَ من كره أَن يَقُول أَنا مُؤمن إِن شَاءَ الله تَعَالَى فَهُوَ عندنَا مرجئ وَقَالَ امتنعنا من الرافضة أَن نذْكر فَضَائِل عليّ وَقَالَ الجهميّة كفّار وَقَالَ لَا تنْتَفع بِمَا كتبت حتّى يكون إخفاء بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم فِي الصَّلَاة أفضل عنْدك من الْجَهْر وَقَالَ الْمَلَائِكَة حرّاس السَّمَاء وَأَصْحَاب الحَدِيث حرّاس وَقَالَ محمّد بن عبد الله بن نمير خَافَ الثَّوْريّ عَلَى نَفسه من الحَدِيث لِأَنَّهُ كَانَ يحدّث عَن الضُّعَفَاء فإنَّه قَالَ مَا أَخَاف عَلَى نَفسِي أَنْ يُدخلني النَّار إلاّ الحَدِيث وَقَالَ فتْنَة الحَدِيث أشدّ من فتْنَة الذَّهَب قَالَ أَبُو نعيم رَأَيْت سفيانّ ضحك حتّى استلْقى وَاحْتَاجَ بمكّة حَتَّى استفّ الرمل ثَلَاثَة أيّام وَعَن عليّ بن ثَابت قَالَ رَأَيْت سُفْيَان فقوّمتُ مَا عَلَيْهِ درهما وَأَرْبَعَة دوانيق وَقَالَ عبد الرزّاق رأيتُ الثّوريّ بمكّة جَالِسا يأكلُ فِي السُّوق وَقَالَ أَحْمد بن حَنْبَل كَانَ سُفْيَان إِذا قيل لَهُ أنّه رُئي فِي الْمَنَام قَالَ أَنا أعْرَفُ بنفسي من أَصْحَاب المنامات وَآخر ثِقَة روى عَنهُ عليّ بن الْجَعْد وروى لَهُ الْجَمَاعَة وَذكر الْمَسْعُودِيّ فِي مروج الذَّهَب قَالَ الْقَعْقَاع ابْن حَكِيم كنت عِنْد الْمهْدي وأُتِي بسفيان الثَّوريّ فلمّا دخل سلّم تَسْلِيم العامّة وَلَمْ يسلّم بالخلافة وَالربيع قَائِم عَلَى رَأسه متّكئاً عَلَى سَيْفه يرقب أمره فَأقبل عَلَيْهِ المدي بِوَجْه طلق وَقَالَ لَهُ يَا سُفْيَان تفرّ منّا هَهُنَا وَهَهُنَا وتظنّ لَو أردناك بِسوء لَمْ نقدر عَلَيْك فقد قَدرنَا عَلَيْكَ الْآن أفما تخشى أَن نحكم فِيك بهوانا فَقَالَ سُفْيَان إِن تحكم فيّ يحكم فِيك ملك قَادر يفرق بَيْنَ الحقّ وَالْبَاطِل فَقَالَ الرّبيع يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أَلِهَذَا الْجَاهِل أَن يستقبلك بِمثل هَذَا ايذن لي أَن أضْرب عنقهُ فَقَالَ لَهُ الْمهْدي اسْكُتْ وَيلك وَهل يُرِيد هَذَا وأمثالهُ أَن نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عَهده عَلَى قَضَاء الْكُوفَة عَلَى أَن لَا يُعترض عَلَيْهِ فَكتب عَهده وَدفع إِلَيْهِ فَأَخذه وَخرج فَرمى بِهِ فِي دجلة وهرب فطُلب فِي كلّ بلد فَلم يُوجد ولَمّا امْتنع من قَضَاء الْكُوفَة وتولاّه شريك بن الله النَّخعِيّ قَالَ الشَّاعِر من الطَّوِيل(تَحَرَّزَ سُفْيانٌ وَفرَّ بِدِينِهِ ... وَأَمْسَى شريكٌ مُرصِداً للدَّراهِمِ)٣ - (أَبُو محمّد الْكُوفِي)سُفْيَان بن عُيَيْنَة بن أبي عمرَان مَيْمُون الْهِلَالِي مولى امْرَأَة من بني هِلَال ابْن

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤/١٤٥

عَامر وَقيل مولى بني هَاشم وَقيل مولى الضَّحَّاك وَقيل مولى مسعر بن كدام لأبو مُحَمَّد الْكُوفِي ثُمَّ الْمَكِّيّ الإِمَام شيخ الْإِسْلَام مولده سنة سبع وَمِائَة فِي نصف." (١)

"قلت: قد نسب بعض الناس البيت الثاني والثالث والرابع الى الأمير سيف الدولة، وزعم أنه كتب بها الى أخيه وليس ذلك بصحيح، والصحيح أنها للببغاء.قال الببغاء في تمام ما رواه عنه ابن نصر في المفاوضة: وكان سيف الدولة يمازحه كثيرا، ويولع به دائما ويتبسط الشيظمي عليه فضل تبسط ويحتمله، فقال لنا أبو الفرج: كنا (١٧٣- و) بحضرة سيف الدولة ليلة من الليالي، فدخل الشيظمي، فقال سيف الدولة: انظروا كيف أجنه ويرجع، فقال له حين أقبل: أي وقت هذا يقصد فيه السلاطين، وما الذي عرض حتى جئت فيه، ولم يزل يوبخه ويظهر الغيظ منه، فلما سمع الشيظمي ذلك رجع، فقال له سيف الدولة: الى أين؟ قال:انصرف فإني قد بلغت غرضي وقضيت حاجتي، قال: وما هي؟ قال: حضرت لأغيظك وقد أغتظت، ولم يبق لي شغل، قال: فضحك سيف الدولة حتى استلقى، ثم قال: بحياتي أمعك شعر؟ قال: نعم، فأنشده قصيدة أولها:من جانب الغي توخى رشده ... ومن بغى الشكر بجود وجدهوفعلك الخير مفيد خيرة ... أفلح من أطلق بالخير يدهومضى فيها فاستحسنها سيف الدولة وأحسن جائزته عنها.قرأت بخط المفضل بن أسد الفارزي الحلبي للشيظمي من قصيده:فان ضاقت علي ديار بكر ... فما ضاق العراق ولا الشامإذا ستر لرجاء ثناه راح ... تكلم حيث يتسع الكلامأبو القاسم بن السحلول:الزاهد، رجل من العباد الأتقياء، له كرامات كان بشيزر.قرأت بخط أبي الحسن علي بن مرشد بن علي بن منقذ في تاريخه: سنة أربع وثلاثين وخمسمائة في شوال وفي حادي عشر مات أبو القاسم بن السحلول الزاهد رحمه الله، وكان لا يأكل خبزا لأحد قط (١٧٠- و) الا ما يعمل، ولقد حدثني جماعة، وهو حاضر يتحدث حينئذ، أنه حج وجاءت طريقه الى خيبر هو وجماعة من الحجاج فأخذوهم العرب، قال: ومشينا حتى نال الحر والعطش منا، وقال له." (٢)

"أَنه وَقع مِنْهُ شَيْء، فبادر جمَاعَة، فتعصبوا عَلَيْهِ، وكفروه؛ فبادر إِلَى السراج الْهِنْدِيّ، فَادّعى عَلَيْهِ عِنْده وَحكم بِإِسْلَامِهِ، فاتفق أَنه بعد ذَلِك حضر درس السراج الْهِنْدِيّ، وَوَقع من السراج شَيْء فبادر الرُّكْن،، وَقَالَ: هَذَا كفر، فَضَحِك السراج حَتَّى اسْتلْقى، وَقَالَ: يَا شيخ ركن الدّين، تكفر من حكم بِإِسْلَامِك! فأخجله.مَاتَ سنة ثَلَاث وَثَمَانِينَ وَسَبْعمائة.وَمن فَوَائده مَا نَقله عَنهُ الشَّيْخ عز الدّين بن جمَاعَة تِلْمِيذه، أَنه قَالَ: شرف الْعلم فِي سِتَّة أوجه: مَوْضُوعه، وغايته، ومسائله، ووثوق براهينه، وَشدَّة الْحَاجة إِلَيْهِ، وخساسة مُقَابِله.٧٣١ - أَحْمد

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/١٧٥

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٥٨٧

بن مُحَمَّد بن عبد الْوَاحِد الْفَزارِيّ الطَّبَرِيّ أَبُو مخلدقَالَ السلَفِي: كَانَ من عُلَمَاء الْمُسلمين، مذهبيا خلافيا لغويا نحويا، ولي قَضَاء الْمَدِينَة الشَّرِيفَة.٧٣٢ - أَحْمد بن عبد الْوَارِث بن عَطاء الْمعَافِرِي أَبُو جَعْفَر الإلبيريقَالَ ابْن الزبير: كَانَ فَقِيها أديباً، ضابطاً للغة، عَارِفًا بهَا. روى عَن شُيُوخ بَلَده. وَمَات فِي عشر السِّتين وَأَرْبَعمِائَة.٧٣٣ - أَحْمد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن سعيد بن مسْعدَة بن ربيعَة العامري الغرناطييعرف بِابْن مسْعدَة. قَالَ ابْن عبد الْملك: كَانَ بارع الْأَدَب، ماهرا فِي الْعَرَبيَّة، من جلة الْفُقَهَاء، كَاتبا مجيدا، مطبوعا، ذَا حَظّ فائق، ونظم ونثر، روى عَن خلف بن الأبرش.مولده بغرناطة سنة ثَمَان وَسِتِّينَ وَأَرْبَعمِائَة، وَمَات بفاس سنة سبع وَثَلَاثِينَ وَخَمْسمِائة.." (١)

"- وَمِنْ آدَابِهِ وَشَمَائِلِهِ وَتَوَاضُعِهِ وَوَرَعِهِ- قَالَ مِهْرَانُ الرَّازِيّ: رأيت الثَّوريّ إذا خَلَعَ ثِيَابَهُ طَوَاهَا، وَيَقُولُ: كَانَ يُقَالُ إِذَا طُوِيَتْ رَجَعَتْ إِلَيْهَا أَنْفُسُهَا [١] .وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ سُفْيَانُ إِذَا دَخَلَ الْحَمَّامَ يَخْضِبُ يَسِيرًا.وَقَالَ قَبِيصَةُ: كَانَ سُفْيَانُ مَزَّاحًا، كُنْتُ أَتَأَخَّرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحَيِّرَنِي بِمُزَاحِهِ، وَلا رَأَيْتُ الأَغْنِيَاءَ أَذَلَّ وَلا الْفُقَرَاءَ أَعَزَّ مِنْهُمْ فِي مَجْلِسِ سُفْيَانَ [٢] .وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: رُبَّمَا رَأَيْتُ سُفْيَانَ ضَحِكَ **حَتَّى اسْتَلْقَى**.وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ: كَانَ سُفْيَانُ يَقُولُ لِلْمُحَدِّثِينَ: تَقَدَّمُوا يَا مَعْشَرَ الضُّعَفَاءِ [٣] .وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: رَأَيْتُ سُفْيَانَ فَقَوَّمْتُ مَا عَلَيْهِ دِرْهَمًا وَأَرْبَعَةَ دَوَانِيقَ [٤] .يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْمَقَابِرِيُّ: ثَنَا مُبَارَكُ أَخُو سُفْيَانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سُفْيَانَ بِبَدْرَةٍ- وَكَانَ أَبُوهُ صَدِيقًا لِسُفْيَانَ جِدًّا- فَقَالَ: أُحِبُّ تَقَبُّلَ هَذَا الْمَالِ، فَقَبِلَهُ مِنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِي: الْحَقْهُ فَرُدَّهُ، فَفَعَلْتُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ هَذَا الْمَالَ، قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي نَفْسِكَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ:لا، فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، وَيْحَكَ، أَيُّ شَيْءٍ قَلْبُكَ حِجَارَةٌ؟! عُدَّ أَنَّ لَيْسَ لَكَ عِيَالٌ، أَمَا تَرْحَمُنِي، أَمَا تَرْحَمُ إِخْوَانَكَ وَصِبْيَانَنَا، قَالَ: يَا مُبَارَكُ، تَأْكُلُهَا أَنْتَ وَأُسْأَلُ عَنْهَا، لا يَكُونُ أَبَدًا [٥] .وَعَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ قَالَ: احْتَاجَ سُفْيَانُ بِمَكَّةَ حَتَّى اسْتَفَّ الرَّمْلَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ [٦] .__________[١] حلية الأولياء ٧/ ٦٣.[٢] حلية الأولياء ٦/ ٣٦٥.[٣] حلية الأولياء ٦/ ٣٦٥.[٤] حلية الأولياء ٦/ ٣٧٨، تاريخ بغداد ٩/ ١٦٢، صفة الصفوة ٣/ ١٤٧.[٥] حلية الأولياء ٧/ ٣، ٤، تاريخ بغداد ٩/ ١٦١.[٦] حلية الأولياء ٧/ ٦٣.." (٢)

"فغضب هشام- وكان أحوَل- فَقَالَ: أَخْرِجوا هذا، ثم بعد مدّة أُدْخِلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَلَكَ أهْلٌ؟ قُلْتُ: نعم، وابنتان، قَالَ: هَلْ زوَّجْتَهُما؟ قُلْتُ:إحداهما، قَالَ: فما أوصَيْتَها؟ قُلْتُ:أوصيت مِنْ بَرَّةَ قلبًا حُرًّا ...

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ١/٣٧٣

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠/٢٣٠

بالكلب خيرًا والحَماةِ شَرَّالا تسأمي خَنْقًا لها وجَرًّا ... والحيُّ عُمِّيهم بشَرّ طُرَّاوإنْ حَبَوُكِ ذَهَبًا ودُرًّا ... حتى يَرَوْا حُلْوَ الحياةِ مُرّافضحك هشام **حتى استلقى** وقَالَ: ما هذه، وصيَّةُ يعقوب بَنِيه! قُلْتُ:يا أمير المؤمنين، ولا أَنَا مثل يعقوب عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: فما زِدْتَهَا؟ قُلْتُ:سبي الحماة وابْهَتِي عليها ... وإنْ دَنَتْ فازدلفي إليهاواقرعي بالفهر مرفقيها ... وظاهري اليد بِهِ عَلَيْهَالا تُخْبِري الدَّهْرَ بِهِ ابنَتَيْها____________[()] قال: حيث ألقاني رسولك. قال: فمن كان أبا النجم أبا مثواك؟ قال: رجلين، أتغدّى عند أحدهما، وأتعشّى عند الآخر. قال: فما لك من الولد؟ قال: ابنتان قال: أزوّجتهما؟ قال:زوّجت إحداهما. قال: فبم أوصيتها ليلة أهديتها؟ قال: قلت لها:سبّي الحماة وابهتي عليها ... وإن أبت فازدلقي إليهاثم اقرعي بالعود مرفقيها ... وجدّدي الخلف به عليهاقال: فهل أوصيتها بعد هذا؟ قال: نعم:أوصيت من برّة قلبا برّا ... بالكلب خيرا والحماة شرالا تسأمي خنقا لها وجَرَّا ... والحيُّ عُمِّيهم بشَرّ طُرَّاوإنْ كسوك ذهبا ودرّا ... حتى يروا خلو الحياة مرّاقال هشام: ما هكذا أوصى يعقوب ولده، قال أبو النجم: ولا أنا كيعقوب ولا ولدي كولده.قال: فما حال الأخرى؟ قال: هي ظلّامة التي أقول فيها:كأن ظلّامة أخت شيبان ... يتيمة ووالداها حيّانالرأس قمل كلّه وصئبان ... وليس في الرّجل إلا خيطانفهي التي يذعر منها الشيطانقال هشام لحاجبه: ما فعلت بالدنانير التي أمرتك بقبضها؟ قال: هي عندي، وهي خمسمائة دينار. قال له: ادفعها لأبي النجم ليجعلها في رجلي ظلّامة مكان الخيطين» .وراجع في ذلك الأغاني ١٠/ ١٥٥- ١٥٧، والشعر والشعراء ٢/ ٥٠٣، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١- ٢٣ وغيره.." (١)

"فغضب هشام -وكان أحْوَل- فَقَالَ: أَخْرِجوا هذا، ثم بعد مدة أدخلت عليه، فقالت: أَلَك أهلٌ؟ قُلْتُ: نعم، وابنتان، قَالَ: هَلْ زوَّجْتَهُما؟ قُلْتُ: إحداهما، قَالَ: فما أوصَيْتَها؟ قُلْتُ:أوصيت من برة قلبا حرا ... بالكلب خيرا والحماة شرالا تسأمي خنقا لها وجرا ... والحيُّ عُمِّيهم بشرٍ طُرَّاوإنْ حَبَوُكِ ذَهَبًا ودُرًّا ... حتى يَرَوْا حُلْوَ الحياةِ مُرّافضحك هشام **حتى استلقى** وقَالَ: ما هذه، وصيَّةُ يعقوب بَنِيه! قُلْتُ: يا أمير المؤمنين، ولا أَنَا مثل يعقوب عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: فما زِدْتَهَا؟ قُلْتُ:سبي الحماة وابْهَتِي عليها ... وإنْ دَنَتْ فازْدَلِفِي إليهاواقْرَعي بالفِهْرِ مِرْفَقَيْها ... وظاهِري اليد بِهِ عَلَيْهَالا تُخْبِري الدَّهْرَ بِهِ ابنَتَيْهاوقال: فما فعلت أختها؟ قُلْتُ: دَرَجَت بين أبيات الحيّ ونَفَعَتْنا، قَالَ: فما قُلْتُ فيها؟ قُلْتُ:كأنّ ظَلامَةَ أخت شَيْبانْ ... يتيمةٌ ووالداها حَيَّانْالرأسُ قملٌ كُلُّهُ وصئبان ... وليس في الرجلان إلا خَيْطانْفهي التي يَذْعر منها الشَّيْطَانْفوَصَلني هشامُ بدنانير، وقَالَ: اجْعَلْها فِي رِجْلَيْ ظَلامَة. وهو القائل:أَنَا أَبُو النَّجْم وشِعْري شعْري"حرف

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٤٦/٧

القاف":٥٣٣- القاسم بْن عَبْد الرَّحْمَن١ -خ٤- بن عَبْد اللَّه بْن مسعود الْهُذَلِيُّ، أَبُو عَبْد الرحمن الفقيه، قاضي الكوفة، وكان ممّن لم يأخذ عَلَى القضاء رِزْقًا، وهو أخو مَعَن، رَوى عَنْ أبيه، وابن عمر، وجابر بن سمرة، ومسروق، وغيرهم، وعنه________١ الطبقات الكبرى "٦/ ٣٠٦"، الكنى والأسماء "٢/ ٦٨".." (١)

"وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ سُفْيَانُ إِذَا دَخَلَ الْحَمَّامَ يَخْضِبُ يَسِيرًا.وَقَالَ قَبِيصَةُ: كَانَ سُفْيَانُ مَزَّاحًا، كُنْتُ أَتَأَخَّرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحَيِّرَنِي بِمُزَاحِهِ، وَلا رَأَيْتُ الأَغْنِيَاءَ أَذَلَّ وَلا الْفُقَرَاءَ أَعَزَّ مِنْهُمْ فِي مَجْلِسِ سُفْيَانَ١.وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: رُبَّمَا رَأَيْتُ سُفْيَانَ ضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى.وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ: كَانَ سُفْيَانُ يَقُولُ لِلْمُحَدِّثِينَ: تَقَدَّمُوا يَا مَعْشَرَ الضُّعَفَاءِ٢.وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: رَأَيْتُ سُفْيَانَ فَقَوَّمْتُ مَا عَلَيْهِ دِرْهَمًا وَأَرْبَعَةَ دَوَانِيقَ٣.يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْمَقَابِرِيُّ: ثَنَا مُبَارَكُ أَخُو سُفْيَانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سُفْيَانَ بِبَدْرَةٍ -وَكَانَ أَبُوهُ صَدِيقًا لِسُفْيَانَ جِدًّا- فَقَالَ: أُحِبُّ تَقَبُّلَ هَذَا الْمَالِ، فَقَبِلَهُ مِنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِي: الْحَقْهُ فَرُدَّهُ، فَفَعَلْتُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ هَذَا الْمَالَ، قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي نَفْسِكَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ: لا، فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، وَيْحَكَ، أَيُّ شَيْءٍ قَلْبُكَ حِجَارَةٌ؟ عُدَّ أَنَّ لَيْسَ لَكَ عِيَالٌ، أَمَا تَرْحَمُنِي، أَمَا تَرْحَمُ إِخْوَانَكَ وصبياننا، قال: يا مبارك، تأكلها وأنت وَأُسْأَلُ عَنْهَا، لا يَكُونُ أَبَدًا٤.وَعَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ قَالَ: احْتَاجَ سُفْيَانُ بِمَكَّةَ حَتَّى اسْتَفَّ الرَّمْلَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ٥.سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ أَبُو شِهَابٍ الْحَنَّاطُ: جَلَسْتُ إِلَى سفيان وهو في دبر الكعبة مستلقي، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ، فَقُلْتُ: إِنَّ أُخْتَكَ قَدْ بَعَثَتْ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ، فَجَلَسَ وَقَالَ: لَمْ آكُلْ شَيْئًا مُنْذُ ثَلاثٍ.وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَالَ أَبُو شِهَابٍ: بَعَثَتْ أُخْتُ سُفْيَانَ مَعِي بِجِرَابٍ فِيهِ كعك وخشكنانج، فَأَتَيْتُهُ فَقَصَّرَ فِي سَلامِي، فَعَاتَبْتُهُ فَقَالَ: يَا أَبَا شِهَابٍ: لا تَلُمْنِي، وَإِنَّ لِي ثَلاثَةَ أيام لم أذق فيها ذواقًا.________١ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٦/ ٣٦٥".٢ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٦/ ٣٦٥".٣ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٦/ ٣٦٥"، والخطيب في تاريخه "٩/ ١٦٢"، وابن الجوزي في صفة الصفوة "٣/ ١٤٧".٤ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣-٤"، والخطيب في تاريخه "٩/ ١٦١".٥ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٦٣".." (٢)

"قدمها، وعليها قميص وقناع مصبوغان، وفي عنقها طبل توقع عليه وتنشد هذا الشعر:محاسنها سهام للمنايا ... مريشة بأنواع الخطوبرى ريب المنون لهن سهما ... تصيب بنصله مهج القلوبفأجبتها:ففي شفتي في موضع الطبل ترتقي ... كما قد أبحت الطبل في جيدك الحسنهبيني عودا أجوفا تحت شنة ... تمتع فيها

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٦٢/٧

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٢٥/١٠

بين نحرك والذقنفلما سمعت الشعر مني نزعت الطبل فرمت به في وجهي، وبادرت إلى الخباء فدخلت فلم أزل واقفا إلى أن حميت الشمس على مفرق رأسي لا تخرج إلي ولا ترجع إلي جوابا، فقلت أنا معها والله كما قال الشّاعر:فو الله يا سلمى لطال إقامتي ... على غير شيء يا سليمى أراقبهم انصرفت سخين العين، قريح القلب، فهذا الذي ترى بي من التغير من عشقي لها. فضحك الرشيد **حتى استلقى**. وقال: ويحك يا عبد الملك ابن ست وتسعين سنة يعشق؟ قلت: قد كان هذا يا أمير المؤمنين، فقال: يا عباسي، فقال الفضل بن الربيع لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: أعط عبد الملك مائة ألف درهم ورده إلى مدينة السلام.فانصرفت فإذا خادم يحمل شيئا، ومعه جارية تحمل شيئا، فقال: أنا رسول بنتك- يعني الجارية التي وصفتها- وهذه جاريتها، وهي تقرأ عليك السلام وتقول: إن أمير المؤمنين أمر لي بمال وثياب هذا نصيبك منها فإذا المال ألف دينار، وهي تقول: لن نخليك من المواصلة بالبر، فلم تزل تتعهدني بالبر الواسع الكثير حتى كانت فتنة محمد، فانقطعت أخبارها عني. وأمر لي الفضل بن الربيع من ماله بعشرة آلاف درهم.أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيّ مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن بْن محمد الجازري، حدّثنا المعافى بن زكريا الجريري، حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن القاسم بن خلاد قَالَ:قال الأصمعي: دخلت على جعفر بن يحيى بن خالد يوما فقال لي: يا أصمعي هل لك من زوجة؟ قلت: لا، قال فجارية؟ قلت جارية للمهنة، قال: فهل لك أن أهب لك جارية نظيفة، قلت إني لمحتاج إلى ذلك، فأمر بإخراج جارية إلى مجلسه، فخرجت جارية في غاية الحسن والجمال، والهيئة والظرف والمقال، فقال لها: قد وهبتك لهذا،." (١)

"فيا ابن خليفة الله المصفى ... به تعلو مفاخرة الفخورتقذفت الملوك وقد توانوا ... إليك من السهولة والوعورلقد سبق الملوك أَبُوك حتى ... بقوا من بين كاب أو حسيروجئت وراءه تجري حثيثا ... وما بك حين تجري من فتورفقال الناس: ما هذان إلا ... كما بين الفتيل إلى النقيرفإن سبق الكبير فأهل سبق ... له فضل الكبير على الصغيروإن بلغ الصغير مدى كبير ... فقد خلق الصغير من الكبيرفقال لي: ما أحسن ما قلت، ولكن لا تساوي ما أخذت. يا ربيع حط ثقله وخذ منه ستة عشر ألفا، وخله والبقية. قَالَ: فحط والله الربيع ثقلي، وأخذ مني ستة عشر ألفا، فما بقيت معي إلا نفيقة يسيرة لأني كنت اشتريت لأهلي طرائف من طرائف الري، فشخصت وآليت أن لا أدخل بغداد وللمنصور بها ولاية، فلما مات المنصور واستخلف المهدي قدمت بغداد، فألفيت رجلا- يقال له ابن ثوبان قد نصبه المهدي للمظالم- فكتبت قصة أشرح فيها ما جرى علي، فرفعها ابن ثوبان إلى المهدي، فلما قرأها ضحك **حتى استلقى** ثم قَالَ: هذه مظلمة أنا بها عارف، ردوا عليه

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤١٢/١٠

ماله الأول، وضموا إليه عشرين ألفا.أخبرنا أبو الْحَسَن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن حمّاد الواعظ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إسحاق بن البهلول الأنباريّ- إملاء- حدّثنا جدي قال:سمعت عبادة بن كليب قَالَ: أتاني المؤمل الشاعر فقال: أروي لك ثلاثة أبيات؟ قلت له: أنت تقول فِي الغزل والنساء، قَالَ: اسمعها فإن أعجبتك فاروها، قلت: هات.قَالَ: إذا سفه عليك أحد فاروها ولا تكلمه:إذا نطق اللئيم فلا تجبه ... فخير من إجابتك السكوتلئيم القوم يشتمني فيخطى ... ولو دمه سفكت لما خطيتفلست مشاتما أبدا لئيما ... خزيت لمن يشاتمه خزيتقَالَ لنا ابن حماد: وخزيت بالزاي في الموضعين.قرأت عَلِيّ الجوهري عَنْ أَبِي عُبَيْد اللَّهِ المرزباني قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بن العباس قَالَ: ذكر المؤمل بين يدي أبي العباس المبرد فقالوا: كانوا يقولون له المؤمل البارد،." (١)

"يجري عليه حكم جاهل، قَالَ: فتبينت الغضب فِي وجهه فقلت: يا أمير المؤمنين ما أحسبني وقعت بحيث أردت؟ قَالَ: لا والله فاشرح، فحدثته بحديث سلام، فجعل يضحك حتى استلقى وَقَالَ: صدقت والله: لقد كنت أسوأ الناس حالا.أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ أخبرنا دعلج بن أحمد حدّثنا موسى بن هارون حدّثنا أبي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أبي كبشة قَالَ: كنت فِي سفينة فِي البحر، فسمعت هاتفا يهتف وهو يقول: لا إله إلا الله، كذب المريسي عَلَى الله، ثم عاد الصوت فَقَالَ: لا إله إلا الله، عَلَى ثمامة والمريسي لعنة الله، قال: وكان معنا فِي المركب رجل من أصحاب المريسي فخر ميتا.٣٦٠٢- ثواب بن يزيد بن ثواب، أَبُو بَكْرٍ:حدث عَنْ مُحَمَّد بن منصور الطوسي. روى عنه أَبُو بَكْرِ بْنُ شاذان.أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ محمّد الخلال حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن حدّثنا ثواب ابن يزيد بن ثواب حدّثنا محمّد بن منصور الطوسي حدّثنا روح بن عبادة حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَعَامُ الْوَاحِدِ كَافِي الاثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ كَافِي الأَرْبَعَةِ، وَطَعَامُ الأَرْبَعَةِ كَافِي الثَّمَانِيَةِ» [١]. ٣٦٠٣- ثوابة بن أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى بن ثوابة بْن مهران بْن عَبْد اللَّه، أَبُو الْحُسَيْنِ الموصلي [٢] :قدم بَغْدَاد وحدث بها عَنْ أَبِي يَعْلَى أَحْمَد بْن عَلِيّ بْنِ الْمُثَنَّى، وأحمد بن الحسين الجرادي، وعبد الله بن أبي سفيان المواصلة، ومحمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي وأحمد بن محمد بن بكر البالسي، وأبي عبيدة أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ ذكوان الدمشقي. روى عنه أبو الْحَسَن الدارقطني. وَحَدَّثَنَا عَنْهُ أَبُو الْحَسَن بْن رزقويه، وطلحة بن عَلِيّ بن الصقر الكتاني، وَكَانَ صدوقا.أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ ثوابة بن أَحْمَدَ بْنِ عيسى بن ثوابة الموصليّ حَدَّثَنَا أَبُو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الوراق ومحمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي. قالا: حَدَّثَنَا إبراهيم

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٨٠/١٣

بن إدريس العمي حدّثنا عامر بن____________[١] ٣٦٠٢- انظر الحديث في: صحيح مسلم، كتاب الأشربة ١٧٩، ٨٠. وفتح الباري ٥٣٥/٩.[٢] ٣٦٠٣- انظر: المنتظم، لابن الجوزي ١٥٨/١٤.." (١)

"فضحك حتى استلقى على قفاه وقال لي: يا أبا محمد ما أصبرك، وأجازني بمائة ألف.٤٦٥٩- سعيد بن يحيى بن مهدي بن عبد الرحمن بن عبد كلال، أبو سفيان الحميري الجبلاني [١] :من أهل واسط سمع حصين بن عبد الرحمن، وسفيان بن حسين، وعوفا الأعرابي، ومعمر بن راشد، والعوام بن حوشب. رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْر بْن أَبِي شيبة.وإسحاق بن راهويه، وسليمان بن أبي شيخ، وزياد بن أيوب، ويعقوب الدورقي، وعبد اللَّه بن مُحَمَّد بن أيوب المخرمي، وغيرهم وكان صدوقا. قدم بغداد وحدث بها.وذكر الحاكم أَبُو عَبْد اللَّه بْن البيع أَنَّهُ سأل الدارقطني عنه فقال: متوسط الحال لَيْسَ بالقوي.أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رزق، أخبرنا إسماعيل بن محمّد الصّفّار، حدّثنا عبد الله بن أيّوب المخرّميّ، حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ فُقَرَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ، فَأُوذِنَ بِامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعَوَالِي فَقَالَ: «إِذَا احْتُضِرَتْ فَآذِنُونِي بِهَا» فَدُفِنَتْ لَيْلا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا خِفْنَا عَلَيْكَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، وَهَوَامَّ الأَرْضِ، فَدَفَنَّاهَا.فَمَضَى فَصَلَّى عَلَى قَبْرِهَا.قرأت في كتاب أبي أحمد عبد السلام بن الحسين البصري، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْفٍ، حدّثنا محمّد بن العبّاس اليزيدي، حدّثنا سليمان بن أبي شيخ، حَدَّثَنَا أبو سفيان الحميري قال: خرجت إلى بغداد مع أبي شيبة القاضي إلى____________[١] ٤٦٥٩- انظر: تهذيب الكمال ٢٣٧٩ (١٠٨/١١) . والمنتظم، لابن الجوزي ١٥٦/١١. وطبقات ابن سعد ٣١٤/٧. والتاريخ الكبير ٣/ت ١٧٤٤. والكنى لمسلم، الورقة ٤٧. والمعرفة ٢٨١/٣.والكنى للدولابي ١٩٩/١. والجرح والتعديل ٤/ت ٣١٣. وثقات ابن حبان ١/الورقة ١٦٣.ووفيات ابن زبر، الورقة ٦٣. وسؤالات الحاكم للدارقطني رقم ٣٣٧. وتاريخ الإسلام، الورقة ٤٨ (آيا صوفيا ٣٠٠٧) . وسير النبلاء ٤٣٢/٩. وتذهيب التهذيب ٢/الورقة ٣١.والكاشف ١/ت ١٩٩٦. وميزان الاعتدال ٢/ت ٣٢٩٥، ٤/ت ١٠٥٠. والمغني ١/ت ٢٤٦٩، ٢/ت ٧٤٩٨. وإكمال مغلطاي ٢/الورقة ١٠٠. ونهاية السول، الورقة ١٢٠.وتهذيب ابن حجر ٩٩/٤. وخلاصة الخزرجي ١/ت ٢٥٦٠.." (٢)

"امضي (١) بنا حتى نفر من أصحاب الحديث قال فمضينا حتى أتينا الجبانة قال فكوم كومة ثم اتكأ عليها فمر بنا شيخ من أهل الحيرة عبادي فقال له الشعبي يا عبادي ما صنعتك (٢) قال رفاء قال عندنا دن

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥٨/٧

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٧٧/٩

مكسور ترفوه لنا قال إن هيئت لي سلوكا من رمل رفيت لك دنك قال فضحك الشعبي حتى استلقى ثم قال هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور بن العطار قالا أنا أبو طاهر المخلص نا عبيد الله بن عبد الرحمن نا زكريا بن يحيى نا الأصمعي نا عمر بن أبي زائدة قال كان الشعبي ينشد الشعر أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله فيما قرأ علي إسناده وناولني إياه وقال اروه عني أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا (٣) نا محمد بن الحسن بن دريد أنشدنا أبو حاتم أنشدنا أبو عبيدة كان الشعبي ينشده * أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما * استغنى الملوك بدنياهم عن الدين (٤) * أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ أنا سليمان بن إبراهيم أنا أبو سعد الماليني أنا عبد الرحمن (٥) بن محمد بن محمود نا زكريا بن يحيى البزاز نا محمد بن الفضل بن نباتة القرشي قال سمعت أبا إسحاق المؤدب يقول بلغني عن عامر الشعبي قال كان كثيرا يتمثل بهذا البيت وأخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ نا موسى بن هارون نا الحسن بن حماد الوراق نا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمذاني نا مسعر عن محمد بن جحادة قال كان____________(١) كذا بالأصل وم والصواب: امض(٢) بياض بالأصل وما بين معكوفتين استدرك عن م(٣) الخبر والشعر في الجليس الصالح الكافي ١ / ٢٦١(٤) البيتان في المستطرف ١ / ٩٠ ونسبا لعبد الله بن المبارك وقد وردا في عيون الأخبار ٢ / ٣٧٢ منسوبين لأبي العتاهية وقد ورد البيت الثاني في ديوان أبي العتاهية(٥) بياض بالأصل والمستدرك بين معكوفتين عن م." (١)

"* محاسنها سهام للمنايا * عريشة بأنواع الخطوب * * يرى ريب المنون لهن سهما (١) * تصيب بنصله نهج القلوب * فأجبتها * ففي شفتي في موضع الطبل ترتقي *كما قد أبحت الطبل في جيدك الحسن هبيني عودا أجوفا تحت شنة (٢) * تمتع فيما بين نحرك والذقن * فلما سمعت الشعر مني نزعت الطبل فرمت به في وجهي وبادرت إلى الخباء فدخلت فلم أزل واقفا إلى أن حميت الشمس على مفرق رأسي لا تخرج إلي ولا ترجع إلي جوابا فقلت أنا معها والله كما قال الشاعر * فوالله يا سلمى لطال إقامتي * على غير شئ يا سليمى أراقبه * ثم أنصرفت (٣) سخين العين قريح (٤) القلب بهذا الذي ترى به من التغير من عشقي لها فضحك الرشيد حتى استلقى وقال ويحك يا عبد الملك أبن ست وتسعين سنة يعشق قلت قد كان هذا يا أمير المؤمنين قال يا عباسي فقال الفضل بن الربيع لبيك يا أمير المؤمنين فقال أعط عبد الملك مائة ألف درهم ورده إلى مدينة السلام فانصرفت فإذا خادم يحمل شيئا ومعه جارية تحمل شيئا فقال أنا رسول بنتك يعني الجارية التي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٨/٢٥

وصفتها وهذه جاريتها وهي تقرأ عليك السلام وتقول إن أمير المؤمنين أمر لي بمال وثياب هذا نصيبك منها فإذا المال ألف دينار وهي تقول لن نخليك من المواصلة بالبر فلم تزل تتعهدني (٥) بالبر الواسع الكثير حتى كانت فتنة محمد فانقطعت أخبارها عني وأمر لي الفضل بن الربيع من ماله بعشرة آلاف درهم أخبرنا أبو السعود بن المجلي نا أبو الحسين بن المهتدي نا أبو الفضل محمد بن الحسن نا محمد بن القاسم الأنباري حدثني أبي نا الحسن بن عليل العنزي نا أبو عثمان المازني قال سمعت أبا عبيدة يقول أدخلت على الرشيد فقال لي يا معمر بلغني أن عندك كتابا______________(١) بالاصل: " لهم سلما " وفي م: " لهم سهاما والمثبت عن تاريخ بغداد(٢) الشنة: القربة الخلق(٣) عن م وتاريخ بغداد وبالاصل: انصرف(٤) الاصل وم: فرح والمثبت عن تاريخ بغداد(٥) الاصل وم: " يزل يعهدني " والمثبت عن تاريخ بغداد." (١)

"قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنبأ أبو عمر بن حيوية (١) أنا أحمد بن معروف أنا (٢) الحسين بن فهم نا محمد بن سعد أنا يزيد بن هارون ويعلى بن عبيد قالا نا إسماعيل بن أبي خالد عن عامر الشعبي قال لما كان زمن عمر قدم عدي بن حاتم على عمر فلما دخل عليه كأنه رأى منه شيئا يعني جفاء فقال يا أمير المؤمنين أما تعرفني فقال بلى والله أعرفك أكرمك الله بأحسن المعرفة أعرفك والله أسلمت إذ كفروا ووفيت إذ غدروا وأقبلت إذ أدبروا فقال حسبي يا أمير المؤمنين حسبي أخبرنا أبو علي بن السبط أنا أبو محمد الجوهري ح وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي بن المذهب قالا أنا أبو بكر أحمد بن جعفر أنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي (٣) ثنا بكر بن عيسى أنا أبو عوانة عن المغيرة عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال أتيت عمر بن الخطاب في أناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيئ في ألفين ويعرض عني قال فاستقبلته (٤) فأعرض عني ثم أتيته من حيال وجهه فأعرض عني قال فقلت يا أمير المؤمنين أتعرفني قال فضحك حتى استلقى لقفاه ثم قال نعم والله إني لأعرفك آمنت إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا ووفيت إذ غدروا وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووجوه أصحابه صدقة طيئ جئت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم أخذ يعتذر ثم قال إني فرضت لقوم أجحفت (٥) بهم الفاقة وهم سادة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأ أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن خيرون أنا أبو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السراج ح وأخبرنا أبو عبد الله الخلال أنا أحمد بن محمود بن إبراهيم بن منصور فرقهما قالا أنا أبو بكر بن المقرئ قال نا محمد بن محمد بن سليمان نا محمد بن______________(١) استدرك على هامش م: وحدثنا عمي(بياض)(٢) سقطت من الاصل واستدركت عن م والسند معروف(٣)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧/٧٣

مسند أحمد بن حنبل ١ / ١٠٣ ضمن مسند عمر بن الخطاب رقم ٣١٦(٤) غير واضحة بالاصل وتقرأ: " فاستعفا منه " واللفظة غير ظاهرة في م لسوء التصوير والمثبت عن المسند(٥) رسمها بالاصل: " اححوب " والمثبت عن م والمسند." (١)

"والحي عميهم بشر طرا * وإن هبوك ذهبا ودرا * حتى يروا حلو الحياة مرا فضحك حتى استلقى وقال يا أبا النجم ما هذه وصية يعقوب بنيه قلت يا أمير المؤمنين ولا أنا مثل يعقوب قال فما زدتها قلت بلى يا أمير المؤمنين قال هاته قلت (١) * سبي الحماة وابهتي عليها (٢) * فإن دنت فازدلفي إليها * واقرعي بالورد مرفقيها * وظاهري النذر به عليها * لا تخبري (٣) الدهر به ابنتيها قال فما فعلت أختها قال درجت بين أبيات الحي ونفعتنا قال هل قلت فيها شيئا قال هاته قال (٤) قال ما لا يجديه *كأن ظلامه أخت شيبان * يتيمة والدها (٥) حيان * الرأس قمل كله وصئبان * وليس في الرجلين إلا خيطان * فهي التي يذعر (٦) منها الشيطان فقال هشام لخصي علي رأسه يا بديح ما فعلت دنانير فلانة قال ها هي يا أمير__________(١) الرجز في الاغاني ١٠ / ١٥٦ - ١٥٧ والشعر والشعراء ص ٣٨٥(٢) بهته: قذفه بالباطل(٣) بالاصل وت: " تخبر " والمثبت عن الاغاني(٤) الرجز في الاغاني ١٠ / ١٥٧ والشعر والشعراء ص ٣٨٥(٥) في المصدرين: ووالداها(٦) في الاغاني: تلك التي تفزع منها الشيطانوالشعر والشعراء: تلك التي يضحك منها الشيطان." (٢)

"رجلا يقال له ابن ثوبان قد نصبه المهدي للمظالم فكتبت قصة أشرح فيها ما جرى علي فرفعها ابن ثوبان إلى المهدي فلما قرأها ضحك حتى استلقى ثم قال هذه مظلمة أنا بها عارف ردوا عليه ماله الأول وضموا إليه عشرين ألفا أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا أبي علي قالا أنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي أنا أبو القاسم إسماعيل بن سعيد المعدل نا الحسين بن القاسم الكوكبي نا أحمد بن أبي خيثمة أنا زبير بن بكار أنا بعض أصحابنا قال كان المهدي مستهترا (١) بالخيزران لا يكاد أن يفارقها في مجلس يلهو به فجلس يوما مع ندمائه فاشتاق إليها فكتب إليها بهذه الأبيات نحن في أطيب السرور ولكن * ليس إلا بكم يطيب السرور عيب ما نحن فيه يا أهل ودي * أنكم غبتم ونحن حضور فأغذوا المسير بل إن قدرتم * أن تطيروا مع الرياح فطيروا * فأجابته الخيزران بهذه الأبيات * قد أتانا الذي ذكرت من الشوق * فكدنا وما فعلنا نطير ليت أن الرياح كن يؤدين * إليكم بما يجن الضمير لم أزل صبة فإن كنت بعدي * في سرور فطاب ذاك السرور * قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٤/٤٠

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٣/٤٨

أحمد وأخبرني عن الجهم بن بدر عن عبيد الله بن المهدي قال قال أبي في حسنه * أما يكفيك أنك تملكيني * وأن الناس كلهم عبيدي وأنك لو قطعت يدي ورجلي * لقلت من الهوى أحسنت زيدي * أنبانا أبو الفرج غيث بن علي أخبرني أبو بكر الخطيب (٢) أنا أبو نعيم نا سليمان ابن أحمد نا إبراهيم بن جميل الأندلسي نا عمر بن شبة قال كانت للمهدي جارية يحبها حبا شديدا وكانت شديدة الغيرة عليه في سائر جواريه فتغتاض (٣) عليه وتؤذيه فقال فيها_____________(١) مستهترا بالخيزران يقال: استهتر بأمر كذا وكذا أي ولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره(٢) بالاصل: ابن الخطيب والمثبت عن د و " ز "(٣) كذا بالاصل ود و " ز " وفي المختصر: تعتاص." (١)

"من ذلك ولم أؤاخذه وبلغت به بعض ما أمل عندي فلما أراد الانصراف ذكر أنه لم يكن قط إلا على مودتي ومودة أهل بيتي فقلت له ولا يوم دفعت الكتاب إلى أمير المؤمنين ودعوت بالكتاب فأقر وسأل الإقالة وحسن للصفح فقلت له لولا أنك ذكرت ما ذكرت ولولا أني كرهت أنك تستغبيني (١) أو تظن أني جاهل بك لم أوقفك على هذا وسأل دفع الكتاب إليه فلم آمن أن يرجع به إلى المنصور فأمرت (٢) بتحريقه بين يديه قال وحدثني محمد بن أبان عن يزيد بن حاتم قال كنت على باب المنصور أنا ويزيد بن أسيد إذ فتح باب القصر فخرج إلينا خادم للمنصور فنظر إلينا ثم انصرف عاديا فأخرج رأسه من الستر وقال (٣) لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والأغر ابن حاتم فلا يحسب التمتام أني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم ثم انصرف ثم عاد فأنشد ذلك ثلاث مرات فقال يزيد بن أسيد وتمتم نعم نعم على رغم أنفك وأنف من أرسلك فرجع الخادم فأبلغها المنصور فبلغنا أنه ضحك **حتى استلقى** أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي ثنا أبو بكر الخطيب ح وأخبرنا أبو الفضل بن ناصر وأبو منصور موهوب بن الخضر قالا أنا أبو الحسن بن أيوب قالا أنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم البزار أنا أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد الطوماري نا أبو العباس أحمد بن يحيى نا الزبير حدثني الحسن بن موسى الأنصاري قال قال صفوان بن صفوان من بني الحارث بن الخزرج (٤) كنا مع يزيد بن حاتم فقال استنقوا (٥) إلي ثلاثة أبيات فقلت أفيك قال فيمن شئتم فكأنها كانت في كمي فقلت لم أدر ما الجود إلا ما سمعت به * حتى لقيت يزيدا عصمة الناس لقيت أجود من يمشي على قدم * مفضلا برداء الجود والباس_____________(١) في " ز ": تستعتبني(٢) بالاصل: فأمرني والمثبت عن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٥/٥٣

" ز " وم(٣) انظر عنهما فيما يأتي(٤) الخبر والشعر في وفيات ٦ / ٣٢٥ نقلا عن ابن عساكر والابيات في سير الاعلام ٨ / ٢٣٤(٥) الاصل وم و " ز ": استبقوا والمثبت عن وفيات الاعيان." (١)

"ما بدا لكما قال فحملاه فأرقفاه بحضرة عمر بن عبد العزيز وقصا عليه قصته من أولها إلى آخرها فامر عمر Bه باستنكاهه (١) فوجد منه رائحة فأمر بحبسه حتى أفاق فلما كان الغد أقام عليه الحد فجلده ثمانين جلدة فلما فرغ قال له عمر أنصف يا شيخ من نفسك ولا تعد قال يا أمير المؤمنين قد ظلمتني قال وكيف قال لأنني عبد وقد حددتني حد الأحرار قال فاغتم عمر وقال أخطأت علينا وعلى نفسك أفلا أخبرتنا أنك عبد فنحدك حد العبيد فلما رأى اهتمام عمر به رد عليه وقال لا يسوءك الله يا أمير المؤمنين لتكن (٢) لي بقية هذا الحد سلفا (٣) عندك لعلي أرفع إليك مرة أخرى قال فضحك عمر وكان قليل الضحك حتى استلقى على مسنده وقال لصاحب عسسه وصاحب خبره إذا رأيتما مثل هذا الشيخ في هيئته وعلمه وفهمه وأدبه فاحملا أمره على الشبهة فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ادرءوا الحدود بالشبهة[١٣٦٨٥]٩١٨٢ – شاب دخل على عمر بن عبد العزيز في خلافته أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا احمد بن مروان نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا محمد بن الحسن عن قيس بن صالح أن قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وإذا فيهم شاب داثر (٤) ناحل الجسم فقال له عمر يا فتى ما الذي بلغ بك ما أرى فقال يا أمير المؤمنين امراض وأسقام قال سألتك سألتك بالله إلا صدقتني فقال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة فصغر في عيني زهرتها وحلاوتها واستوى عندي حجرها وذهبها وكأني أنظر إلى عرش ربي والناس يساقون إلا الجنة والنار فأظمأت لذلك نهاري وأسهرت له ليلي وقليل حقير كل ما (٥) أنا فيه في جنب ثواب الله وعقابه٩١٨٣ – فتى من الأنصار وفد على عمر بن عبد العزيز له ذكر__________(١) أي أن تشم رائحة فمه(٢) بالأصل: ليكون(٣) بالأصل: سلف(٤) شاب دائر: يقال: دثر الرجل إذا علته كبرة واستسنان(٥) بالأصل: كلما." (٢)

"أفرغت ما في صلبك فقلت والله لأوفينك ما وفيتها فلا عبتها ثم توركتها حتى إذا أردت الإنزال أخرجته فأمسكته فنزا الماء حتى حاذى رأسها فقلت أيكون هذا ممن أفرغ ما صلبه ثم تناولت عشر حصيات فكلما صرت إلى الفراغ ناولتها حصاة حتى أتيت على العشر فسألتها كم في يدك فقالت تسع فقلت لا بل عشر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٠/٦٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩١/٦٨

فقالت والله لا أحسب لك ما لم يصل إلي فضحك هشام حتى استلقى على فراشه ثم إني سألته كيف أنت اليوم فقال هيهات والله إني لأظل اليومين والثلاثة وما في الثاني طائل (١) ثم ضرب بيده على فخده وقال * قد كبرت بعد شباب سني * وأضعف الأزلم (٢) مني ركني والدهر يبلي جده ويفني * وأعرضت أم عيالي عني إذ عز عندي ما تريد مني * وقالت الحسناء يوما ذربي ولم ترد ذربي ولكن نكني * لكنها عن ذاك كانت تكني * ٩٢١٤ - رجل من الفصحاء وفد على هشام وفد على هشام بن عبد الملك ووعظه أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده أنا محمد بن الحسين أنا المعافي بن زكريا القاضي (٣) نا محمد بن الحسن بن دريد نا أبو عثمان عن العتبي قال صعد رجل إلى هشام بن عبد الملك في خضراء معاوية فمثل بين يديه لا يتكلم فقال له هشام ما لك لا تتكلم قال هيبة الملك وبهر الدرج فلما رجعت نفسه إليه قال له هشام تكلم وإياك ومدحنا فقال لست أمدحك (٤) إنما احمد الله فيك ثم قال إن الدنيا ذمت بأعمال العباد إذا أساءوا (٥) ولم تحمد بأعمالهم فيها إذا أحسنوا وإن الدنيا لم تكتم__________(١) بالأصل: " ظانك " والمثبت عن مختصر ابن منظور(٢) يعني الدهر(٣) رواه المعافى بن زكريا الجريري في الجليس الصالح الكافي ٣ / ١٠١ - ١٠٢(٤) في الجليس الصالح: أحمدك(٥) بالأصل: " شاءوا " والمثبت عن الجليس الصالح." (١)

"إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذته من الرجال فقد أعطيناكه فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) " ولا تسرقن " فقالت والله إني لأصيب من مال أبي سفيان هنات فما أدري أيحلهن لي أم لا؟ فقال أبو سفيان نعم ما أصبت من شئ فيما مضى وفيما غبر فهو لك فهو حلال فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " وإنك لهند بنت عتبة؟ " قالت: نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك قال " ولا تزنين " قالت (١) فهل تزني الحرة ثم قال " ولا تقتلن أولادكن " (٢) قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وأنت أعلم وهم فضحك عمر حتى استلقى ويقال إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضحك من قولها ثم قال " ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن " والبهتان: أن تقذف المرأة ولدا من غير زوجها على زوجها لتقول لزوجها هو منك وليس منه قالت والله إن البهتان لقبيح وبعض التجاوز أمثل وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق ثم قال " ولا يعصينك في معروف " يعني في طاعة الله فيما نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عنه من النوح وتمزيق الثياب وأن تخلو مع غريب في حضر أو سفر أو تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم ونحو ذلك قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شئ فأقر النسوة بما أخذ عليهن النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم بعث عمر بن الخطاب فبايعهن واستغفر لهن النبي (صلى الله عليه وسلم) فذلك قوله " واستغفر لهن الله إن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٣/٦٨

الله غفور " لما كان في الشرك منهن " رحيم " (٤) فيما بقيأنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمد وأبو الفضل محمد بن ناصر بن علي وجماعة قالوا أنا أبو الفضل محمد بن عبد السلام بن أحمد الأنصاري أنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم أنا الحسن بن محمد (٥) بن كيسان النحوي نا إسماعيل بن إسحاق القاضي نا محمد بن أبي بكر نا سعيد بن عامر عن جويرية قال قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لهند يوم الفتح "كيف ترين الإسلام؟ " قالت: بأبي وأمي ما أحسنه لولا ثلاث خصال التجبية (٦) والخمار وزقو (٧) هذا العبد الأسود فوق الكعبة فقال " أما قولك___________(١) بالاصل و " ز ": قال(٢) بالاصل: " يقتلن أولادهن " والمثبت عن " ز "(٣) في " ز " ولا تأتين ببهتان تفترينه(٤) سورة الممتحنة الاية: ١٢(٥) في " ز ": " أحمد " وكتب فوقها: محمد(٦) بالاصل و " ز ": " التحبية " والصواب ما أثبت والتجبية وهو وضع اليدين على الركبتين في الصلاة أو على الارضوأراد هنا الركوع (راجع اللسان: جبى)(٧) بالاصل: زفو والمثبت عن " ز " والزقو: الصياحولعلها أرادت الاذان وصوت بلال يرفع الاذان." (١)

"بذلك الفتق حتى بلغ الى حد النّيفق ودار بينهما الكلام يقتضي [١] ان سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلمون ان الموسوس يحتاج الى الشدّ. قال بختيشوع: إذا بلغ الى فتق درّاعة طبيبه الى حد النيفق شددناه. فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره وأمر له بخلعة حسنة ومال جزيل. وهذا يدل على لطف منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه معه. وقال المتوكل يوما لبختيشوع: ادعني. قال: نعم وكرامة. فاضافه واظهر من التجمّل والثروة ما اعجب المتوكل والحاضرين. واستكثر المتوكل لبختيشوع ما رآه من نعمته وكمال مروءته فحقد عليه ونكبه بعد ايام يسيرة فأخذ له مالا كثيرا وحضر الحسين ابن مخلد فختم على خزائنه وباع شيئا كثيرا وبقي بعد ذلك حطب وفحم ونبيذ وأمثال هذه فاشتراه الحسين بستة آلاف دينار وذكر انه باع من جملته باثني عشر ألف دينار وكان هذا في سنة اربع وأربعين ومائتين وتوفي بختيشوع سنة ستّ وخمسين ومائتين. وفي ايام المتوكل اشتهر حنين بن اسحق الطبيب النصراني العباديّ ونسبته الى العباد وهم قوم من نصارى العرب من قبائل شتى اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها بظاهر الحيرة وتسّموا بالعباد لأنه لا يضاف الّا الى الخالق واما العبيد فيضاف الى المخلوق والخالق.وكان اسحق والد حنين صيدلانيا بالحيرة فلما نشأ حنين أحب العلم فدخل بغداد وحضر مجلس يوحنا بن ماسويه وجعل يخدمه ويقرأ عليه. وكان حنين صاحب سؤال وكان يصعب على يوحنا فسأله حنين في بعض الأيام مسألة مستفهم فحرد يوحنا وقال: ما لأهل الحيرة والطب عليك ببيع الفلوس في الطريق. وأمر به فأخرج من داره. فخرج حنين باكيا وتوجه الى بلاد الروم واقام

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٢/٧٠

بها سنتين حتى احكم اللغة اليونانية وتوصل في تحصيل كتب الحكمة غاية إمكانه وعاد الى بغداد بعد سنتين ونهض من بغداد الى ارض فارس ودخل البصرة ولزم الخليل بن احمد حتى برع في اللسان العربي ثم رجع الى بغداد.قال يوسف الطبيب: دخلت يوما على جبريل بن بختيشوع فوجدت عنده حنينا وقد ترجم له بعض التشريح وجبريل يخاطبه بالتبجيل ويسميه الربان فأعظمت ما رأيت وتبين ذلك جبريل مني فقال: لا تستكثر هذا مني في أمر هذا الفتى فو الله لئن مدّ له في العمر ليفضحنّ سرجيس. وسرجيس هذا هو الرأس عينيّ اليعقوبي ناقل علوم اليونانيين الى السرياني. ولم يزل أمر حنين يقوى وعلمه يتزايد وعجائبه تظهر في النقل والتفاسير حتى صار ينبوعا للعلوم ومعدنا للفضائل واتصل خبره بالخليفة المتوكل فأمر بإحضاره. ولما حضر اقطع اقطاعا سنيا وقرّر له جار جيد. واحبّ امتحانه ليزول عنه____________[-١)] يقتضي ر اقتضى.." (١)

"أشياء فوجدني بها عارفا فجعلني عريفا على قومي ومنكبا على جميع همدان وفرض لي فلم أزل عنده بأحسن منزلة حتى كان بن الأشعث فأتاني قراء أهل الكوفة فقالوا انك زعيم القراء فلم يزالوا حتى خرجت فقمت بين الصفين اعيب الحجاج فبلغنى أنه قال: ألا تعجبون من هذا الشعبي الخبيث لئن امكننى الله منه لأجعلن الدنيا عليه اضيق من مسك جمل فما لبثنا ان هزمنا فجئت واغلقت بابي فمكثت تسعة أشهر فندب الناس لخراسان فقام قتيبة بن مسلم فقال: أنا لها فعقد له فنادى مناديه من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن فاشترى مولى لي حمارا وزودنى وخرجت فلم أزل مع قتيبة حتى أتينا فرغانة فجلس ذات يوم قد برز فنظرت اليه فقلت أيها الأمير عندي علم قال ومن أنت قلت اعيذك لا تسألني عن ذلك فعرف أني ممن يغفى نفسه فدعى بكتاب فقال: أكتب يعني مسودة قلت لست ممن يحتاج فجعلت أملى عليه وهو ينظر حتى فرغ من كتاب الفتح قال فحملنى على بغلة وأرسل الى بسرق حرير وكنت عنده في أحسن منزلة فانى أتعشى معه ليلة إذ انا برسول الحجاج بكتاب فيه إذا نظرت في كتابي هذا فان صاحب كتابك عامر الشعبي فان فاتك قطعت يدك ورجلك وعزلت قال فالتفت إلي وقال: ما عرفت قبل الساعة فاذهب حيث شئت فلأحلفن له بكل يمين فقلت: إن مثلي لا يخفى فقال: أنت أعلم فبعثنى إليه وإذا وصلت إلى قرب واسط أمرهم أني يقيدونى فلما قدمت استقبلنى بن أبي مسلم فقال: يا أبا عمرو إني لأضن بك عن القتل إذا دخلت على الأمير فقل كذا وقل كذا فلما دخلت عليه قال لا مرحبا ولا أهلا جئتنى ولست في الشرف من قومك ففعلت وفعلت ثم خرجت على وانا ساكت فقال تكلم قلت أصلح الله الأمير كل ما قلته حق ولكنا قد اكتحلنا بعدك السهر

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/١٤٤

وتحلسنا الخوف ولم نكن مع ذلك. بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء فهذا أوان حقنت دمى واستقبلت بي التوبة قال: قد فعلت ذلك.قال الأصمعي: لما أدخل الشعبي قال الحجاج: هيه يا شعبى، قال: احزن بنا المنزل واكتحلنا السهر واستحلسنا الخوف فلم نكن فيما فعلنا بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء فالله. درك قال بن سعد اختفى زمانا وكان يكتب الى يزيد بن أبي مسلم ان يكلم فيه الحجاج مالك بن مغول عن الشعبي قال: ما بكيت من زمان الا بكيت عليه. مجالد وغيره أن رجلا لقى الشعبي وامرأة تمشي معه فقال: ايكما الشعبي؟ قال: هذه. وعن عامر بن يساف. قال لي الشعبي: امض بنا نفر من أصحاب الحديث، فخرجنا قال فمر بنا شيخ قال له الشعبي: ما صنعتك؟ قال رفاء، قال: عندنا دن مكسور ترفوه لنا؟ قال: إن وهبت لي سلوكا من رمل رفوته، فضحك الشعبي **حتى استلقى**. قال عطاء بن السائب عن الشعبي: ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر أهل باطلها على أهل حقها. قال عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن." (١)

"الطبري عدي بن ثابت ممن يجب التثبت في نقله وقال بن معين شيعي مفرط وقال الجوزجاني مائل عن القصد وقال عفان قال شعبة كان من الرفاعين وقال بن أبي داود حديث عدي بن ثابت عن أبيه عن جده معول وقال السلمي قلت للدارقطني فعدي بن ثابت قال ثقة الا أنه كان غاليا يعني في التشيع وقال بن شاهين في الثقات قال أحمد ثقة الا أنه كان يتشيع٣٣١- "ع – عدي" بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن أمرىء القيس بن عدي بن أخرم بن أبي أخرم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء الطائي أبو طريف ويقال أبو وهب قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة ٧ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر رضي الله عنه روى عنه عمر بن حريث وعبد الله بن معقل بن مقرن وتميم بن طرفة وخيثمة بن عبد الرحمن ومحل بن خليفة الطائي ومرى بن قطري وعامر الشعبي وعبد الله بن عمرو مولى الحسن وبلال بن المنذر وسعيد بن جبير والقاسم بن عبد الرحمن وعباد بن حبيش وآخرون قال محل بن خليفة عن عدي بن حاتم ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وقال الشعبي عن عدي بن حاتم أتيت عمر بن الخطاب في أناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيء في ألفين ويعرض عني فاستقبلته فقلت يا أمير المؤمنين أتعرفني قال فضحك **حتى استلقى** لقفاه وقال نعم والله إني لأعرفك أمنت إذ كفروا وعرفت إذ أنكروا ووفيت إذ غدروا وأقبلت إذ أدبروا وأن أول صدقة بيضت وجه." (٢)

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٦٧/١

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١٦٦/٧

"واللهِ. فَلَمَّا أصبح تَهَيَّأَ لِيَغْدُو، فَقَالَ قَوْمُهُ: نَغْدُو مَعَكَ، فَقَالَ: لا يَغْدُوَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ، إِنَّكُمْ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ حِلْتُمْ بَيْنِي وبَيْنَ أن أضربه، وقَدْ عَصَى أَمْرِي كَمَا تَرَوْنَ، أَقُولُ لَهُ: تُرَوِّحُ الإِبِلَ لِسَفَرٍ (١) قَلِيلَةٍ، يَأْتِي بِهَا عَتْمَةً، ولَيْلَةً يُغَرِّبُ بِهَا، فَخَرَجَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ سَرِيعًا حَتَّى لَحِقَ ابْنَهُ ثُمَّ حَدَرَ النَّعَمِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا كَانَ بِبِطَنِ قَنَاةٍ لَقِيَتْهُ خَيْلٌ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَلَيْهَا عَبد اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، ويُقال: محمد بن مسلمة، قال الْوَاقِدِيُّ: وهُوَ أَثْبَتُ عِنْدَنَا - فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ ابْتَدَرُوهُ فِأَخَذُوهُ ومَا كَانَ مَعَهُ، وَقالوا لَهُ: أَيْنَ الْفَوَارِسُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَكَ؟ فَقَالَ: مَا مَعِي أَحَدٌ. فَقَالُوا: بَلَى لَقَدْ كَانَ مَعَكَ فَوَارِسُ فَلَمَّا رَأَوْنَا تَغَيَّبُوا. فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَوْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: خلو عَنْهُ، فَمَا كَذِبَ ومَا كَذَبْتُمْ، أَعْوَانُ اللَّهِ كَانُوا مَعَهُ ولَمْ يَرَهُمْ. فَكَانَتْ أَوَّلُ صَدَقَةٍ قُدِمَ بِهَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قدم عليه بثلاث مئة بَعِيرٍ.وَقَال الشَّعْبِي (٢) ، عَنْ عدي بْن حاتم: أتيت عُمَر بْن الْخَطَّاب فِي أناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيئ فِي ألفين ويعرض عني، فاستقبلته، فَقُلْتُ: يا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ أتعرفني؟ قال: فضحك حَتَّى استلقى لقفاه، ثُمَّ قال: نعم، والله إني لأعرفك آمنت إذ كفروا، وعرفت إذ أنكروا، ووفيت إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا، وإن أول صدقة بيضت وجه رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ووجوه أَصْحَابه صدقة طيئ جئت بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم. ثُمَّ أخذ يعتذر، ثُمَّ قال: إِنَّمَا فرضت لقوم أجحفت بِهِمُ الفاقة، وهم سادة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق.وَقَال الْوَاقِدِيُّ، عَنْ أسامة بن زيد بن أسلم، عن نافع مولى بني__________(١) ضبب المؤلف في هذا الموضع.(٢) تاريخ بغداد: ١ / ١٩٠.." (١)

"وَعَنْ عَامِرِ بنِ يِسَافٍ، قَالَ: قَالَ لِي الشَّعْبِيُّ: امْضِ بِنَا، نَفِرَّ مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ. فَخَرَجْنَا، قَالَ: فَمَرَّ بِنَا شَيْخٌ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: مَا صَنْعَتُكَ؟ قَالَ: رَفَّاءٌ قَالَ: عِنْدَنَا دَنٌّ مَكْسُوْرٌ، تَرْفُوْهُ لَنَا؟ قَالَ إِنْ هَيَّأْتَ لِي سُلُوْكاً مِنْ رَمْلٍ، رَفَوْتُهُ. فَضَحِكَ الشَّعْبِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى.رَوَى عَطَاءُ بنُ السَّائِبِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ بَعْد نَبِيِّهَا، إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا.عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ زِيَادٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ سَلَّمَ عَلَى نَصْرَانِيٍّ، فَقَالَ السَّلاَمُ: عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ. فَقِيْلَ له في ذلك، فقال: أوليس فِي رَحْمَةِ اللهِ، لَوْلاَ ذَلِكَ، لَهَلَكَ.رَوَى مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَعَنَ اللهُ أَرَأَيْتَ.قَالَ أَبُو بَكْرٍ الهُذَلِيُّ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: أَرَأَيْتُم لَوْ قُتِلَ الأَحْنَفُ، وَقُتِلَ مَعَهُ صَغِيْرٌ، أَكَانَتْ دِيَتُهُمَا سَوَاءً، أَمْ يُفَضَّلُ الأَحْنَفُ لِعَقْلِهِ وَحِلْمِهِ؟ قُلْتُ بَلْ سَوَاءٌ، قَالَ: فَلَيْسَ القِيَاسُ بِشَيْءٍ.مُجَالِدٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ: نِعْمَ الشَّيْءُ الغَوْغَاءُ، يَسُدُّوْنَ السَّيْلَ، وَيُطْفِئُوْنَ الحَرِيْقَ، وَيَشْغَبُوْنَ عَلَى وُلاَةِ السَّوْءِ.وَبَلَغَنَا عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: يَا لَيْتَنِي أَنْفَلِتُ مِنْ عِلْمِي كَفَافاً لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِيَ.إِسْحَاقُ الأَزْرَقُ عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ، فَقَالَ: مَا اسْمُ امْرَأَةِ إِبْلِيْسَ؟ قَالَ: ذَاكَ عُرْسٌ مَا شَهِدْتُهُ.ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٥٢٨/١٩

شُبْرُمَةَ، قَالَ: سُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَمَّنْ نَذَرَ أَنْ يُطلِّقَ امْرَأَتَهُ، قَالَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ. قَالَ: فَنَهَيْتُ الشَّعْبِيَّ أَنَا، فَقَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ، نَذْرُكَ فِي عُنُقِكَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.عِيْسَى بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِي المَسْجِدِ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ مِلْحَفَةً حَمْرَاءَ وَإِزَاراً أَصْفَرَ.قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: اسْتَعْمَلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ الشَّعْبِيَّ عَلَى القضاء، وَكَلَّفَهُ أَنْ يُسَامِرَهُ، فَقَالَ: لاَ أَسْتَطِيْعُ، فَأَفْرِدْنِي بِأَحَدِهِمَا.قَالَ عَاصِمٌ الأَحْوَلُ: كَانَ الشَّعْبِيُّ أَكْثَرَ حَدِيْثاً مِنَ الحَسَنِ، وَأَسَنَّ مِنْهُ بِسَنَتَيْنِ.الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ: حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كره الصالحون الأَوَّلُوْنَ الإِكْثَارَ مِنَ الحَدِيْثِ، وَلَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا حَدَّثْتُ إِلَّا بِمَا أجمع عليه أهل الحديث.." (١)

"قلت: كيف بقولهم: ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ ، ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف:١٧، ١٨] .قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ شَاتيل المقرئ، حدثني أبو سَعْد بن أَبِي عِمَامَة قَالَ: كُنْتُ لَيْلَة جَالِساً فِي بَيْتِي، وَقَدْ نَامَ النَّاسُ، فَدُقَّ البَابُ، فَإِذَا بفرَّاشٍ وخادمٍ مَعَهُ شَمْعَة، فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَأُدْخِلْتُ عَلَى المُسْتظهر، وَعَلَيْهِ أَثَرُ غَمٍّ، فَأَخَذتُ فِي الحِكَايَات وَالموَاعِظِ وَتَصْغِيْرِ الدُّنْيَا، وَهُوَ لاَ يَتَغَيَّرُ، وَأَخَذتُ فِي حِكَايَات الكِرَام وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: هَذَا لاَ يَنَامُ، وَلاَ يدعُنِي أَنَامُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، لِي مَسْأَلَةٌ، قَالَ: قُلْ، قُلْتُ: وَلاَ تَكْتُمنِي قَالَ: لاَ، قُلْتُ: بِاللهِ حَلَّ عَلَيْك نقدةٌ لِلبَائِع، أَوِ انكسَرَ زورقُكَ، أَوْ وَقعُوا عَلَى قافلةٍ لَكَ، وَضَاق وَقْتُكَ عِنْدِي طبقُ خلافٍ أَنَا أُقرضه لَكَ، وَتبقَى بَارزِياً فِي الدُّروب وَمَا يُخلِي الله مِنْ رزق، فَهَذَا هَمٌّ عَظِيْم، وَقَدْ مرستَنِي اللَّيْلَة، فَضَحِكَ حَتَّى اسْتلقَى، وَقَالَ: قُمْ، فَعلَ اللهُ بِكَ وَصنع، فَقُمْتُ، وَتبعنِي الخَادم بدنانير وتخت وثياب.قِيْلَ: إِنَّ ابْنَ مُقَلد العَوَّاد غَنَّى المُسْتظهر، فَسَرَّه، فَأَعْطَاهُ مائَتَيْ دِيْنَار، وَقطعَةَ كَافُوْر زِنَةَ ثَلاَثَةِ أَرطَالٍ مُقَمَّعَة بِذَهَبٍ.قَالَ أَبُو طَالِبٍ بنُ عبد السمِيْع: كَانَ مِنْ أَلْفَاظ المُسْتظهر:خيرُ ذَخَائِرِ المَرْءِ لِدنيَاهُ ذكرٌ جميلٌ، وَلآخِرَتِهِ ثَوَابٌ جَزِيل.شُحُّ المَرْءِ بِفَلْسِهِ مِنْ دَنَاءةِ نَفْسِهِ.الصَّبْرُ عَلَى الشَّدَائِدِ يُنْتج الفَوَائِد.أَدبُ السَّائِلِ أَنفعُ مِنَ الوَسَائِل.بضَاعَة العَاقِلِ لاَ تَخْسَرُ، وَرِبْحُهَا يَظْهَرُ فِي المَحْشَرِ.وَلَهُ نَظْمٌ حسن.قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ الهَمَذَانِيّ: تُوُفِّيَ المُسْتظهر بِاللهِ سحر لَيْلَة الخَمِيْس، سَادسَ عِشْرِيْنَ رَبِيْعٍ الآخرِ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْس مائَة، وَمَرِضَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ يَوْماً مِنْ تَرَاقِي ظَهَرَ بِهِ، وَبَلَغَ إِحْدَى وَأَرْبَعِيْنَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ لَيِّنَ الجَانبِ، كَرِيْمَ الخَلاَئِقِ، مشكورَ المسَاعِي، إِذَا سُئِلَ مكرُمَةً، أَجَابَ إِلَيْهَا، وَإِذَا ذُكِّرَ بمثوبةٍ تَشوَّف نَحْوهَا.وَقِيْلَ: إِنَّهُ أَنْشَدَ قَبْل مَوْته بِقَلِيْلٍ، وَبَكَى: يَا كَوْكَباً مَا كَان أقصر عمره ... وكذاك عمر كواكب الأسحار." (٢)

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٥/١٨١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٤/٣٠٨

"سَعْد بن أَبِي عِمَامَة، قَالَ:كُنْتُ لَيْلَة جَالِساً فِي بَيْتِي، وَقَدْ نَامَ النَّاسُ، فَدُقَّ البَابُ، فَإِذَا بفَرَّاشٍ وَخَادمٍ مَعَهُ شَمعَة، فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَأُدْخِلْتُ عَلَى المُسْتظهر، وَعَلَيْهِ أَثَرُ غَمٍّ، فَأَخَذتُ فِي الحِكَايَات وَالمَوَاعِظِ وَتَصْغِيْرِ الدُّنْيَا، وَهُوَ لاَ يَتَغَيَّرُ، وَأَخَذتُ فِي حِكَايَات الكِرَام وَغَيْر ذَلِكَ، فَقُلْتُ: هَذَا لاَ يَنَامُ، وَلاَ يَدعُنِي أَنَامُ.فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، لِي مَسْأَلَةٌ.قَالَ: قُلْ.قُلْتُ: وَلاَ تَكْتُمنِي؟قَالَ: لاَ.قُلْتُ: بِاللهِ حَلَّ عَلَيْك نَقدَةٌ لِلبَائِع، أَوِ انكسَرَ زورقُكَ، أَوْ وَقعُوا عَلَى قَافلَةٍ لَكَ، وَضَاق وَقْتُكَ؟ عِنْدِي طبقُ خِلاَفٍ أَنَا أُقرِضه لَكَ، وَتبقَى بَارزِياً فِي الدُّروب وَمَا يُخلِي الله مِنْ رزق، فَهَذَا هَمٌّ عَظِيْم، وَقَدْ مرستَنِي اللَّيْلَة.فَضَحِكَ حَتَّى اسْتلقَى، وَقَالَ: قُمْ، فَعلَ اللهُ بِكَ وَصنع.فَقُمْتُ، وَتبعنِي الخَادِم بِدَنَانِيْرَ وَتَختِ ثِيَاب.قِيْلَ: إِنَّ ابْنَ مُقَلد العَوَّاد غَنَّى المُسْتظهر، فَسَرَّه، فَأَعْطَاهُ مائتَيْ دِيْنَار، وَقطعَةَ كَافُوْر زِنَةَ ثَلاَثَةِ أَرطَالٍ مُقَمَّعَة بِذَهَبٍ.قَالَ أَبُو طَالِبٍ بنُ عبد السمِيْع: كَانَ مِنْ أَلْفَاظ المُسْتظهر:خيرُ ذَخَائِرِ المَرْءِ لِدنيَاهُ ذِكرٌ جَمِيْلٌ، وَلآخِرَتِهِ ثَوَابٌ جَزِيل.شُحُّ المَرْءِ بِفَلْسِهِ مِنْ دَنَاءةِ نَفْسِهِ.الصَّبْرُ عَلَى الشَّدَائِدِ يُنْتِج الفَوَائِد.أَدبُ السَّائِلِ أَنفعُ مِنَ الوَسَائِل.بِضَاعَة العَاقِلِ لاَ تَخْسَرُ، وَرِبْحُهَا يَظْهَرُ فِي المَحْشَرِ.وَلَهُ نَظْمٌ حسن.قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ الهَمَذَانِيّ: تُوُفِّيَ المُسْتظهر بِاللهِ سحر لَيْلَة." (١)

"مَالِكُ بنُ مِغْوَلٍ: عَنِ الشَّعْبِيِّ: مَا بَكَيْتُ مِنْ زَمَانٍ، إِلاَّ بَكَيْتُ عَلَيْهِ (١) .رَوَى: مُجَالِدٌ، وَغَيْرُهُ:أَنَّ رَجُلاً مُغَفَّلاً لَقِيَ الشَّعْبِيَّ، وَمَعَهُ امْرَأَةٌ تَمْشِي، فَقَالَ: أَيُّكُمَا الشَّعْبِيُّ؟قَالَ: هَذِهِ (٢) .وَعَنْ عَامِرِ بنِ يِسَافٍ (٣) ، قَالَ:قَالَ لِي الشَّعْبِيُّ: امْضِ بِنَا، نَفِرَّ مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ.فَخَرَجْنَا، قَالَ: فَمَرَّ بِنَا شَيْخٌ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: مَا صَنْعَتُكَ؟قَالَ: رَفَّاءٌ.قَالَ: عِنْدَنَا دَنٌّ مَكْسُوْرٌ، تَرْفُوْهُ لَنَا؟قَالَ: إِنْ هَيَّأْتَ لِي سُلُوْكاً مِنْ رَمْلٍ، رَفَوْتُهُ.فَضَحِكَ الشَّعْبِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى (٤) .رَوَى: عَطَاءُ بنُ السَّائِبِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا، إِلاَّ ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا (٥) .عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ زِيَادٍ: عَنِ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ:رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ سَلَّمَ عَلَى نَصْرَانِيٍّ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ.فَقِيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَوَ لَيْسَ فِي رَحْمَةِ اللهِ، لَوْلاَ ذَلِكَ، لَهَلَكَ (٦) .رَوَى: مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَعَنَ اللهُ أَرَأَيْتَ (٧) .قَالَ أَبُو بَكْرٍ الهُذَلِيُّ: قَالَ الشَّعْبِيُّ:أَرَأَيْتُم لَوْ قُتِلَ الأَحْنَفُ، وَقُتِلَ مَعَهُ صَغِيْرٌ، أَكَانَتْ دِيَتُهُمَا سَوَاءً، أَمْ يُفَضَّلُ الأَحْنَفُ لِعَقْلِهِ وَحِلْمِهِ؟قُلْتُ: بَلْ سَوَاءٌ.قَالَ: فَلَيْسَ القِيَاسُ بِشَيْءٍ (٧) .__________(١) الحلية ٤ / ٣٢٣.(٢) انظر ابن عساكر (عاصم عايذ) ٢٣٣.(٣) هو عامر بن عبد الله بن يساف اليمامي ينسب إلى جده.(٤) انظر ابن عساكر (عاصم عايذ) ٢٣٤.(٥) الحلية ٤ / ٣١٣.(٦) لا ندري كيف خفي على الشعبي حديث مسلم في الصحيح (٢١٦٧)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٩٨/١٩

من طريق أبي هريرة مرفوعا: " لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ".(٧) الحلية ٤ / ٣٢٠ وانظر ما قبلها.." (١)

"قدم القاهرة بعد أن حكم بقرم ثلاثين سنة، فناب في الحكم، وولي إفتاء دار العدل، ودرّس بالجامع الأزهر وغيره، وجمع شرحا على «البخاري» استمدّ فيه من شرح ابن الملقّن.قال العزّ بن جماعة: ولما ولي ركن الدّين التدريس قال: لأذكرنّ لكم ما لم تسمعوه، فعمل درسا حافلا، فاتفق أنه وقع منه شيء، فبادر جماعة وتعصبوا عليه وكفّروه، فبادر إلى الشيخ سراج الدّين الهندي، وكان قد استنابه في الحكم، فادعى عليه عنده، وحكم بإسلامه، فاتفق أنّه حضر درس السّراج الهندي بعد ذلك، ووقع من السّراج شيء، فبادر الرّكن وقال: هذا كفر، فضحك السّراج حتّى استلقى على قفاه، وقال: يا شيخ ركن الدّين تكفّر من حكم بإسلامك، فأخجله. توفي الرّكن في رجب.وفيها جمال الدّين إسماعيل بن أبي البركات بن أبي العزّ بن صالح الحنفي، المعروف بابن الكشك [١] ، قاضي دمشق، وليها بعد القاضي جمال الدّين بن السّراج، فباشر دون السنة، وتركه لولده نجم الدّين، ودرّس بعدة مدارس بدمشق، وكان جامعا بين العلم والعمل، وكان مصمما في الأمور، حسن السيرة.توفي في شوال أو بعده بدمشق وقد جاوز التسعين.وفيها أنس [٢] بن عبد الله الشّركسي [٣] ، والد برقوق الملك.كان كثير البرّ والشفقة، لا يمرّ به مقيّد إلّا ويطلقه، ولا سيما إذا رأى الذين يعمرون في المدرسة التي ابتدأ بعمارتها.توفي في شوال ودفن بتربة يونس، ثم نقل إلى المدرسة، وأعطى ولده جلال الدّين التباني ألف مثقال وستمائة مثقال ذهبا ليحج عنه، ويقال: إنه جاوز التسعين، وكان مستقرا في خدمة قطلوبغا.__________[١] انظر «إنباء الغمر» (٢/ ٦٥- ٦٦) .[٢] كذا في «آ» و «ط» و «إنباء الغمر» مصدر المؤلف: «أنس» وفي «النجوم الزاهرة» : «آنص» .[٣] انظر «إنباء الغمر» (٢/ ٦٦) و «النجوم الزاهرة» (١١/ ٢١٨) .." (٢)

"أسخطت عمدا في عقوق دولة ... ثبتها نصرا بحسن قياميإن كنت ناصرها فإني سيفها ... والقتل لا يرضى بغير حساموبكفك الصمصام مني فارعه ... حفظا ولا تخدع عن الصمصاملك في الأباعد من عدائك شاغل ... عما تعق به ذوي الأرحام وحضر الشيظمي وكان قد تأخر فأنشده:سوق المكارم آذني بكساد ... شغل الأكارم عنك بالأحقادأأخي وما أحلى دعاءك يا أخي ... هذا وقد جرحت مداك فؤاديأتضيمني وأبي أبوك وإنما ال ... تفضيل بالآباء والأجدادوبلادك الدنيا ولم تجدب ولا اس ... توبلتها فلم انتجعت بلادييا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣١١/٤

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤٨١/٨

طارق الغابات غير محاذر ... إياك فهي مكامن الآسادالآن أعذر حاسدي وحجتي ... في ذاك أنك صرت من حسادي وقال أبو الفرج: وكان سيف الدولة يمازحه كثيرا ويولع به دائما ويتبسط الشيظمي عليه فضل تبسط ويحتمله.قال: كنا بحضرة سيف الدولة ليلة من الليالي فدخل الشيظمي فقال سيف الدولة: انظروا كيف أجننه ويرجع، فقال له حين أقبل: أي وقت هذا تقصد فيه السلاطين؟ وما الذي عرض حتى جئت فيه؟ ولم يزل يوبخه ويظهر الغيظ منه، فلما سمع الشيظمي ذلك رجع. فقال له سيف الدولة: إلى أين؟ قال أنصرف، فإني قد بلغت غرضي وقضيت حاجتي، قال وما هي؟ قال: حضرت لأغيظك، وقد اغتظت، ولم يبق لي شغل. قال فضحك سيف الدولة حتى استلقى ثم قال: بحياتي، أمعك شعر؟ قال: نعم، فأنشده قصيدة أولها:من جانب الغي توخى رشده ... ومن بغى الشكر بجود وجدهوفعلك الخير مفيد خيره ... أفلح من أطلق بالخير يده ومضى فيها، فاستحسنها سيف الدولة وأحسن جائزته عنها.." (١)

"قال: على ألا تخرج ما فيه، قال: إذن يكون غامراً. فضحك منه وقال: قد جعلناها لك عامرة كلها، قال: يا أمير المؤمنين ناولني يدك أقبلها. قال: أما هذه فدعها. قال: والله ما منعت عيالي شيئاً هو أهون عليهم من هذا. فضحك منه حتى استلقى.وحدث أبو مالك عبيد الله بن محمد عن أبيه قال: أنشد أبو دلامة أبا جعفر المنصور شعراً استحسنه جداً، فجعل من عنده من ندمائه يظهرون استحسانه، فلما أفرطوا قال أبو دلامة: والله يا أمير المؤمنين إنهم لا يعرفون رديئة من جيده، وإنما يستحسن منه باستحسانك، وإن شئت بينت لك ذلك، قال: افعل. فأنشده:أنعت مهراً كاملا في قدره ... مركباً عجانه في ظهرهحتى فرغ منها، فاستحسنوها، فقال أبو دلامة: ألم أخبرك يا أمير المؤمنين؟ قال المنصور: صدق والله أبو دلامة، كيف يكون عجانه في ظهره؟ قال الحنفي: خرج أبو دلامة مع المهدي وعلى بن سليمان إلى الصيد – وكان أبو دلامة صاحب نوادر – فرمى المهدي بنشابة فأصاب ظبياً. ورمى علي بن سليمان فأصاب كلب صيد. فضحك المهدي فنظر إلى أبي دلامة فقال: قد وجدت مقالا فقل ولك حكمك. فقال:قد رمى المهدي ظبياً ... شكّ بالسهم فؤادهوعليُّ بن سليما ... ن رمى كلباً فصادهفهنيئاً لكما كلّ ... امرئٍ يأكل زاده." (٢)

"البصرة، وكان شاعراً مفلقاً مفوهاً مطبوعاً.حدثني أبو الأسود البصري قال: مر جعفر بن القاسم الهاشمي ليلةً ببعض ضواحي البصرة، فإذا هو بالجماز في بعض السكك مع غلام أمرد، وكان الجماز صديقاً لجعفر، فقال له: يا آبا عبد الله، في مثل هذا الوقت وهذا الليل المدلهم. أنت في غير منزلك؟ قم بنا حتى أردك إلى

(١) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ إحسان عباس ٢/٣٠٤

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٥٩

أهلك، قال: أصلح الله الأمير. وأشار بيده إلى الغلام. قال: فاستفرغ ضحكا.وحدثني ابن أبي الدرهم قال: خرج أبو عثمان المازني في بعض الأيام إلى المصلى بالبصرة، فنظر إلى الجماز مع غلام أمرد، فقال: يا أبا عبد الله، ما تصنع ها هنا؟ قال: يا بغيض، أكتري سفينة.وحدثني محمد بن مصعب قال: كان الجماز ببغداد عند يحيى بن عبد الرحمن البختكاني، ومر الغلام بصحفة، فقطرت على ثوبه قطرة من المرق، فاغتم الجماز، فقال له: يا أبا عبد الله لا تغتم فلك عندنا قميص بل أقمصة. فقال: ما اغتممت أصلحك الله فإن مرقكم لا يغير الثياب – أي ليس فيه دسم – فضحك البختكاني حتى استلقى على قفاه.وحدثني أبو شراعة قال: كان الجماز يوماً مع قثم بن جعفر الهاشمي، فوقف عليه رجل يستسقي، فقاله له قثم: ادخل الدهليز، وأمر الغلمان أن يسقوه، فدخل غلام." (١)

"واستخرج ماءها وَأمر بِأَن يقشر الْخَرْدَل وَيضْرب بِمَاء القرعوَقَالَ إِن الْخَرْدَل فِي الدرجَة الرَّابِعَة من الْحَرَارَة والقرع فِي الدرجَة الرَّابِعَة من الرُّطُوبَة فيعتدلان فَكل شهوتكوَبَات تِلْكَ اللَّيْلَة وَلم يحس بِشَيْء من الْأَذَى وَأصْبح كَذَلِكفَأمر بِأَن يحمل إِلَيْهِ ثلثمِائة ألف دِرْهَم وَثَلَاثُونَ تختا من أَصْنَاف الثِّيَابوَقَالَ إِسْحَق بن عَليّ الرهاوي عَن عِيسَى بن ماسة قَالَ رَأَيْت بختيشوع بن جِبْرَائِيل وَقد اعتل فَأمر أَمِير الْمُؤمنِينَ المتَوَكل والمعتز أَن يعودهُ وَهُوَ إِذْ ذَاك ولي عهدفعاده وَمَعَهُ مُحَمَّد بن عبد الله بن طَاهِر ووصيف التركي قَالَ وَأَخْبرنِي إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد الْمَعْرُوف بِابْن الْمُدبر أَن المتَوَكل أَمر الْوَزير شفاها وَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فِي ضيَاع بختيشوع فَإِنَّهَا ضياعي وملكي فَإِن مَحَله منا مَحل أَرْوَاحنَا من أبداننا وَقَالَ عبيد الله بن جِبْرَائِيل بن عبيد الله بن بختيشوع هَذَا الْمَذْكُور مِمَّا يدل على منزلَة بختيشوع عِنْد المتَوَكل وانبساطه مَعَه قَالَ من ذَلِك مَا حَدثنَا بِهِ بعض شُيُوخنَا أَنه دخل بختيشوع يَوْمًا إِلَى المتَوَكل وَهُوَ جَالس على سدة فِي وسط دَار الْخَاصَّة فَجَلَسَ بختيشوع على عَادَته مَعَه على السدة وَكَانَ عَلَيْهِ دراعة ديباج رومي وَقد انفتق ذيلها قَلِيلا فَجعل المتَوَكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حَتَّى بلغ إِلَى حد النيفقوَدَار بَينهمَا كَلَام اقْتضى أَن سَأَلَ المتَوَكل بختيشوع بِمَاذَا تعلم أَن المشوش يحْتَاج إِلَى الشد والقيادة قَالَ إِذا بلغ فتق دراعة طبيبه إِلَى حد النيفق شددناهفَضَحِك المتَوَكل حَتَّى اسْتلْقى على ظَهره وَأمر لَهُ فِي الْحَال بخلع سنية وَمَال جزيلوَقَالَ أَبُو الريحان البيروني فِي كتاب الْجَمَاهِر فِي الْجَوَاهِر أَن المتَوَكل جلس يَوْمًا لهدايا النيروز فَقدم إِلَيْهِ كل علق نَفِيس وكل ظريف فاخروَإِن طبيبه بختيشوع بن جِبْرَائِيل دخل وَكَانَ يأنس بِهِ فَقَالَ لَهُ مَا ترى فِي هَذَا الْيَوْم فَقَالَ مثل جرياشات الشحاذين إِذْ لَيْسَ قدر وَأَقْبل على مَا معيثمَّ أخرج من كمه درج

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٣٧٢

أبنوس مضبب بِالذَّهَب وفتحه عَن حَرِير أَخْضَر انْكَشَفَ عَن ملعقة كَبِيرَة من جَوْهَر لمع مِنْهَا شهَاب ووضعها بَين يَدَيْهِ فَرَأى المتَوَكل مَا لَا عهد لَهُ بِمثلِهِ وَقَالَ." (١)

"إلى عمر وأخبره، فوجده قد عدّ مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: "اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتَلَهَّ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع".فذهب بها إليه فقال: "يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك"، فقال: "رحمه الله ووصله، تعالي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا واذهبي إلى بيت فلان بكذا"، فتطلعت١ امرأة معاذ فقالت: "ونحن والله مساكين فأعطنا"، ولم يبق في الخرقة شيء إلا ديناران فدحا٢ بهما إليها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره، فسّر بذلك وقال: "إنهم إخوة بعضهم من بعض"٣. رضوان الله عليهم.وعن عدي بن حاتم، قال: "أتيت عمر بن الخطاب في أناس من قومي، فجعل يفرض للرجل من طيء في ألفين ويعرض عني، قال: فاستقبلته فأعرض عني، ثم أتيته في حيال وجهه فأعرض عني، فقلت يا أمير المؤمنين أتعرفني؟ فضحك حتى استلقى على قفاه، ثم قال: "نعم. والله إني لأعرفك، آمنت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيتَ٤ إذ غدروا، وإن أوّل صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيئ، جئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم / [٤٤ / ب] ، ثم أخذ يعتذر، ثم قال: "إنما فرضت لقوم أجحفت بهم الفاقة، وهم سادة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق"٥.__________١ في الحلية، الصفوة: (فاطلعت) ، وفي مناقب عمر (فانطلقت) .٢ دحا: رمى. (لسان العرب ١٤/٢٥٢) .٣ أبو نعيم: الحلية ١/٢٣٧، وفي إسناده نعيم بن حماد صدوق يخطئ كثيراً. (التقريب ص ٥٦٤) ، وابن الجوزي: الصفوة ١/٤٩١، والمناقب ص ٧٤) .٤ في الأصل: (وأوفيت) .٥ أحمد: المسند ١/٢٩٢، وصحّحه أحمد شاكر في تخريجه للمسند رقم: ٣١٦، مسلم: الصّحيح، كتاب فضائل الصحابة ٤/١٩٥٧، رقم: ٢٥٢٣، وذكره ابن حجر في الإصابة ٤/٢٢٩، وقال: "أخرجه أحمد وابن سعد وغيرهما، وبعضه في مسلم".." (٢)

"قال الشعبي: الرجال ثلاثة: فرجلٌ، ونصف رجل، ولا شيء: فأما الرجل التام فالذي له رأي وهو يستشير، وأما نصف الرجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير، وأما الذي لا شيء فالذي ليس له رأي ولا يستشير.قال الشعبي: عيادة حمقى القراء أشدُّ على المريض من مريضهم، يجيئون في غيرِ حينِ عيادةٍ، ويطيلون الجلوس.وزاد في حديث آخر: حتى يُضجروا العليل وأهله.قال الشعبي: كنت مع قتيبة بن مسلم بخراسان على مائدته فقال لي: يا شعبي، من أيّ شراب أسقيك؟ قلت: أهونه موجوداً، وأعزه مفقوداً، قال: يا غلام، اسقه

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٠٧

(٢) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المِبْرَد ١/٣٦٩

الماء.سئل الشعبي عن رجل فقال: رزين المقعد، نافذ الطعنة، فزوَّجوه، ثم علموا أنه خياط، فقالوا للشعبي: غررتنا. قال: ما كذبتكم.دخل رجل إلى مسجد ومع الشعبي امرأة فقال: أيكم الشعبي؟ فقال: هذه.دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأودي بلا مئزر، فغمَّض عينيه، فقال له داود: متى عميت يا أبا عمرو؟ قال: منذُ هتكَ الله سترك.قال عامر بن يساف: قال لي الشعبي: امض بنا حتى نفرّ من أصحاب الحديث. قال: فمضينا حتى أتينا الجبانة. قال: فكوّم كومة ثم اتكأ عليها، فمرّ بنا شيخ من أهل الحيرة عِباديّ، فقال له الشعبي: يا عبادي، ما صنعتك؟ قال: رفّاء. قال: عندنا دنّ مكسور، ترفوه لنا؟ قال: إن هيأت لي سُلوكاً من رمل رفيتُ لك دّنَّك. قال: فضحك الشعبي حتى استلقى، ثم قال: هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث.." (١)

"قال الشعبي: استأذن عدي على عمر فقال له: تعرفني؟ قال عمر: نعم، فحباك الله أحسن المعرفة، أسلمت إذ كفروا، ووفيت إذ غدروا، وأعطيت إذ منعوا. وفي حديث آخر: وأقبلت إذ أدبروا. فقال: حسبي يا أمير المؤمنين حسبي.وعن عدي بن حاتم قال: أتيت عمر بن الخطاب في أناس من قومي، فجعل يفرض للرجل من طيئ في ألفين ويعرض عني، قال: فاستقبلته فأعرض عني، ثم أتيته من حيال وجهه فأعرض عني، فقلت: يا أمير المؤمنين، أتعرفني؟ قال: فضحك حتى استلقى لقفاه، ثم قال: نعم والله إني لأعرفك، آمنت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدقة طيئ، جئت بها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم أخذ يعتذر ثم قال: إنما فرضت لقوم أجحفت بهم الفاقة وهم سادة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق.وعن نابل مولى عثمان بن عفان وحاجبه قال: جاء عدي بن حاتم إلى باب عثمان وأنا عله فنحيته عنه، فلما خرج عثمان إلى الظهر عرض له، فلما رآه عثمان رحب به وانبسط إليه، فقال عدي: انتهيت إلى بابك وقد غم آذنك الناس فحجبني عنك. فالتفت إلي عثمان فانتهرني وقال: لا تحجبه واجعله أول من تدخله، فلعمري إنا لنعرف له حقه وفضله، ورأي الخليفتين فيه وفي قومه، فقد جاءنا بالصدقة يسوقها والبلاد تضطرم كأنها شعل النار من أهل الردة، فحمده المسلمون على ما رأوا منه.وفي حديث ذكروه في استنقاذ عدي بن حاتم من ارتد من طيئ، فكان خير مولود ولد في طيئ، وأعظمه عليهم بركة.قال عدي بن حاتم: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء.وعنه قال: ما جاء وقت الصلاة قط إلا وقد أخذت لها أهبتها، وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق.." (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٦٢/١١

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٠٠/١٦

"أخرجت. فقال: ما مالك وولدك؟ قلت: أما المال فلا مال، وأما الأهل فالنتان. قال: هل زوجتهما؟ قلت: إحداهما، قال: فما أوصيتهما؟ قال: مالاً يجديه علي أمير المؤمنين. قال: هاته، قال: من مشطور الرجزأوصيت من برة قلباً حرابالكلب خيراً والحماة شرالا تسأمي خنقا لها وجراوالحي عميهم بشر طراوإن حبوك ذهباً ودراحتى يروا حلو الحياة مرافضحك حتى استلقى وقال: يا أبا النجمك! ما هذه وصية يعقوب لبنيه! قلت: يا أمير المؤمنين، ولا أنا مثل يعقوب. قال: فما زدتها؟ قلت: بلى، قال: هاته. قلت: من مشطور الرجزسبي الحماة وابهتي عليهافإن دنت فازدلفي إليهاوإقرعي بالود مرفقيهاوظاهري النذر به عليهالاتخبري الدهر به ابنتيهاقال: فما فعلت أختها؟ قال: درجت بين أبيات الحي ونفعتنا، قال: هل قلت فيها شيئاً قلت: نعم، قال: هاته، قلت: من مشطور السريعكأن ظلامة أخت شيبانيتيمةٌ ووالدها حيان." (١)

"بقيت معي إلا نفيقة يسيرة، لأني كنت اشتريت لأهلي طرائف من طرائف الري، فشخصت، وآليت ألا أدخل بغداد، وللمنصور بها ولاية! فلما مات المنصور، واستخلف المهدين قدمت بغداد، فألفيت رجلاً، يقال له: ابن ثوبان، قد نصبه المهدي للمظالم، فكتبت قصة أشرح فيها ما جرى علي، فرفعها ابن ثوبان إلى المهدي، فلما قرأها، ضحك، حتى استلقى، ثم قال: هذه مظلمة أنا بها عارف. ردوا عليه ماله الأول، وضموا إليه عشرين ألفاً.روى الزبير بن بكار عن بعض أصحابه قال: كان المهدي مستهتراً بالخيزران لا يكاد أن يفارقها في مجلس يلهو به، فجلس يوماً مع ندمائه، فاشتاق إليها، فكتب إليها بهذه الأبيات: من الخفيفنحن في أطيب السرور ولكن ... ليس إلا بكم يطيب السرورعيب ما نحن فيه يا أهل ودي ... أنكم غبتم ونحن حضورفأغذوا المسير، بل إن قدرتم ... أن تطيروا مع الرياح، فطيروافأجابته الخيزران بهذه الأبيات:قد أتانا الذي قد ذكرت من ال ... شوق فكدنا وما فعلنا نطيرليت أن الرياح كن يؤد ... ين إليكم بما يجن الضميرلم أزل صبة فإن كنت بعدي ... في سرور فطاب ذاك السروروقال عمر بن شبة: كانت للمهدي جارية يحبها حباً شديداً، وكانت شديدة الغيرة عليه في سائر." (٢)

"قال يزيد بن حاتم: كنت على باب المنصور أنا ويزيد بن أسيد إذ فتح باب القصر، وخرج إلينا خادم للمنصور، فنظر إلينا ثم انصرف عادياً، فأخرج رأسه من الستر وقال:لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتمفلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارمثم انصرف ثم عاد، فأنشد ذلك ثلاث مرات، فقال يزيد بن أسيد، وتمتم: نعم نعم على رغم أنفك وأنف من أرسلك، فرجع الخادم

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٨٩/٢٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣١٥/٢٢

فأبلغها المنصور، فبلغنا أنه ضحك **حتى استلقى**.قال صفوان بن صفوان من بني الحارث بن الخزرج: كنا مع يزيد بن حاتم فقال: استنقوا إلي ثلاثة أبيات، فقلت: أفيك؟ قال: فيمن شئتم، فكأنها كانت في كمي فقلت:لم أدر ما الجود إلا ما سمعت به ... حتى لقيت يزيداً عصمة الناسلقيت أجود من يمشي على قدم ... مفضلاً برداء الجود والباسلو نيل بالمجد ملك كنت صاحبه ... وكنت أولى به من آل عباسثم كففت، فقال: أتمم: " من آل عباس "، قلت: لا يصلح، فقال: لا يسمعن هذا منك أحد.قال الجاحظ: قال الأصمعي يوماً وقد جئته مسلماً، وذكر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين،." (١)

"عليه فإن شربها الثالثة لم تقبل صلاته أربعين ليلة، فإن تاب تاب الله عليه فإن شربها الرابعة لم تقبل صلاته أربعين ليلة، ثم تاب لم يتب الله عليه، وكان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال. قيل: وما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار في النار.قال: فعفو من الثالثة واجب، ومن الرابعة غير واجب. فقال صاحب العسس لصاحب الخبر: اكتم علي أمره حتى أطلقه. قال: قد فعلت. قال: انصرف. فلما كان في الليلة الرابعة وجداه على حاله يتغنى: من البسيطقد كنت أبكي وما حنت لهم لإبل ... فما أقول إذا ما حمل الثقلكأنني بك نضو لا حراك به ... تدعى وأنت عن الداعين في شغلفقلبوك بأيديهم هناك وقد ... سارت بأجمالك المهرية الذللحتى إذا استيأسوا من أن تجيبهم ... غطوا عليك وقالوا قد قضى الرجلهذه الرابعة ولا عفو. قال: لست أسألكما عفواً بعدها، فافعلا ما بدا لكما، فحملاه فأوقفاه بحضرة عمر بن عبد العزيز، وقصا عليه قصته من أولها إلى آخرها، فأمر عمر رضي الله عنه باستنكاهه فوجد منه رائحة، فحبسه حتى أفاق، فلما كان في الغد أقام عليه الحد، فجلده ثمانين جلدة. فلما فرغ قال له عمر: أنصف يا شيخ من نفسك ولا تعد. قال: يا أمير المؤمنين، قد ظلمتني لأنني عبد، وحددتني حد الأحرار. فاغتم عمر. فقال: أخطأت علينا وعلى نفسك، أفلا أخبرتنا أنك عبد فنحدك حد العبيد؟ فلما رأى اهتمام عمر به رد عليه وقال: لا يسوءك الله يا أمير المؤمنين، ليكن لي بقية هذا الحد سلفاً عندك، لعلي أرفع إليك مرة أخرى. فضحك عمر **حتى استلقى** على مسنده، وكان قليل الضحك، وقال لصاحب عسسه وصاحب خبره: إذا رأيتما مثل هذا الشيخ في هيئته وعلمه وفهمه وأدبه فاحملا على أمره الشبهة، فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ادرؤوا الحدود بالشبهة.." (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٢٩/٢٧

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٧٩/٢٩

"والبة، فإذا أنا بشيخ كبير السن، حسن اللباس، فسألته عن سنه، فقال: خلفت مئة وعشرين سنة. فسألته عن طعمه. فقال: ما أزيد على الصبوح والغبوق شيئاً. فسألته عن الباه فقال: أيهات، وفدت على هشام وهو في رصافته، فسألني عن طعمي، فقلت: الصبوح والغبوق، وسألني عن الباه، فقلت: إن لي لثلاث نسوة، بت عند إحداهن ليلة، وأصبحت غادياً إلى الأخرى وفي رأسي أثر الغسل، فقالت: امط عني، أفرغت ما في صلبك. فقلت: لأوفينك ما وفيتها. فلاعبتها وتوركتها، فلما أردت الإنزال أخرجته وأمسكته، فنزا الماء حتى حاذى رأسها، فقلت: أيكون هذا ممن أفرغ ما في صلبه؟ ثم تناولت عشر حصيات، فكلما صرت إلى الفراغ ناولتها حصاة، حتى أتيت على العشر، فسألتها: كم في يدك؟ فقالت تسع. فقلت: لا، بل عشر. فقالت: لا أحسب لك ما لم تصل إلي. فضحك هشام حتى استلقى على فراشه. ثم إني سألته: كيف أنت اليوم؟ فقال: إني لأظل اليومين والثلاثة، وما في الثاني طائل ثم ضرب بيده فخذه. وقال: من الرجزقد كبرت بعد شبابٍ سني ... وأضعف الأزلم مني ركنيوالدهر يبلي جده ويغني ... وأعرضت أم عيالي عنيإذ عز عندي ما تريد مني ... وقالت الحسناء يوماً ذرنيولم ترد ذربي ولكن نكني ... لكنها عن ذاك كانت تكنيرجل من ولد خبابوفد على هشام بن عبد الملك. خرج رجل من ولد سعيد بن العاص، ورجل من ولد أبي معيط." (١)

"عن الحكم بن عتيبة وعمرو بن مرة وخلق، وقال ابو حاتم: كان أعلم زمانه بحديث ابن مسعود، رضي الله عنه. سنة إحدى وستين ومائةفيها ظهر عطاء الساحر الشيطان الذي ادعى الربوبية بناحية مرو، واستغوى خلائق لا يحصون، وأري الناس قمراً ثانياً فيئ السماء، كان يرى ذلك إلى مسيرة شهرين. وفيها توفي أبو دلامة بن زند بن الجون، وكان صاحب نوادر وحكايات وأدب ونظم، ذكر ابن الجوزي أنه توفيت لأبي جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وحو متألم لفقدها كئيب، فاقبل أبو دلامة وجلس قريباً فقال له المنصور: ويحك ما أعددت لهذا المكان؟ وأشار إلى القبر، فقال: ابنة عم أمير المؤمنين، فضحك المنصور حتى استلقى، ثم قال له: ويحك فضحتنا بين الناس. ولما قدم المهدي بن منصور من الري إلى بغداد، خل عليه أبو دلامة للسلام والتهنية بقدومه، فقال له المهدي: كيف أنت يا أبا دلامة؟ فأنشد: إني حلفت لئن رأيتك سالماً ... بقرى العراق وأنت ذو وفرلتصلين على الرسول محمد ... ولتملأن دراهماً حجريفقال له المهدي: اما الأولى فنعم، وأما الثانية فلا، فقال: جعلني الله فداك، انهما كلمتان لا تفرق بينهما، فقال: يملأ حجر أبي دلامة دراهم، فقعد وبسط حجره فملأه دراهم، وقال له: قم الآن يا أبا دلامة، فقال: ينحرق قميصي يا أمير المؤمنين، فردها إلى الاكياس، ثم قام. ومن أخباره: انه مرض ولده فاستدعى طبيباً ليداويه، وشرط له جعلا معلوماً، فلما برأ

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٩/٢٩٤

قال له والله ما عندنا شيء نعطيك، ولكن ادع على فلان اليهودي، وكان ذا مال كثير بمقدار الجعل، وأنا وولدي نشهد بذلك، فمضى الطبيب إلى القاضي يومئذ، وحمل اليهودي إليه، وادعى عليه بذلك المبلغ، فأنكر اليهودي، فقال: ان لي عليه بينة وخرج لاحضار البينة، فأحضر أبا دلامة وولده، فدخلا إلى المجلس، وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضي بالتزكية فأنشد في الدهليز قبل دخوله إلى القاضي بحيث يسمع القاضي:إن الناس غطوني تغطيت عنهم ... وإن بحثوا عني ففيهم مباحثوإن ينبثوا بيري نبثت بيارهم ... ليعلم قوم كيف تلك البثائثم حضر بين يدي القاضي وأديا الشهادة، فقال له القاضي: كلامك مسموع وشهادتك." (١)

"نأكل، فدخل إلينا، فلما رآنا نأكل خاصمنا وقال: أهكذا يفعل الناس؟ تأكلون ولا تطعموني، وجلس معنا في الكنيف يأكل كما نأكل حتى فني ذلك.قال إسحاق: غنّى سليم يوما وبرصوما يزمر عليه بين يدي الرشيد، فقصر في موضع صيحة، فأخرج برصوما الناي «١» من فمه ثم صاح: يا أبا عبد الله، صيحة أشد من هذا، فضحك الرشيد حتى استلقى. قال إسحاق: وضحكت أنا ضحكا ما أذكر أني ضحكت قط مثله.قال محمد بن الحسن: إنما أخّر سليما عن أصحابه في الصنعة ولعه بالأهزاج، فإن ثلثي صنعته هزج، وغنى سليم بين يدي الرشيد ثلاثة أصوات من الهزج فأطربه، فأمر له بثلاثين ألف درهم، وقال: لو كنت حكم الوادي ما زدت على هذا الإحسان في أهزاجك شيئا.٥١- ابن عبّاد الكاتب «٢» [ص ١٣٦]جمع الصنعتين فأبدع، وفاق فيهما لكنه سرّ من رأى دون سروره من استمع، كان في الغناء للقلب خالبا، وللب سالبا، وللسرور جالبا، وللهم الذي شد خناقه على الصدور غالبا، وله طرف تحكى، وغرائب تروى، آثار تنقل، وأصوات تطرب.." (٢)

"فألحقني بجائزة هذا البارد ابن البارد، وأراد بذلك عمر بن الغزال، وكانت [صلته ألف دينار، فضحك الرشيد حتى استلقى، ثم رد عليه خمس مئة الدينار، وأمر له [ب] «١» ثلاثة آلاف دينار معها، وكان ذلك أكثر ما أخذه منه منذ يوم خدمته إلى أن مات.قال: دخل جعفر بن يحي على الرشيد صبيحة يوم مطر، فسأله عن يومه الماضي وما صنع فيه، فقال: كان عندي أبو زكّار الأعمى «٢» وأبو صدقة، فغناني أبو صدقة صوتا من صنعته فطربت وو الله يا أمير المؤمنين طربا ما أذكر أني طربت مثله وهو: «٣» [الخفيف]فتنتني بفاحم اللّون جعد ... وبثغر كأنه نظم درّوبوجه كأنّه طلعة البد ... روعين في طرفها نفث سحرفقلت له: أحسنت يا أبا صدقة، فلم أسكت عن هذه الكلمة حتى قال لي: يا سيدي، إني قد بنيت دارا وقد انفقت

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢٦٦/١

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٣٧/١٠

عليها حريبتي «٤» ، وما أعددت لها فرشا فافرشها لي، نجّد «٥» الله لك ألف قصر في الجنة، فتغافلت عنه، وأعاد الغناء والمسألة، فتغافلت، فقال: يا سيدي، هذا التغافل متى حدث لك؟ سألتك الله، وبحق أبيك عليك إلا أجبتني عن كلامي ولو بشتم، فأقبلت عليه وقلت: أنت والله بغيض، فاكفف عن المسألة الملحة، فوثب من بين يدي، فظننت أنه يخرج." (١)

"الناطفي مولى عنان، أما والله لولا أني لم أجر في حكم قط متعمدا «١» ، لجعلت على كل حبل منه قطعة، ومالي في جاريته أرب غير الشعر، فقلت: أجل ما فيها غير الشعر، أو يسرّ أمير المؤمنين أن يجامع الفرزدق، فضحك حتى استلقى وترك ذكرها. «٢»وحكى يعقوب بن إبراهيم، أن الرشيد طلب من الناطفي جارية، فأبى أن يبيعها بأقل من مئة [ص ٢٨٠] ألف دينار، فقال له: أعطيتكها على صرف سبعة دراهم بدينار، فأمر أن تحضر، فأحضرت ثم لم يمض البيع، ولم تزل في قلب الرشيد حتى مات مولاها الناطفي، فبعث بمسرور الخادم، فأخرجها إلى باب الكرخ، ووقفها على سرير، وعليها رداء رشيدي قد جللها، فنودي عليها، بعد أن شاور الفقهاء فيها، وقال: على مالكها دين، فأفتوا في بيعها، فانتهت إلى مئتين وخمسين ألف درهم، فأخذها مسرور «٣» ، ولم يكن فيها ما يعاب، فطلبوا لها عيبا لئلا تصيبها العين، فأوقعوا بخنصر رجلها شيئا في ظفرها. فأولدها الرشيد ابنين ماتا صغيرين، ثم خرج بها إلى خراسان، فمات هناك، وماتت بعده بمدة يسيرة.وروى ابن عمار أنها خرجت إلى مصر وماتت بها حين أعتقها النطاف، ورثته بقولها: «٤» [الكامل]يا دهر أفنيت القرون ولم تزل ... حتّى رميت بسهمك النّطافاوكانت مجيدة في الشعر مقصرة في الغناء، جارت مروان بن أبي حفصة وأبا نواس والعباس بن الأحنف، وكان يتعشقها العباس بن الأحنف.حكى رجل أن ابن أبي حفصة قال: لقيني الناطفي فدعاني إلى عنان،." (٢)

"قال إسحاق بن علي الرهاوي عن عيسى بن ماسة قال: رأيت بختيشوع بن جبرئيل وقد اعتلّ فأمر أمير المؤمنين المتوكل المعتزّ أن يعوده وهو إذ ذاك وليّ عهد. فعاده ومعه محمد بن عبد الله بن طاهر، ووصيف التركي.قال: وأخبرني إبراهيم بن محمد المعروف بابن المدبّر أن المتوكّل أمر الوزير شفاها، وقال: اكتب في ضياع بختيشوع فإنها ضياعي، وملكي، ومحلّه منا محل أرواحنا من أبداننا.قال عبيد الله بن جبرائيل هذا المذكور: مما يدلّ على منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه [معه] ، قال: من ذلك؛ ما حدّثنا به بعض شيوخنا، أنه دخل بختيشوع يوما إلى المتوكل وهو جالس على سدّة «١» في وسط دار الخاصة.فجلس بختيشوع على عادته معه

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٧٦/١٠

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٤٥/١٠

على السدة، وكان عليه درّاعة ديباج رومي، وقد انفتق ذيلها قليلا، فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق، إلى أن بلغ إلى حد النيفق «٢»ودار بينهما كلام اقتضى أن سأل المتوكل بختيشوع: بماذا يعلم أن المشوش يحتاج إلى الشدّ والقيادة والوثاق؟.قال: إذا بلغ في فتق درّاعة طبيبه إلى حدّ النيفق، شددناه.فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره، وأمر له في الحال بخلع سنيّة، ومال جزيل.." (١)

"منه رايحة فأمر بحبسه حتى أفاق فلما كان الغدا قَامَ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ عُمَرُ انْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ ولا تعد قال يا مير الْمُؤْمِنِينَ قَدْ ظَلَمْتَنِي قَالَ وَكَيْفَ قَالَ إِنِّي عَبْدٌ وَقَدْ حَدَدْتَنِي حَدَّ الأَحْرَارِ فَاغْتَمَّ عُمَرُ وَقَالَ اخْطَأْتَ عَلَيْنَا وَعَلَى نَفْسِكَ إِلا أَخْبَرْتَنَا أنك عبد فحدك حَدَّ الْعَبِيدِ فَلَمَّا رَأَى اهْتِمَامَ عُمَرَ تَشَدَّدَ عليه قال لا يسؤك الله يا مير الْمُؤْمِنِينَ يَكُونُ لِي بَقِيَّةُ هَذَا الْحَدِّ سَلَفًا عِنْدَكَ لَعَلِّي أُرْفَعُ إِلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى فَضَحِكَ عُمَرُ حَتَّى اسْتَلْقَى وَكَانَ قَلِيلُ الضَّحِكِ وَقَالَ لِصَاحِبِ عَسَسِهِ وَصَاحِبِ خَبَرِهِ إِذَا رَأَيْتُمَا مِثْلَ هذا الشيخ في هيته وحلمه وفحه وَأَدَبِهِ فَاحْمِلا أَمْرَهُ عَلَى الشُّبْهَةِ فَإِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلمقال ادرؤوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ وَهَذَا الْخَبَرُ أَوْرَدَهُ الرُّشَاطِيُّ كَمَا سُقْتُهُ فِي بَابِ الْحَنْبَلِيِّ مِنْ كِتَابِهِ وَهُوَ مِمَّا نَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةَ فِي أَشْبَاهٍ لَهُ عَلَيْهِ وَاعْتَقَدَ جَمِيعَهَا فُكَاهَاتٍ نَسَبَهَا إِلَيْهِ بَلْ جَعَلَهَا حِكَايَاتٍ غَثَّةً وَقَالَ هِيَ لَغْوٌ وَسَقْطٌ لا يَحِلُّ أَنْ تُقْرَأَ فِي جَوَامِعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَمْرَةِ الْمَسَاجِدِ وَحَكَى أَنَّ فِي آخِرِ هَذِهِ مِنْ تَرْخِيصِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا لا يَلِيقُ بِدِينِهِ وَفَضْلِهِ فَاحْتَجَّ هُوَ بِأَنَّ هَذِهِ الْحِكَايَةُ حَدَّثَهُ بِهَا أَبُو عَلِيٍّ قراة مِنْهُ عَلَيْهِمْ قَالَ وَلا مَحَالَةَ أَنَّهُ كَانَ خَيْرًا مِنْكَ وَأَوْرَعَ أَنَّهَا الْمُنْتَقَدُ فَهَلا تَأَدَّبْتَ معه لكن الهوى أعمالي والتمكين في الدنيا اطغال وَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى شَيْخِنَا أَبِي الرَّبِيعِ الْحَافِظِ فِي مَشْيَخَةِ ابْنِ حُبَيْشٍ مِنْ تَآلِيفِهِ وَحَدَّثَنِي بها عنه قراة عَلَيْهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مَوْهَبٍ عَنِ الْعُذْرِيِّ وَبَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ خِلافٌ قَلِيلٌ عَبْدُ اللَّهِ بن أحمد بن عمرو بْنِ لُبٍّ بْنِ قَاسِمٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الشِّلْبِيُّ." (٢)

"مودة وأبطأهم عداوة مثل الكوز من الفضة بطيء الانكسار سريع الانجبار، وإن لئام الناس أبطأهم مودة، وأسرعهم عداوة مثل الكوز من الفخار يسرع الانكسار ويبطىء الانجبار.وحدث داود بن أبي هند عن الشعبي قال: صاد رجل قنبرة، فلما صارت في يده قالت: ما تريد أن تصنع بي؟ قال: أريد أن أذبحك لآكلك. قالت: فإني لا أشفي من قرم، ولا أشبع من جوع، وإن تركتني علّمتك ثلاث كلمات هي خير لك من أكلي. أما الأولى فأعلمك وأنا في يدك، وأما الثانية فأعلمك وأنا على الشجرة، وأما الثالثة فأعلمك وأنا على الجبل.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٦٢/٩

(٢) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ابن الأبار ص/٢٢٢

فقال: هات. قالت: لا تتلهفنّ على ما فاتك، ثم تركها، فصارت على الشجرة، ثم قالت: لا تصدق بما لا يكون حتى يكون، ثم قالت: يا شقي لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درّتين هما خير كنز لك. فعض على شفته وتلهّف. ثم قال علميني الثالثة فقالت: [لقد علمتك] الاثنتين فكيف أعلمك الثالثة؟ ألم أقل لك: لا تتلهف على ما فاتك، ولا تصدق ما لا يكون أنه يكون. أما ريشي ولحمي وزن درهمين فكيف يكون في حوصلتي درتان؟ ثم طارت فذهبت.قال الشعبي: كنت مع قتيبة بن مسلم بخراسان على مائدته فقال لي: يا شعبي، من أي شراب تريد أن أسقيك؟ قلت: أهونه موجودا وأعزه مفقودا، فقال: يا غلام:اسقه الماء.قال الشعبي لبعض أصحابه يوما: تعال حتى نفر من أصحاب الحديث قال:فمضينا حتى أتينا الجبانة. قال: فلزم كوما من التراب ثم اتكأ عليها، فمر بنا شيخ من أهل الحيرة عبادي، فقال له الشعبي: يا عبادي ما صناعتك؟ قال له: رفّاء. قال:عندنا دنّ مكسور ترفوه لنا؟ قال: إن هيأت لي سلوكا من رمل رفيت لك ذلك.فضحك الشعبي **حتى استلقى**، ثم قال: هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث البغضاء.وكان الشعبي ينشد «١»: ." (١)

"فلما سمعت الشعر مني نزعت الطبل، ورمته في وجهي، وبادرت إلى الخباء، فلم أزل إلى أن حميت الشمس على مفرق رأسي، لا تخرج ولا ترجع إلي جوابا، فقلت: إنا لله! أنا والله معها كما قال الشاعر:فوالله يا سلمى لطالت إقامتي ... على غير شيء يا سليمى أراقبهثم انصرفت سخين العين قرح القلب؛ فهذا الذي ترى بي من التغير من عشقي لها. قال: فضحك الرشيد **حتى استلقى**، وقال: ويحك يا عبد الملك! ابن ست وتسعين يعشق! قلت: قد كان كذلك، يا أمير المؤمنين، فقال: يا عباسي، فقال [الفضل] : لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أعط عبد الملك مائة ألف درهم، ورده إلى مدينة السلام، فانصرفت، فإذا خادم يحمل شيئاً، ومعه جارية تحمل شيئاً، فقال: أنا رسول الجارية التي وصفتها، وهذه جاريتها، وهي تقرأ عليك السلام، وتقول لك: أمير المؤمنين أمر لي بمال وثياب؛ وهذا نصيبك منها، فإذا المال ألف دينار؛ وهي تقول: لن تخليك من المواصلة بالبر، فلم تزل تتعهدني بالبر الواسع؛ حتى كانت فتنة محمد، فانقطعت أخبارها عني، وأمر لي الفضل ابن الربيع من ماله بعشرة آلاف درهم.وحكى أبو العباس المبرد، قال: دخل الأصمعي على الرشيد بعد غيبة كانت منه، فقال له: يا أصمعي، كيف أنت بعدنا؟ فقال: ما لاقتني بعدك أرض،." (٢)

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٤٧٨/٤

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٩٦

"فحمل في قيوده وغله على ظهور الرجال حتى أدخل على الحجاج. فلما نظره من بعد جعل يرحب به حتى انتهى إليه فكشف قيده وغله وقال: أصلح الله الأمير، إن آخر أمري أعجب من أوله، وحدثه بحديثه فعجب الحجاج وقال: يا خالد، أضعف للفتى ما كنا قد أمرنا له، فقبض المال أجمع وحسن حاله ولم يزل مسامراً للحجاج حتى مات.؟الأعرابي وحلوى الحجاجوحضر أعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فأكل الناس منه ثم قدمت الحلوى فترك الحجاج الأعرابي حتى أكل منها لقمة ثم قال: من أكل من الحلوى ضربت عنقه، فامتنع الناس من أكلها وبقي الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الحلوى مرة ثم قال: أيها الأمير أوصيك بأولادي خيراً. ثم اندفع يأكل فضحك الحجاج **حتى استلقى** على قفاه وأمر له بصلة.علموا أولادكم الأدبوحكي أن الحجاج أمر صاحب حراسته أن يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه. فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون وعليهم أثر الشراب، فأحاط بهم وقال لهم: من أنتم حتى خالفتم الأمير؟ فقال الأول:أنا ابن من دانت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمهاتأتي إليه الرقاب صاغرة ... يأخذ من مالها ومن دمهافأمسك عن قتله، وقال: لعله من أقارب أمير المؤمنين، وقال الثاني:أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وإن نزلت يوماً فسوف تعودترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره ... فمنهم قيامٌ حولها وقعودفأمسك عن قتله وقال: لعله من أشراف العرب، وقال الثالث:أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه ... وقومها بالسيف حتى استقامتركاباه لا تنفك رجلاه منهما ... إذا الخيل في يوم الكريهة ولت." (١)

"قال: فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدي الأعرابي، فقال: قد جلست فاسأل عما بدا لك.فقال له: أخبرني عما افترض الله عليك؟ فقال له: تسألني عن أي فرض عن فرض واحد، أم عن خمسة، أن عن سبعة عشر، أم عن أربعة وثلاثين، أم عن خمسة وثمانين، أم عن واحدة في طول العمر، أم عن واحدة في أربعين، أم عن خمسة من مائتين.قال: فضحك الرشيد **حتى استلقى** على قفاه استهزاء به، ثم قال: له: سألتك عن فرضك فأتيتني بحساب الدهر؟ قال: يا هارون لولا أن الدين بالحساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة، فقال تعالى: " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ".قال: فظهر الغضب في وجه الرشيد واحمرت عيناه حين قال: يا هارون، ولم يقل له: يا أمير المؤمنين، وبلغ مبلغاً شديداً غير أن الله تعالى عصمه منه وحال بينه وبينه لما علم أنه هو الذي أنطق الأعرابي بذلك، فقال له الرشيد: يا أعرابي، إن فسرت ما قلت نجوت وإلا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة.فقال له الحاجب: يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى ولهذا المقام الشريف؟ قال: فضحك الأعرابي

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس الإتليدي ص/٥٢

من قولهما حتى استلقى على قفاه، فقال: مم تضحك؟ قال: عجباً منكما إذ لا أدري أيكما أجهل الذي يستوهب أجلاً قد حضر أم من يستعجل أجلاً لم يحضر؟قال: هاك الرشيد ما سمعه منه وهانت نفسه عليه، ثم قال: الأعرابي: أما سؤالك عما افترض الله علي، فقد افترض علي فرائض كثيرة، فقولي لك عن فرض واحد: فهو دين الإسلام، وأما قولي لك عن خمسة: فهي الصلوات؛ وأما قولي لك عن سبعة عشرة: فهي سبعة عشرة ركعة؛ وأما قولي لك عن أربعة وثلاثين: فهي السجدات؛ وما قولي لك عن خمسة وثمانين: فهي التكبيرات؛ وأما قولي لك عن واحدة في طول العمر: فهي حجة الإسلام واحدة في طول العمر كله، وأما قولي لك واحدة في أربعين: فهي زكاة الشياه، شاة من أربعين، وأما قولي لك خمس من مائتين: فهي زكاة الورق.." (١)

"نجاحاً ورفيقه صباحاً، ومعهم سيوف ورماح، وقسي ونشاب وأصدقاء وأحباب وخلان وأصحاب ومجلس للعتاب وندمان للشراب، وطنبور مع رباب، ونايات وقنان مصفوفات، وصبيان ودايات، وأخوات معلمات، وبنات متجليات وجوار مغنيات وجوار حبشيات وثلاث هنديات وأربع بدويات وخمس روميات وست تركيات وسبع عجميات وثماني قفجيات وتسع كرجيات وعشر كلبات، والدجلة الفرات وشبكة وصياد وقداحة وزناد، وإرم ذات العماد، وألف جواد، وقصر شداد بن عاد، وخانات مع حمامات، وقدوم ونجار وخشبة مع مسمار وتاجر مع عطار، وبزار مع بيطار، وعبد أسود بمزمار ومقدم وركبدار ومدن وأمصار ومائة ألف دينار، وبواب وكشدار ورأس نوبة، وعلم دار، والكوفة مع الأنبار وعشرين صندوقاً ملأى قماشاً ودكان نحاس، وحاصل معاش، وبرجان للحمام وغزة وعسقلان، ومن دمياط إلى أسوان وإيوان كسرى وملك سليمان، ومن كوش نعمان إلى أرض خراسان وبلخ وأصبهان ومن الهند إلى بلاد السودان، وفيه أطال الله عمر مولانا القاضي، قماش وغلائل وعراض وموسى بحد ماض، يحلق ذقن مولانا القاضي، إن حكم أن الجراب ما هو جرابي.فعند ذلك يا أمير المؤمنين حار القاضي مما سمع ثم قال: ما أراكما إلا شخصين نحسين تلعبان بالقضاة والحكام لأنه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون ما وصفتم في هذا الجراب، ما هذا إلا بحر ليس له قرار.ثم أمر القاضي بفتح الجراب ففتحه الكردي، فإذا فيه خبز وليمون، وجبن وزيتون، ثم إني رميت الجراب قدام القاضي والكردي، ومضيت إلى حال سبيلي.فلما سمع أمير المؤمنين ذلك ضحك حتى استلقى على قفاه وقد زال همه وغمه، وأحسن جائزة علي العجمي، وانصرف والله أعلم.." (٢)

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس الإتليدي ص/١١٦

(٢) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس الإتليدي ص/١٩٦

"قال كثير.قال: خمسمائة دينار.قال: كثير.قال: ثلاثمائة دينار.قال: كثير.قال: مائتي دينار.قال: كثير.قال: مائة دينار.قال: كثير.قال: والله لقد كان ذلك الرجل الذي قابلني علي مشؤوماً ثم قال: خمسين ديناراً.قال: كثير.قال: أفلا أقل من ثلاثين؟ قال: فضحك معن وسكت فعلم الأعرابي أنه صاحبه فقال: يا سيدي إن لم تعطني الثلاثين فالحمار مربوط بالباب، وها أنا مع معن جالس.فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال: أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلاثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً ودع الحمار مربوطاً مكانه.فبهت الأعرابي وتسلم ألفي دينار ومائةً وثمانين ديناراً، فرحمة الله عليهم أجمعين.وقيل: كان معن بن زائدة في بعض صيوده فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء، فبينما هو كذلك، وإذا بثلاث جوار قد أقبلن حاملات ثلاث قرب فسقينه، فطلب شيئاً من المال مع غلمانه، فلم يجده، فدفع لكل واحدةٍ منهن عشرة أسهم، من كنانته، نصولها من ذهب. فقالت إحداهن: ويلكن لم تكن هذه الشمائل إلا لمعن بن زائدة، فلتقل كل واحدة منكن شيئاً من الأبيات فقالت الأولى:يركب في السهام نصول تبر ... ويرمي للعدا كرماً وجوداًفللمرضى علاجٌ من جراحٍ ... وأكفانٌ لمن سكن اللحوداوقالت الثانية:." (١)

"فضحك المأمون حتى استلقى على فراشه، ثم ضرب برجله الأرض من شدة إعجابه وقال: ثم ماذا؟ قال: يا أمير المؤمنين فخرجت فإذا هو صاحب الخان يطالبني بالكراء، فوعدته بأن يرجع إلي مرة أخرى، فمضى ومضيت على وجهي لا أعلم أين أتوجه، فسألت كل من لقيته من صديق لي كنت أستأنس به فخطر على بالي بيتان من الشعر في ذلك وهما.غريب الدار ليس له صديقٌ ... جميع سؤاله: أين الطريق؟تعلق بالسؤال لكل شخصٍ ... كما يتعلق الرجل الغريقفأشرفت يا أمير المؤمنين علي جارية كأنها البدر ليلة كماله، وهي تقول:ترفق يا غريب فكل حر ... يمر بحاله سعةٌ وضيقوكل ملمةٍ إن أنت فيها ... صبرت لها أتيح لها طريقثم قالت: خذ هذه فادفع بها فاقتك، فوالله ما هي إلا مؤاساة من قوت، ورمت إلى صدري بقرطاس، وإذا فيه عشرة دراهم، فرجعت من فوري، فوجدت صاحب الكراء قائماً على الباب، فدفعت إليه خمسة دراهم، واستعنت بالباقي إلى أن وقعت هذه القصة، وهذا الأمر الذي كلفني وحملني على ما فعلت وأنشأ يقول:لم آتِ فعلاً غير مستحسن ... جهلاً بفعل الأحسن الأملحلكنني في حالة أوجبت ... ضرورة إتيان مستقبحفأعجب المأمون أمره واستحسنه وأمر له بمائة ألف درهم يصلح بها شأنه وألحقه بمراتب الخاصة، ورفعت منزلته، وصار أقرب الناس إليه، وآخر خارج من عنده وأول داخل إليه، وسمي طفيلي المعتصم، وأنشد

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس الإتليدي ص/١٩٩

للمأمون يوماً يقول: كانت لقلبي أهواء مفرقة ... فاستجمعت مذ رأتك العين أهواليتركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلاً بذكرك عن ديني ودنيائيوصار يحسدني من كنت أحسده ... وصرت مولى الورى مذ صرت مولائيفاستحسن المأمون الأبيات، وأمر بكتبها على الستارة، وصار الفتى إذا حضر يوم سرور المأمون لم يكن للمأمون هم إلا اقتراح هذه الأبيات إلى أن ينقضي المجلس، ثم إن الفتى بعد أن حسنت حالته، أرسل إلى الدار التي أشرفت عليه منها الجارية، فإذا هي." (١)

"تنظر إليه، فشق ذلك على جميل، وذلك قبل أن يظهر على حبه لها، فقال له جميل: من أنت قال: أنا توبة بن الحمير، قال: هل لك إلى الصراع قال: ذلك إليك، فنبذت إليه بثينة ملحفة مورسة فاتزر بها ثم صارعه، فصرعه جميل، ثم قال: هل لك في السباق قال: نعم، فسابقه جميل، فقال له توبة: يا هذا إنك إنما تفعل هذا بروح هذه الجالسة، ولكن اهبط بنا إلى الوادي، فهبطا وانطلقت بثينة راجعة، فصرعه توبة وسبقه فقال: يا جميل، أخبرتك أنك لا تقوم لي وأنك بروحها غلبتني.وقال (١) الهيثم بن عدي: قال لي صالح بن حسان: هل تعرف بيتاً نصفه أعرابي في شملة بالبادية وآخره مخنث يتفكك من مخنثي العقيق قلت: لا أدري، قال: قد أجلتك فيه حولاً، فقلت: لو أجلتني حولين ما علمت، قال: قول جميل:ألا أيها الركب النيام ألا هبوا (٢) ... هذا أعرابي في شملة، ثم قال:أسائلكم (٣) هل يقتل الرجل الحب ... كأنه والله من مخنثي العقيق.وحدث (٤) الزبير بن بكار عن رجل من العرب قال: دخلت حماماً بمصر يقال له حمام القر فإذا برجل لم أر من خلق الله رجلاً أحسن منه فظننته قرشياً فأعظمته وسألته من هو فقال: أنا جميل بن عبد الله، قلت: أصاحب بثينة فضحك وقال: نعم والله لأراها ستغلب على نسبي كما غلبت على عقلي، قلت له: قد ملأت بلاد الله تنويها بذكرها، وصار اسمها لك نسباً. والله إني لأظنها حديدة العرقوب دقيقة الظنبوب كثيرة وسخ المرفق [فضحك حتى استلقى] (٥) .______________(١) ورد هذا الخبر أيضاً في نسخة آيا صوفيا: ٩٥ أ.(٢) ف وآيا صوفيا: ألا أيها النوام ويحكمو هبوا.(٣) ف وآيا صوفيا: نسائلكم.(٤) ورد هذا الخبر أيضاً في نسخة آيا صوفيا: ٩٤ أ.(٥) زيادة من آيا صوفيا.." (٢)

"الحسين رطلاً ويحييه بوردة ويلاعبه، فناوله شفيع رطلاً فشربه، ثم حياه بوردة وقرص يده فقال:وكالوردة الحمراء حيا بأحمر ... من الورد يسعى في قراطق كالورده له عبثات عند كل تحيةٍ ... بعينيه تستدعي الخلي إلى الوجدسقى الله دهراً لم [أبت] فيه ليلة ... من الدهر إلا من حبيب على وعد فضحك المتوكل وطرب وقال:

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس الإتليدي ص/٢٢١

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٤٣٨

أحسنت والله يا حسين، سل ما شئت، فقال: يأذن أمير المؤمنين في الانصراف، قال: حدثني بحديث في الورد يكون مختصراً، قال: نعم يا أمير المؤمنين؛ بلغني أن الورد فيما مضى من سالف الدهر كان كله أبيض، وأن قضيبي ورد تعاشقا، فغمز أحدهما صاحبه فأحمر المغموز خجلاً، فمنه حمرة الورد إلى هذه الغاية؛ فضحك المتوكل **حتى استلقى**، وأمر بحمله إلى منزله، وحملت معه أربعة آلاف دينار.ورمى المتوكل عصفوراً فأخطأه، فقال ابن حمدون: أحسنت يا أمير المؤمنين، قال: أتهزأ بي كيف أحسنت قال: إلى العصفور يا مولاي، قال: لقد دققت النظر.وقال المتوكل لزنام الزامر: تأهب للخروج معي إلى دمشق، فقال: يا أمير المؤمنين، الناي في كمي والريح في فمي.قال عبد الأعلى بن عباد النرسي: دخلت على المتوكل فقربني وألزمني وقال: قد كنا هممنا لك بمعروف فتدافعت الأيام، فقلت: أحسن الله جزاء أمير المؤمنين على حسن نيته وكرم طويته، أفلا أنشدتك لبعض الشعراء شيئاً في مثل هذا قال: بلى، فأنشدته:لأشكرنك معروفاً هممت به ... إن اهتمامك بالمعروف معروفولا ألومك إن لم تمضه قدراً ... فالشيء بالقدر المحتوم مصروف فقال: يا غلام، دواة وقرطاس، فكتبهما بيده.ورأى الفتح بن خاقان في لحية المتوكل شيئاً، فلم يمسه بيده ولا قال له شيئاً." (١)

"أعددت لهذا المكان (١) وأشار إلى القبر، فقال: ابنة عم أمير المؤمنين، فضحك المنصور **حتى استلقى**، ثم قال له: ويحك، فضحتنا بين الناس.

وامر المهدي أبا دلامة بالخروج نحو عبد الله بن علي، فقال أبو دلامة: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تحضرني شيئاً من عساكرك فإني شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها، وأخاف أن يكون عسكرك العاشر، فضحك منه وأعفاه.

قال أبو العيناء: بلغنا عن أبي دلامة أنه دخل على المهدي فأنشده قصيدة، فقال له: سلني حاجتك، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي كلباً، فغضب، وقال: أقول لك سلني حاجتك، فتقول: هب لي كلباً فقال: يا أمير المؤمنين، الحاجة لي أم لك قال بل لك، قال: فإني أسألك أن تهب لي كلب صيد، فأمر له بكلب، فقال: يا أمير المؤمنين، هبني خرجت إلى الصيد أفأعدو على رجلي فأمر له بدابة، فقال: يا أمير المؤمنين، من يقوم عليها فأمر به بغلام، فقال: يا أمير المؤمنين، هبني صدت صيداً وأتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية، فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء يبيتون في البادية فأمر له بدار، فقال: يا أمير المؤمنين، قد صيرت في عنقي كفاء من عيال، جريب غامراً، قال: أما العامر فقد عرفت، فما الغامر قال: الخراب الذي لا شيء فيه، قال: أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالبدو، ولكني أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريباً واحداً عامراً،

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١/ ٤٧٧

قال: من أين قال: من بيت المال، فقال المهدي: حولوا المال وأعطوه جريباً، قال: يا أمير المؤمنين، إذا حول منه المال صار غامراً، فضحك منه، قال: فهل بقيت لك حاجة قال: نعم، تأذن لي أن أقبل يدك، فقال: ما لك إلى ذلك سبيل، قال: والله ما رددتني عن حاجة أهون علي فقداً منها.

واتفق أن أبا دلامة تأخر عن الحضور بباب أبي جعفر أياماً ثم حضر، فأمر

---

(١) ج: لهذه الحفرة.." (١)

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٢١/٢